www.quranonlinelibrary.com

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور

من أول سورة الرعد إلى آخر سورة مريم

جمعًا ودراسةً ونقدًا

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:
يوسف بن زيدان بن مزيد السلمي
الرقم الجامعي (٤٢٦٨٠٣١٤)

إشراف فضيلة الشيخ:
أ.د. أمين بن محمد بن عطية باشا

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠١
١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani

طباعة الفطاني

www.Quranonlinelibrary.com

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠٠٦
١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ملخص الرسالة

هذا البحث يتحدث عن المناسبات القرآنية وأثرها عند ابن عاشور، من أول سورة الرعد إلى نهاية سورة مريم .

و يتكون من قسمين:

القسم الأول: يتحدث عن علم المناسبات، وأهميته، ونشأته، ومراحله، و التعريف بكتاب التحرير والتنوير، وبمؤلفه، و منهج ابن عاشور في إيراد المناسبات، وكل ذلك باختصارغير مخل.

والقسم الثاني: وهو صلب البحث، ويتحدث عن المناسبات الوارد ة في تفسير التحرير والتنوير، من أول سورة الرعد إلى نهاية سورة مريم، وذلك بجمعها ودراستها وبيان قيمتها، وذكر أثرها في التفسير، وبداية كل سورة نذكر مقاصدها، وأهم موضوعاتها، ومناسبتها لما بعدها، ومناسبة أولها لمقاصدها، ونختم البحث، بذكر أهم النتائج والتوصيات، والله من وراء القصد.

الباحث

يوسف زيدان السلمي

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٦ ١٤٣٠/٠٧/١٨ Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Thesis Abstract

This research deals with the Qur'an Sequencing and Consistency and the effect of this for Ibn Ashour from the beginning of Surat Alraad to the end of Surat Merriam.

It is composed of two parts :

Part 1: It deals with the science of Qur'an Sequencing and consistency , its importance , How it started , its stages , definition of the author of Altahrir and Altanwir and Ibn Ashour's approach in mentioning the Qur'an Sequencing .All this is dealt with in brief.

Part 2 : It is the core of the research . It deals with the Qur'an sequencing and consistency that are mentioned in the explanation of Altahrir and Altanwir from the beginning of Surat Alraad to the end of Surat Merriam by means of assembling , studying and manifesting its importance and also by dealing with its influence on the interpretation of the Holy Qur'an . At the beginning of each Surah , we mention its importance , the main topics included , its relevance to the following surah ,and eventually its relevance to its objective .

By the researcher

Yousef Zidan Alsulami

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠٠٦   ١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شكر وتقدير

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٦
١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين حمدَ الشاكرين، نحمدُه على عظيمِ نعمائِه، وجميلِ بلائهِ، ونرغبُ إليه في التوفيقِ والسداد، ونبرأُ إليه من الحَولِ والقوة، ونسأله يقيناً يملأُ الصدرَ ويعمرُ القلبَ ويستولي على النَّفس، والصلاة على خيرِ خلقهِ والمصطفى من بريَّته محمدٍ سيد المرسلينَ وعلى أصحابهِ وآلهِ الأخيارِ .

وبعـــد: -

أشكر الله ﷻ الذي أعانني على إتمام الموضوع ووفقني فيه، إذ لولا توفيقه وإعانته لما فعلتُ شيئاً.

والشكر والتقدير، للوالد الكريم الشيخ/ زيدان بن مزيد السلمي، ووالدتي الكريمة ، حيث سعيا في تعليمي وبذلا جهدهما في ذلك. فجزاهما الله عني أحسن الجزاء وأوفره، ورفع درجتهما وأحسن عاقبتهما في الأولى والآخرة، وأعانني على برهما.

ومن ثم أشكر العم الفاضل الشيخ / زويد بن مزيد السلمي، على تشجيعه لنا على طلب العلم، فله خالص الشكر والتقدير.

وشكري وتقديري لأهل بيتي، لصبرهم وتحملهم، وبذلهم ما يستطيعون من عون ومساعدة خلال فترة انشغالي بالرسالة.

ثم الشكر والتقدير لفضيلة شيخي الأستاذ الدكتور: أمين محمد عطيه باشا المشرف على هذه الرسالة، والذي بذل جهده ووقته في توجيهي وإرشادي طيلة اشتغالي بالرسالة مع ما كان يتحلى به من الخلق الفاضل، والآراء السديدة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولايفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الشيخين الكريمين : فضيلة الشيخ الدكتور: أحمد عبد الله الدروبي ، رئيس معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠٠٦ ١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إم القرى ، وفضيلة الشيخ الدكتور: عبد الحميد محمود البطاوي الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة ، على تفضلهما بقبول الرسالة ، وتقويمها ، وإصلاح اعوجاجها ، والله أسأل أن يجزل مثوبتهما ، وأن يجعل ذلك في موازين حسناتهما.

وأشكر كل من وقف معي، وساندني، من الإخوة الكرام وأبناء العم وزملائي في الدراسة، كل هؤلاء أتمنى أن أذكرهم بأسمائهم، ولكن سوف أذكرهم في ظهر الغيب بخالص الدعاء.

والشكر موصول لكل من أعانني على هذا البحث برأي سديد، وقول رشيد، أو إعارة كتاب، أو دعاء بظهر الغيب، أو نحو ذلك، وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، « ونرجو من الله القريب المجيب، إذ وفقنا لخدمة هذا الكتاب المبارك القرآن الكريم- أن يجعلنا مباركين أينما كنا، وأن يبارك لنا وعلينا، وأن يشملنا ببركاته العظيمة في الدنيا والآخرة، وأن يعم جميع إخواننا المسلمين، الذين يأتمرون بأوامره، بالبركات والخيرات، في الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب »[1]، والله تعالى أعلم، فما كان في هذا البحث من إجادة وإتقان وإحسان فمن فضل الله تعالى وكرمه وتوفيقه، وما كان من نقص وخلل وخطأ فمن نفسي والشيطان وأسأل الله تعالى العفو والغفران، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) هذا الدعاء ذكره الشيخ الشنقيطي عند تفسير قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩]. أضواء البيان (٧/ ٣١).

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٦ ١٤٣٠/٠٧/١٨ Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمـــــة

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠٠٦ ١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فقد أنزل الله كتابه على نبيه محمد ﷺ، وأمر بتلاوته، وتدبره ؛ لأنه احتوى على معان فريدة، ومواعظ عديدة، لا ينجلي فهمها إلا لقارئ متدبر .

وقد وقف بلغاء العرب وشعراؤهم عاجزين أمام فصاحة القرآن وبلاغته، وعجزوا أن يأتوا بمثل سورة واحدة من سوره، وبذلك انتصر القرآن على أعدائه، وحساده، فهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد .

إن السلف الصالح أَوْلَوْا كتاب الله تعالى عناية خاصة، تمثلت في حفظه، وتفسيره، والعمل بتعاليمه، وعكفوا على دراسة ما جاء فيه من علوم ومعارف، واستنبَطوا منه كَمّاً هائلا من العلوم القيّمة، ومن تلك العلوم (علم المناسبات)، فلاحَظوا أن هناك تناسبا وترابطا وثيقا بين الآيات، وكأنها نظم من الدرر، يقوي بعضها بعضا، مشتركة في عقد واحد يزين المعاني القرآنية، ويجملها، فاعتنوا به أيما اعتناء، وضمنوه تفاسيرهم، بل وكتبوا فيه كتبا مستقلة، ومن العلماء الذين ضمنوا ذاك العلم تفاسيرهم، الشيخ ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير)، فقد أعطى هذا الجانب أهمية خاصة، وأشار إلى جهود من سبقه في إبراز هذا العلم، إلا أنه رأى أنهم لم يأتوا بما هو مقنع في كثير من الآيات حيث قال: " وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض وهو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي،

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٠/٠٧/١٨ ٠٠:٠٦
Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وألّف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى " نظم الدرر في تناسب الآي والسور " إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع "[1].

ومن خلال استعراضي لكتاب التحرير والتنوير رأيت أن مؤلفه ~ قد أشار فيه إشارات لطيفة فيما يتعلق بالتناسب بين الآيات، فرأيت أن يكون موضوع بحثي في مرحلة الماجستير (المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور من سورة أول سورة الرعد آخرسورةمريم (**جمعاً ودراسةً ونقداً**) .

وقد حصرت عدد المناسبات في السور السبع من خلال تفسير التحرير والتنوير، فكان عددها [١٤٩] مناسبة موزعة على النحو الآتي:

١- سورةالرعد: [١٧] مناسبة .

٢- سورة إبراهيم: [٢٩] مناسبة .

٣- سورة الحجر: [٢٣] مناسبة .

٤- سورة النحل: [٣٠] مناسبة.

٥- سورة الإسراء: [٢٧] مناسبة.

٦- سورة الكهف [١٤] مناسبة.

٧- سورة مريم [٩] مناسبات.

هذا وأسأل الله الكريم أن يوفقني في هذا البحث، وأن ينفع به كل مطلع، وطالب علم .

(١) التحرير والتنوير ١/ ٢

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠٠٦
١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

۞ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط الآتية:

١- تَعلُّق علم التناسب بالقرآن الكريم .

٢- إن علم التناسب يعين على فهم معاني القرآن ومقاصده .

٣- إن استخلاص ما ورد من تناسب بين الآيات من خلال كتاب التحرير والتنوير يعتبر عملا ذا أهمية بالغة ؛ كونه يستخلص علما جليلا ويجمعه بعد أن كان منثورا بين ثنايا الكتاب .

٤- إن اهتمام الطاهر ابن عاشور ~ بهذا العلم في تفسيره جاء بعد جهود عدد من العلماء المتقدمين في هذا المجال، مما منحه تميّزاً فيه، ومكنه من الاستفادة من جهودهم السابقة .

٥- حاجة المتخصصين إلى معرفة هذا العلم وفهمه، ليزيد من علاقتهم بالقرآن الكريم، وإيمانهم به .

۞ الدراسات السابقة:

١-التناسب القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير ، دراسة تطبيقية ، الجزء الأول والثلاثون من القرآن الكريم ، إعداد خالد محمود عزام ، جامعة اليرموك بالأردن .

٢-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي .

٣- تناسق الدرر في تناسب السور، عبدالرحمن السيوطي .

٤-جواهر البيان في تناسب سور القرآن، عبدالله بن محمد الصديق الغماري .

٥-المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، د. عبدالله بن مقبل القرني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٦   ١٤٣٠/٠٧/١٨   Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦-أسرار التناسب والنظم في الأسماء الحسنى والصفات العلا في فواصل سورة الأنفال، عواطف حمزة خياط، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى .

٧-التناسب البلاغي في سورة لقمان، موسى بن درباش الزهراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى .

٨-التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، د. أحمد أبو زيد، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس بالرباط .

وأحب أن أنوه أن هناك دراسات تناولت تفسير التحرير والتنوير من جوانب مختلفة، وهي:

١-الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره (التحرير والتنوير)، هيا ثامر مفتاح العلي .

٢-مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، شعيب بن أحمد الغزالي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى .

٣-المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، حؤاس بزي .

٤-خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، إبراهيم بن علي الجعيد، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى .

٥-أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير)، مشرف بن أحمد بن جمعان، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى .

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة - سواء المتعلقة بعلم المناسبات أو المعتمدة على تفسير التحرير والتنوير - لم أجد في أي منهما دراسة لعلم المناسبات من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، مما يجعل هذه الدراسة من الدراسات الجديدة والحديثة في ساحة البحث العلمي، تضاف إلى الدراسات السابقة التي

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٦. ١٤٣٠/٠٧/١٨ Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اعتمدت على تفسير التحرير والتنوير.

۞ منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي، ومن مفرداته:

١-نسبة الأقوال إلى أصحابها .

٢-عزو الآيات إلى سورها وأرقامها .

٣-عزو الأحاديث إلى مخرجيها، وتبيين حكم العلماء عليها .

٤- ما كان في الصحيحين وخرجه غير الشيخين سأكتفي تخريجه منهما.

٥-ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث .

٦-جمع ودراسة أقوال ابن عاشور في المناسبات من خلال السور المحددة .

٧-الموازنة بين تلك الأقوال وبين أقوال بعض أهل العلم في حال ورود أقوال لهم.

٨-الخروج بما هو ألطف، وأنسب في الغالب، وإن كان لامانع من تعدد المناسبات في الآية الكريمة .

٩- ذكر أثر المناسبة، ويشمل الإضافة الجديدة التي أضافها ابن عاشور إلى التفسير، وذلك في حدود مايلي:

أ - انفراد ابن عاشور بالمناسبة عن غيره من المفسرين.

ب - وجود نكتة بلاغية في المناسبة لم يسبق إليها.

۞ خطة البحث:

قسمت الخطة إلى مقدمة وتمهيد، وسبعة فصول، وخاتمة .

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والخطة .

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠٠٦
١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التمهيد: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف علم المناسبات، وأهميته، ونشأته، ومراحله .

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير، وبمؤلفه .

المبحث الثالث: منهج ابن عاشور في إيراد المناسبات .

الفصل الأول: سورة الرعد، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مقاصدها .

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها .

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها

المبحث الرابع: . تناسب آياتها، وأثره في التفسير .

الفصل الثاني: سورة إبراهيم، وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مقاصدها .

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها.

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها .

المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير .

الفصل الثالث: سورة الحجر، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مقاصدها .

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها .

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها .

المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير .

الفصل الرابع: سورة النحل، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠٠٦ ١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: مقاصدها .

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها .

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها .

المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير .

الفصل الخامس: سورة الإسراء، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مقاصدها .

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها .

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها .

المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير

الفصل السادس: سورة الكهف، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مقاصدها .

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها .

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها .

المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير

الفصل السابع: سورة مريم، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مقاصدها .

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها .

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها .

المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير

-الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث.

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠٠٦ ١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي نهاية البحث سأذيله بالفهارس الآتية:

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث الشريفة .
- فهرس الآثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس المراجع والمصادر .
- فهرس الموضوعات.

ماجستير يوسف السلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠٠٦ ١٤٣٠/٠٧/١٨
Ali Fattani
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

التمهيـــد

www.Quranonlinelibrary.com

التمهيـــد

وفيه ثلاثة مباحث:

۞ المبحث الأول: مدخل إلى علم المناسبات.

۞ المبحث الثاني: التحرير والتنوير، المؤلف والكتاب.

۞ المبحث الثالث: منهج الطاهر بن عاشور في إيراد المناسبات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول

مدخل إلى علم المناسبات

وفيه خمسـة مطالـب :

- المطلب الأول: تعريفه، وموضوعه، وثمرته.
- المطلب الثاني: نشأته.
- المطلب الثالث: موقف العلماء من علم المناسبات.
- المطلب الرابع: أهميته، وفائدته، وأشهر المؤلفات فيه.
- المطلب الخامس: أنواع المناسبات.

* * * * * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: تعريفه، وموضوعه، وثمرته

تعريف علم المناسبات:

المناسبات لغة: جمع مناسبة، والمناسبة الـمُشَاكَلَةُ، ونَاسَبَ فلانًا شَرَكَهُ في نَسَبِهِ وشَاكَلَهُ، يُقَالُ: بينهما مناسبةٌ، ويُقالُ: نـاسَبَ الأمـرُ أو الشّيءُ فلانًا، أي لاءَمَهُ ووافقَ مِزَاجَهُ، والتّناسبُ التّشَابُهُ، والمقاربةُ، وفلانٌ يُنَاسِبُ فُلانًا، أي يَقرُبُ مِنهُ ويُشَاكِلُهُ، ومنه النّسيبُ الذي هو القريبُ المتّصِلُ [1].

وفي اصطلاح المفسّرين: هو علمٌ تُعرفُ منه عِلَلُ ترتيب أجزائهِ، بعضها إثر بعض، وهو سرّمن أسرار البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال [2].

وعرّفه ابن العربي [3] بقوله: «ارتباط آي القُرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة، متّسقة المعاني، مُنتظِمة المباني علمٌ عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة [4]، ثم فتح الله لنا فيه، فلما لم نجد له حَمَلَة، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلَة؛ ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه» [5].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (١/ ١٧٥)؛ مختار الصحاح، أبي بكر الرازي، (٦٥٦)؛ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (٢/ ٩٥٦).

(٢) انظر: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، تأليف: د محمد أحمد القاسم (٣١) .

(٣) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ، أحد الأعلام، ولد سنة (٤٦٨هـ)، كان من أهل التفنن في العلوم، والجمع لها، (ت٥٤٣هـ). ينظر: طبقات المفسّرين، للسيوطي (ص٩٠)؛ طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي (ص١٨٠)؛ سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ١٩٧).

(٤) لم أقف على اسم هذا العالم.

(٥) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ٣٦)؛ الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٢/ ٩٧٦)، نقلا عن ابن العربي من كتابه "سراج المريدين".

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعَرّفه الزّركشي[1] بقوله: «المناسبة أمرٌ مَعْقُولٌ، إذا عُرِضَ على العقول؛ تَلَقَّتْهُ بالقَبول»[2].

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن علم المناسبات عِلمٌ يعنى بالبحث في أسرار ترابط الآيات وأجزائها، وترابط السور ببعضها، انطلاقًا من مقاصدها وأغراضها، للوصول إلى اتساق معانيها، وانتظام مبانيها.

موضوعه: السور والآيات القرآنية.

ثمرته: الاطلاع على الرُّتبة التي يستحقّها الجزء بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط والتّعلق، الذي هو كلُحمةِ النّسَبِ[3]، وبه يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكّنُ من اللبّ[4].

---

(1) محمد بن عبدالله بن بَهَادر الزَّركَشي الموصلي الشّافعي بدر الدين، ولد سنة (٧٤٥هـ)، ألّف تصانيفَ كثيرة في عدة فنون، (ت٧٩٤هـ). ينظر: طبقات المفسرين، للداوود(٢/ ١٦٢)؛ طبقات المفسرين، الأدنه وي (ص٣٠٢)؛ طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي (٣/ ١٦٧).

(2) البرهان (١/ ٣٦).

(3) نظم الدرر (١/ ٥).

(4) المصدر نفسه (١/ ١٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: نشأته

أدرك بلغاء العربِ بلاغة القرآن الكريم منذ فترة نزوله، مع أنهم قدحوا فيه، وَوصفوه بأوصاف سيئة، وكان الحامل لهم على ذلك هو الكبر والمعانده.

ومِمّا يَدُلُّ على ذلك موقف الوليد بن المغيرة[1] بعد سماعه القرآن الكريم من الرسول ﷺ، حيث عَلِمَ أبو جهل[2] بذلك فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا، قال: لِمَ؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمدًا لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مِنِّي، ولا أعلم بِرَجْزٍ[3] ولا بقصيدة مِنِّي، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إنّ لِقَوْلِهُ الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمرٌ أعلاه، مغدقٌ أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليُحَطِّم فاتحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكّر، فلمّا فكّر قال: هذا سحرٌ يُؤثر، يَأْثُره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[المدثر:١١][4].

---

(١) هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله من بني مخزوم، والد الوليد وخالد ﵄، من ألدِّ أعداء الرسولﷺ، مات مشركًا في السّنة الأولى من الهجرة بمكة. ينظر: سيرة ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام الحميري المصري (٢/ ٢٥٦)؛ السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٢/ ٣٤١).

(٢) أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، كان يُكنى أبا الحكم فكَنَاهُ رسولُ الله ﷺ أبا جهل فذهبت، كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ، أَجْهَزَ عليه عبدالله بن مسعود ﵁ يوم بدر. ينظر: سيرة ابن هشام (٥/ ٣٠٥)؛ الرّوض الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (٢/ ١٧٦).

(٣) الرَّجَزُ من الشعرسمي بذلك لتقارب أجزائه وقلة حروفه. انظر: لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٤٨.

(٤) أخرج هذه الرواية الحاكم في مستدركه عن ابن عباس ﵄، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يُخرجاه»، وقال الذّهبي: «على شرط البخاري». المستدرك، الإمام الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله، تعليق الإمام الذّهبي، كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر (٢/ ٥٥٠)، رقم [٣٨٧٢].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن اعتراف الوليد بن المغيرة لَيَدُلُّ دلالةً واضحة على تأثير القرآن الكريم على النّفس البشرية وإن كانت كافرة، وهذا التّأثير إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على روعة القرآن وسلاسته وترابطه، وقُوَّة إعجازه البلاغي.

وأخرج ابن جرير[(١)] في تفسيره عن ابن عباس[(٢)] { قال: أتى رسول الله ﷺ ابن مِشْكَم[(٣)] في عامة من يهودٍ سماهم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئت به، حقٌّ من عند الله ﷻ؟ فإنّا لا نراه متناسقًا كما تَنَاسَقُ التوراةُ، فقال لهم رسول الله ﷺ: {**أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبًا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به**}[(٤)].

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، ولد بآمل سنة (٢٢٤هـ)، كان حافظًا لكتاب الله، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، له جامع البيان في تفسير القرآن، وهو أجلُّ التفاسير، وتاريخ الأمم، وتهذيب الآثار، وغير ذلك من المؤلفات، (ت٣١٠هـ). ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي (ص٨٢)؛ طبقات المفسرين، الداوودي (٢/ ١١٠)؛ طبقات المفسرين، الأدنه وي (٤٨).

(٢) عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، وهو أحد المكثرين من الصحابة ﷺ، دعا له الرسول ﷺ بالحكمة والفقه والتأويل، (ت٦٨هـ) بالطائف. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (٢/ ٣٣٠).

(٣) هو سَلام بن مِشكَم [بتشديد اللام] من رؤساء اليهود في المدينة، وسيد بني النضير في زمانه. ينظر: سيرة ابن هشام (٣/ ٣١١)؛ السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٥٤٠).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطّبري (١٧/ ٥٤٧)؛ وقد روى الطبري هذا الحديث قال: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: ثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس { . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ فيه يونس وهو "صدوقٌ يُخطئ". تقريب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، (ص١٠٩٨) رقم [٧٩٥٧]، وفيه محمد بن أبي محمد وهو "مجهول". تقريب التهذيب، (ص٨٩٤) رقم [٦٣١٦]؛ وذكره جلال الدين عبدالرحمن السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (ص١٤٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذكر الزّركَشِي أن أوّل من أظهر علم المناسبات هو أبو بكر النيسابوري[1]، وكان يُزْري[2] على علماء بغداد لجهلهم وجوه المناسبات بين الآيات، وكان يقول إذا قرئت عليه الآية أو السورة: «لِمَ جُعِلَت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة

(١) عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل، أبو بكر النيسابوري الحافظ الفقيه الشافعي مولى آل عثمان بن عفان، كان إمام عصره في الشافعية بالعراق، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٦٥)؛ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَدي أبو الصفاء (١٧/ ٤٨٠).

وفي ترجمة أبي بكر النيسابوري خلاف ذكره الدكتور/ عبدالحكيم أنيس في بحثه: (أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية) الذي نُشِر في مجلة الأحمدية، العدد (١١).

(٢) وزَرَى عليه عَمَلَه إذا عابَه وعَنَّفَه وأَزْرَى به بالألف إِزْراءً قَصَّرَ به وحَقَّرَه وهَوَّنه، والإِزراء التَّهاوُن بالشيء يقال أَزْرَيْت به إذا قَصَّرْتَ به وتَهاوَنْتَ وازْدَرَيْته أي حَقَّرته. انظر: لسان العرب لابن منظور١٤/ ٣٥٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: موقف العلماء من علم المناسبات

انقسم العلماء حول علم المناسبات بين الآيات والسُّوَر إلى فريقين، وسوف أَعرِضُ آراءهم، ثم سأُبيِّن الراجح بإذن الله تعالى.

أ - القائلون بوجود التناسب بين الآيات والسور:

تُعَدُّ مناسبة الآيات والسور، وارتباط مبانيها، من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويُعَدُّ الإمام أبو بكر النيسابوري أول من دعا إلى هذا العلم، وكان مُتَفَقِّهًا في الشريعة والأدب، وقد تقدم أنه كان يقول: «لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة ملاصقة للأخرى؟ وكان يلقي باللائمة على علماء بغداد لإهمالهم علم المناسبات».

والمتدبر لكتاب الله تعالى يجد أنه على الرغم من نزوله مُفَرَّقًا، إلا أنه اكتمل مترابطًا مُحْكَمًا.

كما قال به ابن العربي، حيث قال في كتابه: "سراج المريدين": «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، عِلمٌ عظيمٌ، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله -ﷻ- لنا فيه، فلما لم نجد له حَمَلَةً، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلَة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه»[1].

واهتم به الإمام فخر الدين الرازي، الذي ضَمَّنَه تفسيره مفاتيح الغيب.

وقال به الإمام برهان الدين البقاعي[2]، حيث قال: «علم مناسبات القرآن علم

(١) نقل هذا القول الزركشي في البرهان ١/ ٣٦.

(٢) إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط ابن علي بن أبي بكر برهان الدين، كنَى نفسه بأبي الحسن الخرباوي البقاعي، نزيل القاهرة، ثم دمشق، صاحب المناسبات، ولد تقريباً سنة (٨٠٩هـ) بقرية خربة روحا، (ت٨٨٥هـ). ينظر: طبقات المفسرين، الأدنه وي (ص٣٤٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير، نسبة علم البيان من النحو».

ويقول ابن عاشور: «وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونُكَت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو مَنزَعٌ جليلٌ، قد عَنَى به فخر الدين الرازي، وألّف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى: "نظم الدرر في تناسب الآي والسُّوَر"، إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع»[(١)].

ومن خلال ما سبق يتبين أن عددًا من العلماء المتقدمين والمتأخرين يقولون بوجود التناسب بين الآيات والسور، مع العلم أن علماء آخرين -غير الذين ذُكِروا- قالوا بهذا القول.

ب - المعارضون لوجود التناسب بين الآيات والسُّوَر:

وَرَدَ عن بعض العلماء معارضةٌ لهذا الفن، بزعم أنه تَكَلُّفٌ مَحْضٌ، وكان من أبرزهم سلطان العلماء العز بن عبدالسلام[(٢)]، والإمام المفسِّر محمد بن علي الشوكاني[(٣)].

---

(١) التحرير والتنوير (١/ ٨).

(٢) عبد العزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن، شيخ الإسلام وبقية الأعلام، الشيخ عز الدين أبو محمد السّلمي الدمشقي الشافعي، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمس مائة، كان ناسكًا ورعًا أمّارًا بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، توفي سنة (٦٦٠هـ). ينظر: الوافي بالوفيات، (١٨/ ٥٢٠)؛ طبقات الشافعية (٢/ ١٠٩).

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهَجْرة شوكان من بلاد خولان باليمن سنة (١١٧٣هـ)، كان يرى تحريم التقليد، له نحو (١١٤) مؤلفًا، ⇐=

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال العز بن عبدالسلام: «واعلم أن من الفوائد أن من محاسن الكلام أن يرتبط بعضُه ببعض، ويتشبث بعضُه ببعض، لئلا يكون مقطّعًا مُتبَرًا، وهذا بشرط أن يقع الكلام في أمر مُتّحد، فيرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة، لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر، ومن ربط ذلك فهو مُتكَلِّف، لما لم يقدر عليه إلا بِرَبطٍ ركيكٍ، يُصانُ عن مثله حَسَنُ الحديث، فضلا عن أحسنه، فإن القرآن نزل على الرسول ﷺ في نَيِّفٍ[1] وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة غير مؤتلفة، وما كان كذلك لا يتأتّى ربط بعضه ببعض، إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضه ببعض، مع اختلاف العلل والأسباب»[2].

ثم أخذ يضرب أمثلة لذلك.

فسلطان العلماء لم يعارض وجود المناسبة والترابط بين الكلام، لكنه اشترط أن يقع الكلام في أمر مُتّحد، وما عدا ذلك فهو يراه أمرًا مُتكَلَّفًا.

أما الإمام الشوكاني فقد أنحى باللوم، بل بالتقريع على أئمة التفسير القائلين بالتناسب في القرآن الكريم، وأطال في الاستدلال لرأيه، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[البقرة:٤٧]، فقال: «اعلم أن كثيرًا من المفسرين جاؤوا بعلم مُتكَلَّف، وخاضوا في بحر لم يُكَلَّفُوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنٍّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية، المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا

من أشهرها "فتح القدير" في التفسير، (ت١٢٥٠هـ). ينظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٢٩٨).

(١) النيّف: وكلُّ ما زاد على العَقْد فهو نيّف بالتشديد وقد يخفف حتى يبلغ العَقْد الثاني انظر: لسان العرب لابن منظور٩/ ٣٤٢.

(٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام (ص٢٢١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بتكلفات وتعسفات يَتَبَرَّأُ منها الإنصاف، ويتنزَّه عنها كلام البلغاء، فضلا عن كلام الربِّ سبحانه»(١).

إن رأي الإمام الشوكاني يستلزم الوقوف عنده ؛ كونه يمثل الاتجاه المقابل للقائلين بالتناسب بين الآيات.

وإن ما ذمه الشوكاني من التكلف في هذا العلم لا شك أنه ذمٌّ في محله، إذ التّكلف غير مقبول عمومًا.

أما قوله بأن فن المناسبة كلامٌ بمحض الرأي المنهي عنه ففيه مبالغة، لأن الرأي المنهي عنه هو الرأي الناشئ عن الهوى، أو غير الملتزم بضوابط التفسير.

قال الإمام الشاطبي(٢): «إعمال الرأي في القرآن جاء ذمّه، وجاء أيضًا ما يقتضي إعماله...فما كان موافقًا كلام العرب، والكتاب والسنة؛ فهذا لا يمكن إهمال مثله لعالم بهما، أما الرأي غير الجاري على موافقة العربية، أو غير الجاري على الأدلة الشرعية؛ فهذا هو الرأي المذموم المنهي عنه»(٣).

كما أن ذكر المناسبة بين الآيات والسور ليس تكلّما بمحض الرأي، بل يُبرِز الوحدة المعنوية[4] بين آيات وسور الكتاب العزيز، ويرسخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم، لما يبديه هذا العلم من لطائف القرآن وأسراره، كما أنه يعزز رأي العلماء الذين يرون أن ترتيب السور توقيفي، لا اجتهاد فيه.

---

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ١٧١).

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي صاحب (الموافقات)، و(الاعتصام)، وغير ذلك، (ت٧٩٠هـ). ينظر: الأعلام (١/ ٧٥)؛ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (١/ ٧٧).

(٣) الموافقات في أصول الفقه، للشاطبي (٤/ ٢٧٦).

4 **الوحدة المعنوية على طريقة المتكلمين في المناسبات لم تثبت أبدا إذ كيف يمكن أن تكون هناك وحدة معنوية لسورة البقرة مثلا وقد تناولت موضوعات شتى ومتنوعة .أفاده د عبد الله الدروي منافش الرسالة .فهو يرى هذا الرأي وغيره يخالفه.**

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما قوله: «فقد جاؤوا بتكلفات وتعسفات...»؛ بعضاً من المفسرين، ولكن ما أكثر المناسبات البديعة التي يقبلها العقل، ويطرب لها الذوق، وإذا قمنا برفض أي علم لأخطاء وقعت فيه، لما بقي لنا علم.

ومن خلال استعراض رأي الفريقين يتبين أن القول الأول -وهو القول بالتناسب بين الآيات والسور- هو القول الراجح، كون التناسب بين الآيات قد أشار إليه بعض الصحابة عند تفسيرهم للقرآن الكريم، مثل الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود، وجابربن عبدالله رضي الله عنهم، إلى جانب أن كثيرًا من المفسرين اعتنوا بهذا العلم في تفاسيرهم، وأقرّه جمعٌ كبيرٌ من العلماء؛ لأنه يبرز وجهًا مهمًّا من وجوه إعجاز القرآن.

كما أن الإمام الشوكاني قد أشار في تفسيره إلى التناسب(١)، ممّا يدلّ دلالة واضحة أن التناسب له ارتباط وثيق بالتفسير، ولا يمكن للمفسر إغفاله وإن ذمّه، بل نجده يُثني على الإمام البقاعي، وعلى كتابه نظم الدرر حيث قال: «ومن أمعن النظر في كتابه المترجَم له في التفسير، الذي جعله في المناسبات بين الآي والسور؛ علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علم المعقول والمنقول، وكثير ما يشكل عَلَيَّ شيء في الكتاب فأرجع إلى مطولات التفسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب -نظم الدرر- فأجد فيه ما يفيد في الغالب»(٢).

إن إمعان النظر في كلام كل من الإمامين، العزّ بن عبدالسلام، والشوكاني؛ يُظهِر فرق بينهما، فالعزّ بن عبدالسلام يُقِرّ بالمناسبات إلا أنه يمنع التكلّف في طلبها، والإمام الشوكاني يردها جملةً وتفصيلا، ويعتبر طلبها تَعَدِّيًا على القرآن الكريم.

---

(١) قال رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ الآية. [البقرة: ٢٥]: «لما ذكر تعالى جزاء الكافرين؛ عقّبه بجزاء المؤمنين ليجمع بين الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، كما هي عادته سبحانه في كتابه العزيز، لما في ذلك من تنشيط عباده المؤمنين، وتثبيط عباده الكافرين عن معاصيه». فتح القدير (١/ ١٤٢).

(٢) البدر الطالع للشوكاني (١/ ١٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبين القولين فرقٌ شاسعٌ.

لكن لماذا التباين في موقف الإمام الشوكاني من المناسبات؟ ألم يشن هجمةً قويةً على القائلين بالتناسب مرّة، ويُثني على كتاب نظم الدرر المهتم بالتناسب بين الآيات والسور تارة أخرى؟!

ألم يَعتبِرْ طلبَ المناسبة تَكَلُّفًا ورأيًا محضًا، ثم يوردها بين الآيات في تفسيره؟!

إن هذا التباين في موقفه ~ يستوجب وقفة تأمل، ولعل الجواب الذي يلتئم مع الواقع، هو أن الإمام الشوكاني لما رأى البعض يتكلف في طلب التناسب بين الآيات والسُّوَر؛ خشي من خروج المفسرين إلى أغراض ثانوية على حساب الغرض الأساسي للتفسير؛ فَشَنّ تلك الهجمة عليهم، ولكنه لما شرع في تفسيره -فتح القدير- لم يغفل الربط بين بعض، وكأنه يقول بلسان الحال: إن الممنوع في طلب المناسبة هو التكلف في طلبها إذا لم تكن ظاهرة، وتحميل القرآن ما لا يحتمل، أما إذا كانت متبادرة إلى الذهن فلا مانع من بيانها. والله تعالى أعلم.

المطلب الرابع: أهمّيته وفائدته، وأشهر المؤلفات فيه

تبرز أهمّيّة علم المناسبات من خلال الآتي:

١-كونه يمثل نوعًا فريدًا من أنواع الإعجاز البلاغي والبياني للقرآن الكريم.

٢-يعتبر من أهم قواعد التفسير التي اعتمد عليها المفسرون في اختياراتهم[(١)].

٣-قال أبو بكر ابن العربي: «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم».

٤-قال الزركشي: «واعلم أن المناسبة علمٌ شريفٌ تحرز به العقول، ويعرف به

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي (١/ ١٢٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قدر القائل فيما يقول»[1].

٥-قال الباقلاني[2]: «فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتضل دون وصفه»[3].

فائدته:

١-المساعدة على فهم كتاب الله تعالى، وبيان المراد من الآية.

٣- إبراز وجه مهم من وجوه إعجاز القرآن الكريم وبلاغته.

٤- توجيه الإنسان إلى التدبر والتفكر في كتاب الله ﷻ.

أشهر المؤلفات فيه:

أَلَّف عدد من العلماء - المتقدمين والمتأخرين - مؤلفاتٍ عديدةً عنَوا فيها بعلم المناسبات، فمنهم من تناوله في كتب علوم القرآن، ومنهم من أفرده بالتأليف، ومنهم من أشار إليه إشارات لطيفة في بعض المواضع.

ولما كانت النفس تتشوق لمعرفة أهم وأشهر المؤلفات في هذا الفن، طمعًا في الاستزادة، وتحصيلا للفائدة، كان لا بد من عرض أهم تلك المؤلفات، وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

(١) البرهان (١/ ٣٥).

(٢) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري القاضي أبو بكر الباقلاني المتكلم الأشعري، سكن بغداد وتوفي بها سنة (٤٠٣هـ)، من تصانيفه: إعجاز القرآن، والانتصار. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (٤/ ٢٦٩)؛ سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٠)؛ الوافي بالوفيات (٣/ ١٧٧).

(٣) إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني (ص١٩٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أولا: المؤلفات والبحوث من غير كتب التفسير، ومن أهمها:

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي.

٢- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، للإمام بديع الزمان سعيد النورسي.

٣- أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، لعبد الحكيم الأنيس. بحث منشور في مجلة الأحمدية، دبي، العدد (١١)، جمادى الأولى، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).

٤- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره، للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم.

٥- إمعان النظر في نظام الآي والسور، لمحمد عناية الله محمد هداية الله.

٦- البرهان في ترتيب سور القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي.

٧- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي.

٨- التعبير القرآني، لفاضل صالح السامرائي.

٩- التناسب البياني في القرآن، لأحمد أبو زيد. رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، (١٩٩٢م).

١٠- تناسق الدرر في تناسب السور، لجلال الدين السيوطي.

١١- فواتح السور وخواتيمها، لعبد العزيز الخضيري. رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، (١٩٩٧م).

١٢- فواتح السور ومناسبتها لمقاصد السور، لمنال بنت منصور محمد القرشي. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م).

١٣- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، لجلال الدين السيوطي. نشر: المكتبة المكية، مكة المكرمة، تحقيق: د. محمد بن عمر بازمول، ط١، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي.

١٥- مناسبات الآيات والسور، نشأة علم المناسبة، محلها ودلالتها، وأثرها في التفسير، لعلي عبدالعزيز سيور. بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد (٢٥)، ربيع الثاني (١٤٢٤هـ)، يونيو (٢٠٠٣).

١٦- المناسبات في القرآن الكريم، ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، لعبد الله بن مقبل القرني. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤١٣).

١٧- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني.

١٨- النبأ العظيم، لمحمد عبدالله دراز.

ثانيا: المؤلفات من كتب التفسير، ومن أشهرها:

١٩- مفاتيح الغيب، مؤلفه: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبدالله.

٢٠- نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، المؤلف: الإمام / برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى .

٢١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد العمادي.

٢٢- الأساس في التفسير، لسعيد حَوّى.

٢٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البيضاوي.

٢٤- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي.

٢٥- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور.

٢٦- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٧- التفسير القيم للإمام ابن القيم.

٢٨- جواهر البيان في تناسب سور القرآن، لعبد الله بن محمود الصديق الغماري .

٢٩- حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي.

٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الآلوسي.

٣١- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني.

٣٢- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري.

٣٣- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل.

٣٤- في ظلال القرآن، لسيد قطب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الخامس: أنواع المناسبات

وردت عدة تقسيمات لأنواع المناسبات في كتب المهتمين بهذا العلم، واختلفت تلك التقسيمات من حيث عددها ومسمياتها، ومن خلال التأمل والتتبع، اتضح أن المناسبات تنقسم إلى قسمين رئيسين، ولكل قسم صور تندرج تحته، وذلك على النحو الآتي:

القسم الأول: التناسب بين الآيات في السورة الواحدة، وله أربع صُوَر:

١- تناسب كلمات الآية الواحدة.

٢- تناسب ترتيب الآيات.

٣- تناسب مطلع السورة مع مقاصدها.

٤- تناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

القسم الثاني: التناسب بين السور، وله ثلاث صُوَر:

١- تناسب فاتحة السورة مع فاتحة ما قبلها.

٢- تناسب خاتمة السورة مع فاتحة ما بعدها.

٣- تناسب مقاصد السورة مع السورة التي قبلها.(١)

---

(١) انظر: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، تأليف: د محمد أحمد القاسم (٢٩٨) ومابعده.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني

التعريف بالطاهر ابن عاشور وكتابه

وفيه خمسـة مطالـب :

- المطلب الأول: نسبه ونسبته.
- المطلب الثاني: مولده ونشأته.
- المطلب الثالث: شيوخه.
- المطلب الرابع: وفاته.
- المطلب الخامس: التعريف بتفسيره التحرير والتنوير.

* *   **   * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: نسبه ونسبته

هو شيخ الإسلام: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، رئيس المفتين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه(١).

أسرة آل عاشور:

أصل هذه الشجرة الزكية الأول هو محمد بن عاشور، ولد بمدينة سلا من المغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس، فارا بدينه من القهر والتنصير. توفي سنة ١١١٠هـ

وقد سطع نجم آخر وهو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وهو جد مترجمنا، ولد سنة ١٢٣٠هـ وقد تقلد مناصب هامة كالقضاء، والإفتاء، والتدريس، والإشرا ف على الأوقاف الخيرية، والنظارة على بيت المال، والعضوية بمجلس الشورى.

ومن أشهر تلاميذه الشيخ محمد العزيز بوعتور(٢)، والشيخ أحمد بن الخوجة(٣)،

---

(١) الأعلام للزركلي ٦/ ١٧٤.

(٢) محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بو عتور الصفاقسي التونسي: وزير، من العلماء الكتاب.

أصله من صفاقس، من بني الشيخ عبدالكافي العثماني (نسبة إلى عثمان بن عفان) ومولده سنة ١٢٤٠هـ ووفاته سنة ١٣٢٥هـ بتونس.

ولي الكتابة في حكومتها سنة ١٢٦٢ ه، وتقدم، فكان كاتبا خاصا لاسرار الملك، وأحد أعضاء مجلس الشورى الخاص، وكانت الخطب الملكية والرسائل الهامة والمنشورات كلها من إنشائه.الأعلام٦/ ٢٦٨.

(٣) أحمد بن محمد بن الخوجة، أبو العباس: فاضل، من شيوخ تونس وعلمائها.

مولده سنة ١٢٤٥هـ ووفاته فيها سنة ١٣١٣هـ.

ولي قضاء الحنفية، ثم الفتوى، ثم مشيخة الاسلام سنة ١٢٩٤ هـ.

له (كشف اللثام عن محاسن الاسلام) وعدة رسائل في موضوعات مختلفة. الأعلام ١/ ٢٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والشيخ سالم بوحاجب[١]، والشيخ محمود الخوجة[٢]، والشيخ محمد بيرم[٣]. ومن سلالة آل عاشور والد شيخنا الشيخ محمد ابن عاشور، وقد تولى رئاسة مجلس إدارة جمعية الأوقاف، ثم خلفه عليها "أبو النخبة المثقفة" محمد البشير صفر[٤]، حيث عينته الدولة نائبا عنها في تلك المؤسسة، وقد تدعمت الصلة وتمتنت بين الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الجد، وتلميذه محمد العزيز بوعتور الوزير، نتج عنها زيجة شرعية لابنة الثاني - محمد العزيز بوعتور - على ابن الأول - الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الجد - وهكذا تمت أواصر هذه العائلة بالعائلات التونسية[٥].

---

(١) مترجم له في شيوخه.

(٢) محمود بن محمد بن الخوجه، الحنفي، عالم مشارك في بعض العلوم، ودرس بالجامع الاعظم وغيره، وتولى خطبة الافتاء، ثم مشيخة الإسلام، توفي سنة ١٣٢٩هـ انظر: معجم المؤلفين ١٢/ ١٩٥.

(٣) محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم: من أعيان الأسرة البيرمية بتونس، أقام مفتيا فيها خمسا وأربعين سنة، وشرع في عدة تصانيف، فلم يتم منها غير (بغية السائل باختصار أنفع الوسائل في تحرير المسائل للطرسوسي) في فقه الحنفية، و(رسالة في السياسات الشرعية) وله نظم، توفي سنة١٢١٤هـ الأعلام ٦/ ١٠٤.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) مقالات الإمام: محمد الطاهر بن عاشور ص ٨ إعداد أ. علي الرضا الحسيني

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: مولده ونشـأته

بشّرت هذه العائلة الشريفة، بولادة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، بالمرسى ضاحية من ضواحي العاصمة التونسية في جمادى الأولى سنة ١٢٩٦ هـ.(١)

نشأ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، في بيئة علمية لجده للأب قاضي قضاة الحاضرة التونسية، وجده للأم الشيخ محمد العزيز بوعتور.

ففي مثل هذا الوسط العلمي، والسياسي، والإصلاحي، شب مترجمنا فحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا منذ صغر سنه، وحفظ المتون العلمية، كسائر أبناء عصره من التلاميذ، وارتحل إلى المشرق العربي، وأوروبا وشارك في عدة ملتقيات إسلامية.

وكان عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وبالمجمع العلمي العربي بدمشق.(٢)

---

(١) من أعلام الزيتونه شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور ص ٣٧، د بلقاسم الغالي

(٢) ينظر: الشيخ محمد الطاهربن عاشور ومنهجه في تفسيره لهياء العلي ص ٢٥- ٢٦، ومحمد الطاهر ابن عاشوروكتابه مقاصد الشريعة لمحمد الحبيب ١/ ١٥٣، وشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره لبالقاسم الغالي ص ٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

اكتسب الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ثقافة واسعة، شملت التفسير، والحديث، والقراءات، ومصطلح الحديث، والبيان، واللغة، والتاريخ، والمنطق، وعلم العروض.

ولا يخفى أنه تخرج على أيدي ثلة من علماء عصره، امتازوا بثقافة موسوعية في علوم الدين، وقواعد اللغة العربية وبلاغتها وبيانها وبديعها، إلى جانب قدرة على التبليغ، ومعرفة بطرق التدريس، والتركيز على تربية الملكات في العلوم، ومن أشهرهم:

١- الشيخ محمد بن عثمان بن محمد النجار (أبو عبدالله) فقيه، أصولي، محدث، مفسر. تخرج في جامع الزيتونة، وتولى فيه منصب الإفتاء مع التدريس، و من مؤلفاته: مجموعة إملاءات على أمهات أحاديث صحيح البخاري، الفتاوى في ثمان مجلدات، بغية المشتاق في مسائل الاستحقاق، مصنف في رؤية الهلال، ومصنف في شرح حديث لا عدوى، توفي سنة١٣٣١هـ(١)

٢- الشيخ سالم بن عمر بو حاجب النبيلي (أبو النجاة) فقيه مشارك في أنواع من العلوم.

تولى التدريس في جامع الزيتونة، ثم الفتيا.

له من الآثار: شرح على ألفية ابن عاصم في الأصول، تقريرات على البخاري، ديوان خطب، تقريرات على الأشموني على الخلاصة، وله نظم. ت سنة ١٣٤٢هـ(٢)

٣- الشيخ محمد النخلي من أشهر علماء جامع الزيتونه، ولد بالقيروان عام ١٢٨٦هـ وكان الشيخ من أشهر دعاة الإصلاح في تونس، من مؤلفاته: رسالة في

---

(١) معجم المؤلفين ١٠/ ٢٨٦

(٢) معجم المؤلفين ٤/ ٢٠٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفقه المالكي، ورسالة في المرأة المسلمة، وتراجم بعض الأعلام التونسين من أبناء عصره، توفي عام ١٣٤٢هـ(١)

٤- الشيخ محمد بن يوسف(٢).

٥- الشيخ عمر ابن عاشور(٣).

٦- الشيخ محمد صالح الشريف ولد عام ١٢٨٥هـ، وأصل أسرته من بجاية في الجزائر، وتخرج على كوكبة من العلماء، أمثال: عمر بن الشيخ، سالم بو حاجب، وانتصب للتدريس بالجامع الأعظم بعد حصوله على شهادة التطويع عام ١٣٠٤هـ ت ١٣٣٨هـ(٤).

تلاميذه كثيرون، ومن أشهرهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- عبدالحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة ١٩٣١م، إلى وفاته، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس.

وأصدر مجلة (الشهاب) مجلة علمية دينية أدبية، صدر منها في حياته نحو خمسة عشر مجلدا، وكان شديد الحملات على الاستعمار، وحاولت الحكومة الفرنسية في الجزائر إغراءه بتوليته رياسة الأمور الدينية فامتنع واضطهد وأوذي، وقاطعه إخوة له كانوا من الموظفين، وقاومه أبوه، وهو مستمر في جهاده، وأنشأت جمعية العلماء في عهد رياسته وكثير من المدارس، وتوفي في حياة والده سنة ١٣٥٩هـ.

---

(١) انظر كتاب آثار الشيخ محمد النخلي (١٨- ٤٠)جمع عبدالمنعم النخلي

(٢) لم أقف له على ترجمة

(٣) لم أقف له على ترجمة

(٤) انظر: تراجم الأعلام للفاضل ابن عاشور ص ٢١٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

له (تفسير القرآن الكريم) اشتغل به تدريسا زهاء أربعة عشر عاما، ونشرت نبذة منه ثم جمع تفسيره لآيات من القرآن، باسم (مجلس التذكير)[1].

٢- ابنه: محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور: أديب وخطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة النابهين، في تونس، تخرج بالمعهد الزيتوني وأصبح أستاذا فيه فعميدا، وكان من أنشط أقرانه دؤوبا على مكافحة الاستعمار الذي كان يسمى (الحماية) .

وشارك في ندوات علمية كثيرة، وفي بعض مؤتمرات المستشرقين، وشغل خطة القضاء بتونس ثم منصب مفتي الجمهورية.

وهو من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة، ورابطة العالم الاسلامي بمكة، طبع من كتبه (أعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي)، (الحركة الادبية والفكرية في تونس)، (أركان الحياة العلمية بتونس) ت سنة ١٣٩٠هـ[2].

(١) انظر: الأعلام ٣/ ٣٨٩.

(٢) انظر: الأعلام ٦/ ٣٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الرابع: مؤلفاته[(١)]

مؤلفاته كثيرة نشيرالى بعض منها، مجموعة من المطبوع، ومجموعة من المخطوط، فمن المطبوع مايلي:

١ - تفسيرالتحرير والتنوير[(٢)]

٢ - مقاصد الشريعة الإسلامية [(٣)]

٣- أصول النظام الإجتماعي في الإسلام [(٤)]

٤ - أليس الصبح بقريب [(٥)]

٥ - كشف المغطى عن المعاني الواقعة في الموطأ[(٦)]

٦ - حواشي على التنقيح لشهاب الدين القرافي في أصول الفقه[(٧)]

ومن المخطوط مايلي:

١ - أراء اجتهادية. [(٨)]

٢ - الفتاوى.

---

(١) ينظر: الشيخ محمد الطاهربن عاشور ومنهجه في تفسيره لهياء العلي ص ٧٥-٧٨

(٢) طبعت أجزاء في حياته، ثم توالت بعد وفاته حتى طبعت الطبعة الكاملة منه سنة ١٤٠٤هـ بالدار التونسية للنشر. انظر: أثر الدلالات اللغوية عند ابن عاشور رسالة دكتواره مقدمه من / الطالب: مشرف الزهراني جامعة إم القرى أشرف عليه د/ أمين محمد عطيه باشا. ص(٢٤)

(٣) طبعت الطبعة الأولى منه في الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٨م . المرجع السابق ص(٢٥)

(٤) طبعت الطبعة الأولى منه بالمطبعة االرسمية للتونس سنة ١٩٦٤م المرجع السابق ص(٢٥)

(٥) طبعت الطبعة الأولى في المصرف التونسي للطباعة سنة ١٩٦٧م المرجع السابق ص(٢٥)

(٦) طبعت الطبعة الأولى الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٥م المرجع السابق ص(٢٤)

(٧) طبعت الطبعة الأولى بمطبعة النهضة بتونس سنة ١٣٤١م المرجع السابق ص(٢٥)

(٨) مخطوط بمكتبته المرجع السابق(٢٥)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- تعليق وتحقيق على شرح حديث أم زرع.

٤- قضايا شرعية وأحكام فقهية وأراء اجتهادية ومسائل علمية.

٥- آمال على دلائل الإعجاز.

٦- تعاليق على المطول للتفتازاني وحاشية السيالكوتي [1]

(١) ينظر: أثر الدلالات اللغوية عند ابن عاشور رسالة دكتواره مقدمه من / الطالب: مشرف الزهراني جامعة أم القرى أشرف عليها د/ أمين محمد عطيه باشا.(٢٤)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الخامس: وفاته

وقد توفي الطاهر بن عاشور في (١٣ رجب ١٣٩٣ هـ) بعد حياة حافلة بـالعلم، والإصلاح والتجديد على مستوى تونس والعالم الإسلامي.[(١)]

(١) شيخ الإسلام محمد الطاهر ابن عاشور، الشيخ: محمد الحبيب بن الخوجه ١/ ١٦٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب السادس: التعريف بتفسير ابن عاشور

يقع تفسير التحرير والتنوير في ثلاثين جزءا موزعا على اثني عشر مجلداً طبع في دار سحنون في تونس، وله عدة طبعات من دور مختلفة، وقد سلك ابن عاشور في تفسيره منهجاً متميزاً، فجاء محتوياً على مزايا عظيمة، متضمناً علوماً كثيرة، وفوائد جمة وربما كانت عزيزة.

وقد بذل في هذا التفسير قصارى جهده، واستجمع قواه العقلية والعلمية؛ فتجلت فيه مواهبه المتعددة، وتبين من خلاله علوُّ كعبه وعلميته الفذة النادرة، ومنهجه التربوي، ونظراته الإصلاحية.

بدأ المؤلف كتابه بتمهيد ذكر فيه أن تفسير كتاب الله كان من أكبر أمنياته حيث قال: «فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها، طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق ولكني كنت على كلفي بذلك أتجهم التقحم على هذا»(١)

ثم بين ما اهتم به في تفسيره، فقال: «وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى نظم الدرر في تناسب الآي والسور إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع، أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر.

ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير

(١) التحرير والتنوير ١/ ٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله .

واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة . وعسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراده، ويتناول منه فوائد ونكتا على قدر استعداده، فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير، ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه همم النحارير، بحيث ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير، ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير »(١).

ثم ختم هذا التمهيد بذكر اسم الكتاب قال: «وسميته تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد . واختصرت هذا الاسم باسم التحرير والتنوير من التفسير»(٢).

بعد هذا أخذ بذكر مقدمات تكون عونا للباحث في التفسير، وتغنيه عن معاد كثير، و هي عشر مقدمات:

المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علما.

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.

المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر.

المقدمة الخامسة: في أسباب النزول.

المقدمة السادسة: في القراءات.

---

(١) التحرير والتنوير ١/ ٨

(٢) التحرير والتنوير ١/ ٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة السابعة: في قصص القرآن.

المقدمة الثامنة: في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها.

المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن، تعتبر مرادة بها.

المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث

منهج الطاهر بن عاشور في إيراد المناسبات

* * ** * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث:
منهج الطاهر بن عاشور في إيراد المناسبات

بعد ما عشت مع تفسير ابن عاشور وأقواله في ذكر المناسبات، والبحث فيها، ومن ثم التعليق عليها، تبين من خلال ذلك للباحث المنهج الذي سار عليه ابن عاشور في إيراده للمناسبات وحديثه عنها، ويمكن أن نلخص ذلك فيما يلي:

١- عند البدء في التفسير يذكر الآية أو الآيات، ثم يتبعه ذكر المناسبه أو الربط ثم يشرع في التفسير وهكذا دائما.

٢- يكون ذكره للمناسبة إما بالتصريح بلفظ المناسبة، أو بغير تصريح كقوله: وعلاقة هذه الآية بما قبلها، أو وهي مرتبطة بكذا، وغير ذلك .

٣- نجده أحيانا يطنب في ذكر المناسبة، ويختصر في أخرى، والغالب عليه التوسط.

٤- ويكون ربطه وذكره للمناسبة من وجوه: .

- ربط المناسبة بالآية التي قبلها.
- ربط المناسبة بآية سابقة .
- ربط المناسبة بآية لاحقة.
- ربط المناسبة بأكثر من آية.
- ربط المناسبة بجملة من آية .
- ربط المناسبة بغرض من أغراض السورة.
- تعدد ربط المناسبة الواحدة بأكثر من وجه مما سبق ذكره.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- في الغالب ينص بالجزم على ذكر المناسبة، وقد يوردها بالاحتمال، كقوله: (لعل).

٦- إن كان للآية معنيان، فإنه يذكر منا سبة لكل معنى في الغالب.

٧- المناسبة التي فيها خلاف يذكر الأقوال ثم يرجح، وقد يذكر قولا جديدا، وربما يعرض عن ذكر الخلاف.

٨- يعقد المقارنات بين المناسبتين المتشابهتين في أغلب الأحوال.

٩- في الغالب يذكر مناسبة افتتاح السورة، وكذلك مناسبة الختم .

١٠- عند ذكر بعض المناسبات أحيانا يستشهد على حسن المناسبة بفنون البلاغة، أو بالشعر ونحوا ذلك[١] .

[1] مخلصاً من المناسبات وأثرها ، لعمر المديفر ، ص ٧٥ ـ ٥٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول

سورة الرعد

وفيـه تمهيـد وأربعـة مباحـث:

۞ المبحث الأول: مقاصدها.

۞ المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها.

۞ المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها.

۞ المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيـــــد

سورة الرعد

اسمهـا:

هكذا سميت من عهد السلف . وذلك يدل على أنها مسماة بذلك من عهد النبي ﷺ إذ لم يختلفوا في اسمها .

وجه تسميتها: وإنما سميت بإضافتها إلى الرعد لورود ذكر الرعد فيها بقوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ [الرعد:١٣]. فسمّيت بالرعد لأن الرعد لم يذكر في سورة مثل هذه السورة [(١)]

نوعها: فإن هذه السورة مكية كلّها أو معظمها .

وهذه السورة مكية في قول مجاهد[(٢)] وروايته عن ابن عباس[(٣)] ورواية علي بن أبي طلحة[(٤)] وسعيد بن جبير[(١)] عنه وهو قول قتادة[(٢)] . وعن أبي بشر

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٧٦.

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت ؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة، ويقال: إنه مات وهو ساجد ت سنة ١٠٤هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩ ، والأعلام ٥/ ٢٧٨.

(٣) عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة ،ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها.

له في الصحيحين وغير هما ١٦٦٠ حديثا، قال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، ت ٦٨هـ انظر الأعلام ٤/ ٩٥.

(٤) علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس سكن حمص أرسل عن بن عباس ولم يره من السادسة صدوق قد يخطئ مات سنة ثلاث وأربعين، تقريب التهذيب لابن حجر ١/ ٦٩٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي في آخر سورة الرعد(٤٣) أهو عبدالله بن سلام[٣] ؟ فقال: كيف وهذه سورة مكية، وعن ابن جريج[٤] وقتادة في رواية عنه وعن ابن عباس أيضاً: أنها مدنية، وهو عن عكرمة[٥] والحسن البصري، وعن عطاء[٦] عن ابن عباس . وجمَعَ السيوطي وغيره بين الرّوايات

---

(١) سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبدالله: تابعي، وهو حبشي الاصل، أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وابن عمر، ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء ؟ يعني سعيدا ، قال : الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الارض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه.ت سنة ٩٥هـ انظر الأعلام ٣/ ٩٣.

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه، قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب.ت سنة ١١٨هـ انظر: الأعلام ٥/ ١٨٩.

(٣) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي: أبو يوسف: صحابي، قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب ، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه " الحصين " فسماه رسول الله ﷺ عبدالله.

وفيه الآية: " وشهد شاهد من بني إسرائيل " والآية " ومن عنده علم الكتاب " وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية ،ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، اتخذ سيفا من خشب، واعتزلها.

وأقام بالمدينة إلى أن مات.سنة ٤٣هـ له خمسة وعشرون حديثا انظر الأعلام ٤/ ٩٠.

(٤) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكي، كان إما م أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، رومي الاصل، من موالي قريش ، مكي المولد والوفاة، قال الذهبي: كان ثبتا، لكنه يدلس، ت سنة ١٥٠هـ

انظر: الأعلام ٤/ ١٦٠.

(٥) عكرمة أبو عبدالله مولى بن عباس أصله بربر ي ثقة ثبت عالم بالتفسير من الثالثة مات سنة سبع ومائة وقيل بعد ذلك. تقريب التهذيب لابن حجر١/ ٦٨٥.

(٦) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الثالثة مات سنة أربع عشرة على المشهور، وقيل إنه تغير بأخرة، ولم يكثر ذلك منه. تقريب التهذيب لابن حجر١/ ٦٧٤- ٦٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بأنها مكية إلاّ آيات منها نزلت بالمدينة يعني قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد:١٢] وقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٤٣]. قال ابن عطية: والظاهر أن المدني فيها كثير، وكل ما نزل في شأن عامر بن الطفيل(١) وأربد بن ربيعة فهو مدني .

ويقول ابن عاشور: أشبه آياتها بأن يكون مدنياً قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد:٤١]. وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد:٣٠]، فقد قال مقاتل(٢) وابن جريج نزلت في صلح الحديبية (٣).

قال ابن عاشور: ومعانيها جارية على أسلوب معاني القرآن المكيّ من الاستدلال على الوحدانية وتقريع المشركين وتهديدهم . والأسباب التي أثارت القول بأنها مدنية أخبار واهية، وسنذكرها في مواضعها من هذا التفسير، ولا مانع من أن تكون مكيّة . ومن آياتها آيات نزلت بالمدينة وألحقت بها . فإن ذلك وقع في بعض سور القرآن(٤).

ترتيبها بين السور: فالذين قالوا: هي مكية لم يذكروا موقعها من ترتيب المكيات

---

(١) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، كنيته أبو علي، ولد ونشأ بنجد، وكان يأمر مناديا في (عكاظ) ينادي: هل من راجل فنحمله ؟ أو جائع فنطعمه ؟ أو خائف فنؤمنه ؟.وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الإسلام شيخا، ت سنة ١١هـ انظر: الأعلام ٣/ ٢٥٢.

(٢) مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء، البلخى، أبو الحسن: أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها، وتوفى بالبصرة، كان متروك الحديث.

من كتبه (التفسير الكبير)، و(نوادر التفسير) و(الرد على القدرية) و(متشابه القرآن) و(الناسخ والمنسوخ) و(القراآت) و(الوجوه والنظائر) .ت سنة ١٥٠انظر: الأعلام ٧/ ٢٨١.

(٣) التحرير والتنوير١٣/ ٧٧.

(٤) التحرير والتنوير١٣/ ٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سوى أنهم ذكروها بعد سورة يوسف، وذكروا بعدها سورة إبراهيم .

والذين جعلوها مدنية عَدّوها في النزول بعد سورة القتال، وقَبل سورة الرحمن، وعَدّوها سابعة وتسعين في عداد النزول . وإذ قد كانت سورة القتال نزلت عام الحديبية، أو عام الفتح تكون سورة الرعد بعدها[1] .

عدد آياتها: وعُدّت آياتها ثلاثاً وأربعين من الكوفيين وأربعاً وأربعين في عدد المدنيين وخمساً وأربعين عند الشام.[2]

(١) المرجع السابق

(٢) البيان في عد آي القرآن للداني ١/ ١٦٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: مقاصدها

ذكر ابن عاشور مقاصد سورة الرعد وأهم موضوعاتها، في مطلع حديثه عن السورة وتفسيرها، فقال: «أقيمت هذه السورة على أساس إثبات صدق الرسول فيما أوحي إليه من إفراد الله بالإلهية والبعث، وإبطال أقوال المكذّبين، فلذلك تكررت حكاية أقوالهم خمس مرات موزعة على السورة بدءاً ونهاية، ومُهّد لذلك بالتنويه بالقرآن وأنه منزل من الله، والاستدلال على تفرده تعالى بالإلهية بدلائل خلق العالَمَيْن ونظامهما الدال على انفراده بتمام العلم والقدرة، وإدماج الامتنان لما في ذلك من النعم على الناس، ثم انتقل إلى تفنيد أقوال أهل الشرك ومزاعمهم في إنكار البعث، وتهديدهم أن يحلّ بهم ما حلّ بأمثالهم، والتذكير بنعم الله على الناس، وإثبات أن الله هو المستحق للعبادة دون آلهتهم .

وأنّ الله العالم بالخفايا وأنّ الأصنام لا تعلم شيئاً ولا تنعم بنعمة، والتهديد بالحوادث الجوية أن يكون منها عذاب للمكذبين كما حلّ بالأمم قبلهم، والتخويف من يوم الجزاء، والتذكير بأن الدنيا ليست دار قرار .

وبيان مكابرة المشركين في اقتراحهم مجيء الآيات على نحو مقترحاتهم، ومقابلة ذلك بيقين المؤمنين . وما أعد الله لهم من الخير، وأن الرسول ما لقي من قومه إلا كما لقي الرسلُ عليهم السلام من قبله، والثناء على فريق من أهل الكتب يؤمنون بأن القرآن منزل من عند الله، والإشارة إلى حقيقة القدر ومظاهر المحو والإثبات، وما تخلل ذلك من المواعظ والعبر والأمثال»[1].

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها

في هذ المبحث يظهر ربط افتتاحية السورة بمقاصدها الأساسية، بحيث يتجلى الترابط في أبهى صوره، وأروع مبانيه، وتظهر السورة متماسكة، ومتناسب مطلعها مع مقاصدها .

فقد بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الرعد:١-٥] "وابتداء السورة بهذا تنويه بما في القرآن الذي هذه السورة جزء منه مقصود به تهيئة السامع للتأمل مما سيرد عليه من الكلام"(١). وفي هذه الفاتحة إشارة إلى أساسيات العقيدة، من إثبات القرآن والرسالة، والدعوة إلى التوحيد عن طريق الحث على التفكر والتدبر في الحقائق الدالة على الوحدانية، وتأكيد قضية البعث والجزاء.

وهذه المعاني التي أشارت إليها السورة من أول آياتها هي التي تناولتها بشيء من التفصيل والإيضاح في بقية الآيات حتى يأتي قوله تعالى في آخرها ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد:٤٣] فقد انطبق هذا الآخر على أول السورة في أن المنزل حق من عنده وأنهم لايؤمنون.(٢)

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ٧٩.

(٢) نظم الدرر ١٠/ ٣٦٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهكذا تكون السورة وحدة متكاملة من أول آياتها إلى آخر آية فيها . والله أعلم.

ويبين سيد قطب[(١)] مناسبة الإفتتاح لجملة مقاصد السورة فيقول: «هذا هو الافتتاح الذي يلخص موضوع السورة كله، ويشير إلى جملة قضاياها . ومن ثم يبدأ في استعراض آيات القدرة، وعجائب الكون الدالة على قدرة الخالق وحكمته وتدبيره، الناطقة بأن من مقتضيات هذه الحكمة أن يكون هناك وحي لتبصير الناس؛ وأن يكون هناك بعث لحساب الناس . وأن من مقتضيات تلك القدرة أن تكون مستطيعة بعث الناس ورجعهم إلى الخالق الذي بدأهم وبدأ الكون كله قبلهم . وسخره لهم ليبلوهم فيما آتاهم .

وتبدأ الريشة المعجزة في رسم المشاهد الكونية الضخمة . . لمسة في السماوات، ولمسة في الأرضين . ولمسات في مشاهد الأرض وكوامن الحياة .

ثم التعجيب من قوم ينكرون البعث بعد هذه الآيات الضخام، ويستعجلون عذاب الله، ويطلبون آية غير هذه الآيات » [(٢)].

ومن خلال ماسبق، يتبين لنا تناسب مطلع السورة مع مقاصدها وموضوعاتها . والله أعلم

---

(١) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط.تخرج في كلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤ م) وعمل في جريدة الأهرام.وكتب في مجلتي (الرسالة) و(الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف.ثم (مراقبا فنيا) للوزارة، وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣ م- ٥٤) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرهاوهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم سنة ١٣٨٧هـ. انظر: الأعلام ٣/ ١٤٧.

(٢) ظلال القرآن ٤/ ٢٠٣٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها(١)

ابن عاشور لم يتعرض للمناسبات بين السور، لأنه يرى أن البحث في هذا الأمر ليس حقا على المفسر فيقول في مقدمة كتابه « أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر»(٢).

وكذلك نعرض نحن عن هذا في هذا المبحث .

---

(١) للعلماء في ترتيب السور مذاهب ثلاثة:

١– فمنهم من يقول إن الترتيب اجتهادي، وهم ابن فارس، والقاضي عياض، والبقاعي .

٢– ومنهم من يقول إن الترتيب توقيفي، وهم أبو بكر الباقلاني، وأحد قولي ابن حجر، وابن الحصار، والطيبي، والنحاس، وابن الأنباري.

٣– ومنهم من يقول إن البعض بالتوقيف، والبعض بالاجتهاد، وهم البيهقي، وابن عطية، وابن الزبير، والراجح القول الثاني الذي يرى أن الترتيب توقيفي .

ينظر: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره ص(٢٥٧) ومابعدها.

ومن الأدلة : ١ـ استدلوا **على ذلك بأن الصحابة أجمعوا على المصحف الذي كتب في عهد عثمان، ولم يُخالف منهم أحد، وإجماعهم لا يتم إلا إذا كان الترتيب الذي أجمعوا عليه عن توقيف؛ لأنه لو كان عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة بمخالفتهم، ولكنهم عدلوا عن مصاحفهم وأحرقوها، ورجعوا إلى مصحف عثمان وترتيبه جميعًا. مناهل العرفان (٣٥٤/١)**

٢ ـ وعن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ؟ قال: ((أُعطِيت مكانَ التوراة السبع الطوالَ، وأُعطِيت مكان الزبور المِئين، وأُعطِيت مكان الإنجيل المثانيَ، وفُضلْت بالمفصل)) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده كتاب باب (١٣٦/١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٧٥/٥)، وأشار إليه السيوطي بالحسن: فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥٦٥/١)

(٢) التحرير والتنوير ١/ ٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره في التفسير

لقد ربط الطاهر بن عاشور ~ بين كثير من الآيات في تفسيره، وذكر مناسبة الآية مع أختها الأخرى، سواء كانت قبلها مباشرة أم تسبقها بعدة آيات.

ولقد اعتنى الطاهر بن عاشور ~ بربط الآيات بعضها ببعض في مواطن عدة في تفسيره التحرير والتنوير، وهذه المناسبات من خلال سورة الرعد:

١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد:٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«استئناف ابتدائي هو ابتداء المقصود من السورة وما قبله بمنزلة الديباجة من الخطبة، ولذا تجد الكلام في هذا الغرض قد طال واطّرد

ومناسبَة هذا الاستئناف لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الرعد:١]، لأن أصل كفرهم بالقرآن ناشيء عن تمسكهم بالكفر وعن تطبعهم بالاستكبار والإعراض عن دعوة الحق»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما ذكر أن أكثر الناس لا يؤمنون ذكر عقيبه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد»(٢).

قال ابن عطية(٣): «لما تضمن قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد:١]

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ٧٩.

(٢) مفاتيح الغيب ١٨/ ٥٢٨.

(٣) القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الغرناطي، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

توبيخ الكفرة، عقب ذلك بذكر الله الذي ينبغي أن يوقن به، ويذكر الأدلة الداعية إلى الإيمان به» [١].

قال البقاعي: « فلما أثبت سبحانه لهذا الكتاب أنه المختص بكونه حقاً فثبت أنه أعظم الأدلة والآيات، شرع يذكر ما أشار إليه بقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ﴾ من الآيات المحسوسة الظاهرة الدالة على كون آيات الكتاب حقاً بما لها في أنفسها من الثبات، والدلالة بها لفاعلها من القدرة والاختيار - على أنه قادر على كل شيء، وأن ما أخبر به من البعث حق لما له من الحكمة، والدالة - بما للتعبير عنها من الإعجاز - على كونها من عند الله، وبدأ بما بدأ به في تلك من آيات السماوات لشرفها ولأنها أدل»[٢].

قال أبو حيان[٣]: «ولما ذكر انتفاء الإيمان عن أكثر الناس، ذكر عقيبه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد وما يجذبهم إلى الإيمان فيما يفكر فيه العاقل، ويشاهده من عظيم القدرة وبديع الصنع» [٤].

قال السمرقندي[٥]: «فلما ذكر أنهم لا يؤمنون، بيّن الدلائل التي توجب

= والفقه والنحو والأدب، مقيداً حسن التقييد، من مؤلفاته (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). توفي سنة (٥٤١هـ). انظر: طبقات المفسرين للسيوطي(١/ ٢٦٠).

(١) المحرر الوجيز٣/ ٢٩٢.

(٢) نظم الدرر ٤/ ١١٧

(٣) أبو حيان النحوي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الاندلسي الجيانى، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات.
ولد في إحدى جهات غرناطةسنة ٦٥٤هـ، ورحل إلى مالقة.
وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفى فيها، بعد أن كف بصره. سنة ٧٤٥هـ، واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. انظر: الأعلام للزركلي ٧/ ١٥٢.

(٤) البحر المحيط٥/ ٣٥٣.

(٥) علي بن يحيى، علاء الدين السمرقندي ثم القرماني: مفسر من علماء الحنفية. فقيه، منطقي.
توفي نحوسنة ٨٨٠هـ انظر: الأعلام للزركلي٥/ ٣٢، ومعجم المؤلفين رضا كحالة ٣/ ٢٦١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التصديق بالخالق»[1] .

ومن هذا النقل، فإن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي استئناف ابتدائي ، وهو أن سبب عدم إيمانهم ، نا شىء عن تمسكهم بالكفر، وعن تطبعهم بالاستكبار، والإعراض عن دعوة الحق.

وهذه المناسبة تعد من تفردات ابن عاشور وإضافاته الجديدة في هذا العلم ولم يسبق إليها.

وأما الرازي فيرى أن المناسبة هي ذكر الدلائل على صحة التوحيد والمعاد.

وبهذا المعنى قال ابن عطية، والبقاعي، والسمرقندي، وأبو حيان .

ومن خلال ماسبق، يظهرأن كل ما ذكر قول حسن في المناسبة، وله أثره في التفسير والربط بين الآيتين، ولامانع من ذكر أكثر من مناسبة للآية الكريمة، ولكن الذي تميل إليه النفس، ما أورده الرازي ومن وافقه فهو أولى وأنسب، لأنه منسجم مع السياق، ولأن ابن عاشور ذكر أسباب عدم إيمانهم، والرازي ذكر الأدلة على صحة المعاد، وذكر الأدلة أوفق وأولى[2]، وهذه المناسبة لها ارتباط وثيق بمقصد من مقاصدالسورة، وهو الاستدلال على المعاد وصحته، ومتوافقة مع تفسير الآية، غير مخالفة له مخالفة تضاد، ولا نجزم أن هذه المناسبة مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره، والله أعلم .

---

(١) بحر العلوم٢/ ١٨٢.

(٢) ترجيحي في المناسبات، لاينفي ما قد يكون من صحة غيره، وذلك أن السورة أوالجملة من القرآن قد تحتمل أكثرمن وجه في بيان نظامها وارتباطها، ولابأس بتعدد الوجوه، ما لم تؤد إلى تعارض أو تناكر، لأن القرآن مبني على تعدد الدلالة، ولاتزال دائرة دلالاته تتسع وتتنوع، ولايزال مجال الأخذ منه يتراحب .اهـ. بتصرف من مصابيح الدرر، عادل أبوالعلا(١٤٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٣﴾[الرعد:٣].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[الرعد:٢] فبين الجملتين شبه التضاد. اشتملت الأولى على ذكر العوالم العلوية وأحوالها، واشتملت الثانية على ذكر العوالم السفلية»[(١)].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي «اعلم أنه تعالى لما قرر الدلائل السماوية أردفها بتقرير الدلائل الأرضية »[(٢)].

قال ابن عطية: « لما فرغت الآيات من ذكر السماوات ذكرت آيات الأرض»[(٣)].

قال ابن كثير«لما ذكر تعالى العالم العلوي، شرع في ذكر قدرته وحكمته وأحكامه للعالم السفلي)[(٤)].

قال أبو حيان «لما قرر الدلائل السماوية أردفها بتقرير الدلائل الأرضية»[(٥)] .

---

(١) التحرير والتنوير ٥/ ٣٢٤

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٦.

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ٥٤٣

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣١

(٥) البحر المحيط ٣/ ٣٤٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي «ولما انقضى ما أراد من آيات السماوات، ثنى بما فيما ثنى به في آية يوسف من الدلالات»(١).

قال النيسابوري «ولما ذكر الدلائل السماوية أتبعها الدلائل الأرضية »(٢).

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأت بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم.

---

(١) نظم الدرر ٤/ ١٢٢.

(٢) غرائب القرآن ٤/ ١٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥﴾ [الرعد:٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[الرعد:٢] فلما قُضِي حق الاستدلال على الوحدانية نقل الكلام إلى الردّ على منكري البعث وهو غرض مستقل مقصود من هذه السورة . وقد أدمج ابتداءً خلال الاستدلال على الوحدانية بقوله: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد:٢] تمهيداً لما هنا، ثم نقل الكلام إليه باستقلاله بمناسبة التدليل على عظيم القدرة مستخرجاً من الأدلة السابقة عليه أيضاً فصيغ بصيغة التعجيب من إنكار منكري البعث، لأن الأدلة السالفة لم تبق عذراً لهم في ذلك فصار إنكارهم محل عجب المتعجب».[1]

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما ذكر الدلائل القاهرة على ما يحتاج إليه في معرفة المبدأ، ذكر بعده مسألة المعاد فقال: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ﴾[الرعد:٥] »[2].

قال البقاعي: « ولما ثبت قطعاً بما أقام من الدليل على عظيم قدرته بما أودعه من الغرائب في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه أن هذا إنما هو فعل واحد قهار مختار يوجد المعدوم ويفاوت بين ما تقتضي الطبائع اتحاده، كان إنكار شيء من قدرته عجباً، فقال عطفاً على قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[هود:١٧] مشيراً إلى أنهم

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٨٩.

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ١١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقولون: إن الوعد بالبعث سحر لا حقيقة له»(١).

قال أبو حيان: « ولما أقام الدلائل على عظيم قدرته بما أودعه من الغرائب في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه، عجب الرسول عليه الصلاة والسلام من إنكار المشركين وحدانيته، وتوهينهم قدرته لضعف عقولهم فنزل ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ »(٢).

قال ابن عادل الحنبلي٣: « لما ذكر الدَّليل على معرفة المبدأ ذكر بعده ما يدلُّ على المعادِ»(٤).

قال الشربيني(٥): «ولما ذكر تعالى الدلائل القاهرة الدالة على معرفة المبدأ ذكر بعده ما يدل على المعاد »(٦).

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأت بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم.

---

(١) نظم الدرر ٤/ ٣٢٢

(٢) البحر المحيط ٧/ ٨٤

3 **عمر بن علي بن عادل الدمشقي، الحنبلي النعماني (أبو حفص) مفسر.**
من تصانيفه:اللباب في علوم الكتاب في تفسير القرآن فرغ من تأليفه في رمضان سنة ٨٧٩ هـ.
الأعلام ٥٨/٥.

(٤) اللباب ٩/ ٣٨٦

(٥) (الخطيب الشربيني) محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين: فقيه شافعي، مفسر، من أهل القاهرة ت ٩٧٧هـ انظر: الأعلام ٦/ ٦.

(٦) السراج المنير٢/ ١٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٦﴾ [الرعد:٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«جملة ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ عطفٌ على جملة ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ [الرعد:٥]، لأن كلتا الجملتين حكاية لغريب أحوالهم في المكابرة والعناد والاستخفاف بالوعيد . فابتدأ بذكر تكذيبهم بوعيد الآخرة لإنكارهم البعث، ثم عطف عليه تكذيبهم بوعيد الدنيا وتكذيبهم الرسول ﷺ ، وفي الاستخفاف بوعيد نزول العذاب، وعَدّهم إياه مستحيلاً في حال أنهم شاهدوا آثار العذاب النازل بالأمم قبلهم، وما ذلك إلا لذهولهم عن قدرة الله تعالى التي سيق الكلام للاستدلال عليها والتفريع عنها، فهم يستعجلون بنزوله بهم استخفافاً واستهزاء كقولهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأنفال:٣٢] »(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه ﷺ كان يهددهم تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا، والقوم كلما هددهم بعذاب القيامة أنكروا القيامة والبعث والحشر والنشر وهو الذي تقدم ذكره في الآية الأولى وكلما هددهم بعذاب الدنيا قالوا له: فجئنا بهذا العذاب وطلبوا منه إظهاره وإنزاله على سبيل الطعن فيه، وإظهار أن الذي يقوله كلام لا أصل له فلهذا السبب حكى الله عنهم أنهم يستعجلون الرسول بالسيئة قبل الحسنة، والمراد بالسيئة ههنا نزول العذاب عليهم كما قال الله تعالى عنهم في قوله: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾[الأنفال:٣٢]وإنما قالوا ذلك طعناً منهم فيما ذكره الرسول، وكان ﷺ

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ٩٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يعدهم على الإيمان بالثواب في الآخرة وبحصول النصر والظفر في الدنيا فالقوم طلبوا منه نزول العذاب، ولم يطلبوا منه حصول النصر والظفر فهذا هو المراد بقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾[الرعد:٦] ومنهم من فسر الحسنة[١] ههنا بالإمهال والتأخير، وإنما سموا العذاب سيئة لأنه يسوءهم ويؤذيهم »[٢].

قال البقاعي: « ولما تضمنت هذه الآية إثبات القدرة التامة مع ما سبق من أدلتها المحسوسة المشاهدة، كان أيضاً من العجب العجيب والنبأ الغريب استهزاءهم بها، فقال معجباً منهم: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ أي استهزاء وتكذيباً»[٣].

ومن هذا النقل يتبين أن المناسبة هي أن جملة ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ عطفٌ على جملة ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ [الرعد:٥]، لأن كلتا الجملتين حكاية لغريب أحوالهم في المكابرة والعناد والاستخفاف بالوعيد . فابتدأ بذكر تكذيبهم بوعيد الآخرة لإنكارهم البعث، ثم عطف عليه تكذيبهم بوعيد الدنيا وتكذيبهم الرسول ﷺ، ومن ذكرنا يدور محور كلامهم في هذا المضمار، والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

من خلال ما سبق بيانه يتضح أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأت بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير، والله أعلم

---

(١) والسيئة: الحالة السيئة. وهي هنا المصيبة التي تسوء من تحل به. والحسنة ضدها، أي أنهم سألوا من الآيات ما فيه عذاب بسوء، كقولهم: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال:٣٢] دون أن يسألوا آية من الحسنات .

فهذه الآية نزلت حكاية لبعض أحوال سؤالهم الظّانين أنه تعجيز، والدالين به على التهكم بالعذاب.

انظر: التحرير والتنوير١٣/ ٩٣.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ١٩/ ١٢

(٣) نظم الدرر ٤/ ١٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ [الرعد:١٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«استئناف بياني لجملة ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:١٧]، أي فائدة هذه الأمثال أن للذين استجابوا لربهم حين يضربها لهم الحسنى إلى آخره.

فمناسبته لما تقدم من التمثيلين أنهما عائدان إلى أحوال المسلمين والمشركين .

ففي ذكر هذه الجملة زيادة تنبيه للتمثيل وللغرض منه مع ما في ذلك من جزاء الفريقين، لأن المؤمنين استجابوا لله بما عقلوا الأمثال فجوزوا بالحسنى، وأما المشركون فأعرضوا ولم يعقلوا الأمثال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[العنكبوت:٤٣]، فكان جزاؤهم عذاباً عظيماً وهو سوء الحساب الذي عاقبته المصير إلى جهنم . فمعنى ﴿ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ﴾ [الرعد:١٨] استجابوا لدعوته بما تضمنه المثل السابق وغيره».(١)

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «أما قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الرعد:١٨].

ففيه وجهان:

الأول: أنه تم الكلام عند قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:١٧] ثم استأنف الكلام بقوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الرعد:١٨].

ومحله الرفع بالابتداء، وللذين خبره، وتقديره لهم الخصلة الحسنى والحالة

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحسنى.

الثاني: أنه متصل بما قبله والتقدير: كأنه قال الذي يبقى هو مثل المستجيب، والذي يذهب جفاء مثل من لا يستجيب، ثم بين الوجه في كونه مثلاً، وهو أنه لمن يستجيب الحسنى، وهو الجنة، ولمن لا يستجيب أنواع الحسرة والعقوبة.

وفيه وجه آخر وهو أن يكون التقدير: كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الاستجابة الحسنى، فيكون الحسنى صفة لمصدر محذوف»[(١)].

قال الزمخشري[٢]: «﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ﴾[الرعد:١٨] اللام متعلقة بيضرب، أي كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا، وللكافرين الذين لم يستجيبوا، أي: هما مثلا الفريقين و﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ صفة لمصدر استجابوا، أي: استجابوا الاستجابة الحسنى.

وقوله ﴿لَوۡ أَنَّ لَهُم﴾ كلام مبتدأ في ذكر ما أعدّ لغير المستجيبين.

وقيل: قد تم الكلام عند قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [الرعد:١٧] وما بعده كلام مستأنف»[(٣)].

بعد هذا النقل لأقوال المفسرين في المناسبة بين الآيتين، فإن ابن عاشوريرى أن هذه الآية مناسبتها لما تقدم من التمثيلين أنهما عائدان إلى أحوال المسلمين والمشركين.

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ١٩/ ٣٢

2 **محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والاداب ، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله ، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها.**

أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة) و (المفصل) (الفائق) في غريب الحديث وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الانكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره ت ٥٣٨هـ ـ الأعلام ١٧٨/٧.

(٣) الكشاف ٣/ ٣٤٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما الرازي فيرى في الربط أنه تم الكلام عند قوله: ﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[الرعد:١٧] ثم استأنف الكلام بقوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الرعد:١٨].

ووافقه في هذا الوجه الزمخشري .

الثاني: أنه متصل بما قبله ، ووجهه أنه لمن يستجيب الحسنى وهو الجنة، ولمن لا يستجيب أنواع الحسرة والعقوبة .

ووافقه فيه ابن عاشور.

وفيه وجه آخر، وافقه فيه الزمخشري، وهو أن يكون التقدير: كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الاستجابة الحسنى، فيكون الحسنى صفة لمصدر محذوف.

هذا محصلة ماذكر الرازي من أقوال، وموافقة بعض المفسرين له .

ومن خلال ماسبق بيانه، يظهرأن كل ما ذكر قول حسن وجيد وله أثره في التفسير والربط بين الآيتين، ولامانع من ذكر أكثر من مناسبة للآية الكريمة، ولكن لعل ما ذكره ابن عاشور ومن وافقه أنسب وأولى، لأنه منسجم مع السياق، ولأن ابن عاشور ذكرأنها عائدة لأحوال المشركين والمسلمين، وهذا أوفق وأولى بخلاف من يرى أنه تم الكلام: عند قوله﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[الرعد:١٧] ثم استأنف الكلام بقوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الرعد:١٨]، والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، إذ فيها نكتة بلاغية، لم يسبق إليها، وهو الاستئناف البياني[1] الناشيء عن سؤال مقدر.وتقديره في المناسبة ، ما **فائدة هذه الأمثال ؟ فيأتي الجواب أن للذين استجابوا لربهم حين يضربها لهم الحسنى** .والله أعلم.

---

(١) قال ابن هشام: « ويخص البيانيون الاستئناف بما كان جواباً لسؤال مقدر».انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب(١٤٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾[الرعد:٢٠-٢٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«يجوز أن تكون ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾.

ابتداء كلام فهو استئناف ابتدائي جاء لمناسبة ما أفادت الجملة التي قبلها من إنكار الاستواء بين فريقين، ولذلك ذكر في هذه الجمل حال فريقين في المحامد والمساوي، ليظهر أن نفي التسوية بينهما في الجملة السابقة، ذلك النفي المرادَ به تفضيل أحد الفريقين على الآخر هو نفي مُؤيد بالحجة، وبذلك يصير موقع هذه الجملة مفيداً تعليلاً لنفي التسوية المقصود منه تفضيل المؤمنين على المشركين، فيكون قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ ﴾ [الرعد:١٩] مسنداً إليه، وكذلك ما عطف عليه. وجُملة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ مسنداً، واجتلاب[1] اسم الإشارة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ للتنبيه على أن المشار إليهم جديرون بما بعد اسم الإشارة من أجل الأوصاف التي قبل اسم الإشارة.

وقد ظهر بهذه الجملة كلها وبموقعها تفضيل الذين يعلمون أن ما أنزل حق بما لهم من صفات الكمال الموجبة للفضل في الدنيا وحسن المصير في الآخرة وبما لأضدادهم من ضد ذلك في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ

(١) الاجتلاب مأخوذ من الجَلْبُ وهو سَوْقُ الشيء من موضع إلى آخر انظر: لسان العرب ١/ ٢٦٨، مادة جلب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٥]».(١)

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «اعلم أن هذه الآية هل هي متعلقة بما قبلها أم لا؟ فيه قولان:

القول الأول: إنها متعلقة بما قبلها، وعلى هذا التقدير ففيه وجهان:

الأول: أنه يجوز أن يكون قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾[الرعد:٢٠] صفة لأولي الألباب.

والثاني: أن يكون ذلك صفةً لقوله: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾[الرعد:١٩].

والقول الثاني: أن يكون قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾[الرعد:٢٠] مبتدأ: و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[الرعد:٢٢] خبره كقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٥] ».(٢)

قال البقاعي: «ولما منح سبحانه من فيهم أهلية التذكر بالعقول الدالة على توحيده والانقياد لأوامره، كان كأنه عهد في ذلك، فقال يصف المتذكرين بما يدل قطعاً على أنه لا لب(٣) لسواهم»(٤).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي أنه ذكر في هذه الجمل حال فريقين في المحامد والمساوي، ليظهر أن نفي التسوية بينهما هو نفي مُؤيد بالحجة.

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٢٥.

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٣٨

(٣) لُبُّ كلِّ شيءٍ ولُبابُه خالِصُه وخِيارُه ولُبُّ كلِّ شيءٍ نفسُه وحَقِيقَتُه واللُّبُّ العَقْلُ والجمع أَلبابٌ وأَلْبُبٌ. انظر: لسان العرب ١/ ٧٢٩، مادة لب.

(٤) نظم الدرر ٤/ ١٤٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبهذا المعنى قال البقاعي والرازي في الوجه الأول.

ومن خلال ماسبق بيانه، الذي يظهر أن قول ابن عاشور ومن وافقه من أنه ذكر في هذه الجمل حال فريقين في المحامد والمساوي، ليظهر أن نفي التسوية بينهما هو نفي مُؤيد بالحجة. أولى وأنسب، وأدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام، ولا نجزم أن هذه المناسبة مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره . والله أعلم .

أثر المناسبة: من خلال ما سبق بيانه يتضح أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأت بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير، والله أعلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد:٢١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«فالمراد بـ ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ ما يصدق على الفريق الذين يوفون بعهد الله .

ومناسبة عطفه أنّ وصْلَ ما أمر الله به أن يوصل أثر من آثار الوفاء بعهد الله وهو عهد الطاعة الداخل في قوله: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [يس:٦١] »(١).

➢ **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: «وههنا سؤال: وهو أن الوفاء بالعهد وترك نقض الميثاق اشتمل على وجوب الإتيان بجميع المأمورات والاحتراز عن كل المنهيات، فما الفائدة في ذكر هذه القيود المذكورة بعدهما؟

والجواب من وجهين:

الأول: أنه ذكر لئلا يظن ظان أن ذلك فيما بينه وبين الله تعالى فلا جرم أفرد ما بينه وبين العباد بالذكر .

والثاني: أنه تأكيد .»(٢)

ومن خلال ما سبق يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي أنّ وصْلَ ما أمر الله به أن يوصل أثر من آثار الوفاء بعهد الله وهو عهد الطاعة .

وقد انفرد ابن عاشور بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين.

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٢٧.

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٣٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما الرازي فذكر في الربط بين الآيتين وجهين .

الأول: أن ذكر هذه الآية لئلا يظن ظان أن ذلك فيما بينه، وبين الله فلابد من ذكر ما بينه وبين العباد .

الثاني: أن هذه الآية تأكيد، وهذا فيه بعد، لأن حمل الآية على التأسيس أولى من حملها على التأكيد[1]، كما هو متقرر عند أئمة هذا الشأن .

والذي يظهر أن قول ابن عاشور أولى وأنسب لأن وصْلَ ما أمر الله به أن يوصل أثر من آثار الوفاء بعهد الله وهو عهد الطاعة، وهذا أقوى في بيان التناسب، وأدق من غيره.والله أعلم.

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة ، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير. والله أعلم.

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، (٤٧٣)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾[الرعد:٣٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«استئناف ابتدائي يرتبط بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ [الرعد:٢٩]. ذُكر هنا بمناسبة ذكر ضده في قوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [الرعد:٣٤] (١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة.

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما ذكر عذاب الكفار في الدنيا والآخرة، أتبعه بذكر ثواب المتقين»(٢).

قال البقاعي «ولما توعدهم على تفريطهم في جانب الله، تشوفت النفس إلى ما لأضدادهم»(٣).

ومن هذا النقل، فإن المناسبة هي أنه لما ذكر عذاب الكفار في الدنيا والآخرة، أتبعه بذكر ثواب المتقين، في هذا المعنى يدور محور المناسبة بينهم، والله أعلم

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأت بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير، والله أعلم.

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٥٥.

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٤٧.

(٣) نظم الدرر ٤/ ١٥٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرعد:٣٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«الواو للاستئناف. وهذا استئناف ابتدائي انتقل به إلى فضل لبعض أهل الكتاب في حسن تلقيهم للقرآن بعد الفراغ من ذكر أحوال المشركين من قوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ﴾ [الرعد:٣٠] الخ، ولذلك جاءت على أسلوبها في التعقيب بجملة ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾. والمناسبة هي أن الذين أرسل إليهم بالقرآن انقسموا في التصديق بالقرآن فِرقاً؛ ففريق آمنوا بالله وهم المؤمنون، وفريق كفروا به وهم مصداق قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾[الرعد:٣٠]، كما تقدم أنه عائد إلى المشركين المفهومين من المقام كما هو مصطلح القرآن. وهذا فريق آخر أيضاً أهل الكتاب وهو منقسم أيضاً في تلقي القرآن فرقتين: فالفريق الأول صدّقوا بالقرآن وفرحوا به وهم الذين ذُكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[المائدة:٨٣] في سورة العقود وكلهم من النصارى مثل ورقة بن نوفل(١) وكذلك غيره ممن بلغهم القرآن أيام مُقام النبي بمكة قبل أن تبلغهم دعوة النبي فإن اليهود كانوا قد سُرُّوا بنزول القرآن مصدّقاً للتوراة، وكانوا يحسبون دعوة النبي مقصورة على العرب، فكان اليهود يستظهرون بالقرآن على المشركين، قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[البقرة:٨٩]. وكان النصارى يستظهرون به على اليهود؛ وفريق لم يثبت لهم الفرحُ بالقرآن، وهم معظم اليهود والنصارى البعداء عن مكة، وما كفر الفريقان به إلا حين علموا أن دعوة

(١) ورقة بن نوفل من قريش: حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصر، وقرأ كتب الأديان، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني، أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين. انظر: الأعلام ٨/ ١١٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإسلام عامة وهذه الآية من مجاراة الخصم واستنزال طائر نفسه كيلا ينفر من النظر . وبهذا التفسير يظهر موقع جملة ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ﴾ [الرعد:٣٦] بعد جملة ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ ﴾ وأنها جواب للفريقين ..»(١)

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال البقاعي: «ولما وصف العالمين بأن المنزل إليه هو الحق برجاحة العقول وأصالة الأداء المؤدية إلى الصلاح الموجب لكل سعادة، والكافرين به بضعف العقول الدافع إلى الفساد الموصل إلى سوء الدار، ومر فيما يلائمه إلى أن ختمه بمثل ما ختم به ذلك، عطف على ذلك قوله.

ويمكن أن يكون اتصاله بما قبله، أنه معطوف على محذوف، هو علة لختم الآية السالفة، تقديره: لأنهم ساءهم ما أنزل إليه حسداً وجهلاً ».(٢)

ومن خلال ماسبق يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي فضل لبعض أهل الكتاب في حسن تلقيهم للقرآن، بعد الفراغ من ذكر أحوال المشركين .

وقد انفرد ابن عاشور بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين.

وأما البقاعي فيرى في الربط بين الآيتن وجهين:

الأول: أنه لما وصف العالمين بأن المنزل إليه هو الحق برجاحة العقول، وأصالة الأداء المؤدية إلى الصلاح الموجب لكل سعادة، والكافرين به بضعف العقول الدافع إلى الفساد الموصل إلى سوء الدار، ومر فيما يلائمه إلى أن ختمه بمثل ما ختم به ذلك، عطف عليه هذا.

الثانية: أنه معطوف على محذوف هو علة لختم الآية السالفة، تقديره: لأنهم

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٥٦

(٢) نظم الدرر ٤/ ١٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ساءهم ما أنزل إليه حسداً وجهلاً.

ومن خلال ماسبق، يظهرأن كل ما ذكر قول حسن وجيد في المناسبة، وله أثره في التفسير، والربط بين الآيات، ولامانع من ذكر أكثر من مناسبة للآية الكريمة، ولا تتزاحم المناسبات، وكل حسن فيما قال. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها. والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد:٣٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية لما قبلها فقال:

«اعتراض وعطف على جملة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد:٣٦] لما ذكر حال تلقي أهل الكتابين للقرآن عند نزوله عرج على حال العرب في ذلك بطريقة التعريض بسوء تلقي مشركيه له مع أنهم أولَى الناس بحسن تلقيه، إذ نزل بلسانهم مشتملاً على ما فيه صلاحهم وتنوير عقولهم. وقد جُعل أهم ما في هذا الغرض التنويهَ بعلوّ شأن القرآن لفظاً ومعنى. وأدمج في ذلك تعريض بالمشركين من العرب»[١].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال البقاعي: «ولما بينت هذه الآيات من مراتب الإعجاز ما بينت، أتبع تعالى ذكر ما أنزل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ [الرعد:٣٠] أي ومثل هذا الإنزال البديع المثال البعيد المنال؛ ولا يبعد أن يكون عطفاً على ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ﴾».[٢]

قال أبو السعود: «ثم شرُع في رد إنكارِهم لفروع الشرائع الواردةِ ابتداءً أو بدلاً من الشرائع المنسوخةِ ببيان الحكمةِ في ذلك»[٣].

ومن هذا النقل، يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي تعريج على حال العرب في ذلك بطريقة التعريض بسوء تلقي مشركيه له، مع أنهم أولَى الناس بحسن تلقيه، إذ نزل بلسانهم مشتملاً على ما فيه صلاحهم، وتنوير عقولهم.

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٥٩

(٢) نظم الدرر ٤/ ١٥٧

(٣) إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد انفرد ابن عاشور بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين.

وأما البقاعي فيرى أن المناسبة هي أتبع تعالى ذكر ما أنزل، بعد بيان مراتب الإعجاز .

وأما أبو السعود فله رأي مغاير، فيرى أن المناسبة هي ببيان الحكمةِ في نزول الشرائع.

ومن خلال ماسبق بيانه، الذي يظهر أن الأنسب قول ابن عاشورلأن فيه تعريض بحال العرب في سوء تلقيالمشركين للقرآن، مع أنهم أولَى الناس بحسن تلقيه، إذ نزل بلسانهم مشتملاً على ما فيه صلاحهم، وتنوير عقولهم . فهذا أولى وأنسب، لأنه أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام، وهذه المناسبة لها ارتباط وثيق بمقصد من مقاصدالسورة، وهو التنويه بالقرآن، وأنه منزل من عند الله، ، ولا نجزم أن هذه المناسبة مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره . والله أعلم .

- **أثر المناسبة:**

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكذلك في المناسبة نكتة بلاغية، تعد إضافة جديدة لها أثرها، حيث ذكر التعريض هو أن يطلقَ الكلامُ، ويُشارَ به إلى معنى آخرَ يفهَمُ من السياق، [1] كما ذكر ابن عاشورأنه لما ذكر حال تلقي أهل الكتابين للقرآن عند نزوله، عُرج على حال العرب في ذلك بطريقة التعريض، بسوء تلقي مشركيه له، مع أنهم أولَى الناس بحسن تلقيه، إذ نزل بلسانهم مشتملاً على ما فيه صلاحهم وتنوير عقولهم .

وبما سبق يظهر أثر المناسبة البديع . وموقعها الحسن .

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة - (١ / ١٠٦) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[الرعد:٣٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية لما قبلها فقال:

«هذا عود إلى الردّ على المشركين في إنكارهم آية القرآن، وتصميمهم على المطالبة بآية من مقترحاتهم تُماثل ما يؤثر من آيات موسى، وآيات عيسى عليهما السلام، ببيان أن الرسول لا يأتي بآيات إلاّ بإذن الله، وأن ذلك لا يكون على مقترحات الأقوام، وذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾، فالجملة عطف على جملة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾[الرعد:٣٧].

وأدمج في هذا الرد إزالة شبهة قد تعرض، أو قد عرضت لبعض المشركين فيطعنون أو طعنوا في نبوءة محمد بأنه يتزوج النساء وأن شأن النبي أن لا يهتم بالنساء»(١).

وقد وافق ابن عاشور البقاعي في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أنهم مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال البقاعي: في هذا المعنى «ولما حسمت الأطماع عن إجابتهم رجاء الاتباع أو خشية الامتناع، وكان بعضهم قد قال: لو كان نبياً شغلته نبوته عن كثرة التزوج، كان موضع توقع الخبر عما كان للرسل في نحو ذلك، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾»(٢).

ومن هذا النقل، فإن حاصل أقوالهم في المناسبة هي الردّ على عدم منافاة اتخاذ الزوجة لصفة الرسالة، في هذا المحور يدور حديث المناسبة بينهما. والله أعلم .

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٦٢

(٢) نظم الدرر ٤/ ١٦٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأت بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)﴾[الرعد:٣٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية لما قبلها فقال:

«وجملة ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً لأن جملة ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد:٣٨] تقتضي أن الوعيد كائن وليس تأخيره مزيلاً له . ولما كان في ذلك تأييس للناس عقب بالإعلام بأن التوبة مقبولة وبإحلال الرجاء محلّ اليأس، فجاءت جملة ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ احتراسا»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «قالوا: لو كان في دعوى الرسالة محقاً لما نسخ الأحكام التي نص الله تعالى على ثوبتها في الشرائع المتقدمة نحو التوراة والإنجيل، لكنه نسخها وحرفها نحو تحريف القبلة، ونسخ أكثر أحكام التوراة والإنجيل، فوجب أن لا يكون نبياً حقاً. فأجاب الله ﷻ عنه بقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)﴾ [الرعد:٣٩] »(٢).

قال البقاعي: « ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ أي غاية أمر قدره وحده، لأن يكون عنده أمر من الأمور. ﴿كِتَابٌ﴾ قد أثبت فيه أن أمر كذا يكون في وقت كذا من الثواب والعقاب والأحكام والإيتان بالآيات وغيرها، إثباتاً ونسخاً على ما تقتضيه الحكمة، والحكمة اقتضت أن النبوة يكفي في إثباتها معجزة واحدة، وما زاد على ذلك فهو إلى المشيئة؛ ثم علل ذلك بقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ﴾ أي الملك الأعظم ﴿مَا يَشَاءُ﴾ أي محوه من الشرائع والأحكام وغيرها بالنسخ فيرفعه، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاء إثباته من ذلك، بأن يقره

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٦٤

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويمضي حكمه[1]».[2]

قال الخازن: قيل: « في الآية تقديم وتأخير تقديره لكل كتاب أجل ومدة، والمعنى أن الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾ وذلك أنهم لما اعترضوا على رسول الله فقالوا: إن محمداً يأمر أصحابه بأمر اليوم ثم يأمرهم بخلافه غداً، وما سبب ذلك إلا أنه يقوله من تلقاء نفسه، أجاب الله عن هذا الاعتراض بقوله ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾».[3]

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة أنه لما كان الوعيد كائن وليس تأخيره مزيلاً له . ولما كان في ذلك تأييس للناس عقب بالإعلام بأن التوبة مقبولة، وبإحلال الرجاء محلّ اليأس، فجاءت جملة ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾ احتراسا.

وقد انفرد ابن عاشور بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين.

وأما الرازي فيرى أن المناسبة أن هؤلاء المشركين قالوا: لو كان في دعوى الرسالة محقاً لما نسخ الأحكام التي نص الله تعالى على ثوبتها في الشرائع المتقدمة نحو

(١) قال ابن عطية عند تفسير قوله: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾ «وتخبط الناس في معنى هذه الألفاظ، والذي يتلخص به مشكلها: أن نعتقد أن الأشياء التي قدرها الله تعالى في الأزل وعلمها بحال ما لا يصح فيها محو ولا تبديل، وهي التي ثبتت في (أم الكتاب) وسبق بها القضاء، وهذا مروي عن ابن عباس وغيره من أهل العلم، وأما الأشياء التي قد أخبر الله تعالى أنه يبدل فيها وينقل كعفو الذنوب بعد تقريرها، وكنسخ آية بعد تلاوتها واستقرار حكمها ففيها يقع المحو والتثبيت فيما يقيده الحفظة ونحو ذلك، وأما إذا رد الأمر للقضاء والقدر فقد محا الله ما محا وثبت ما ثبت . وجاءت العبارة مستقلة بمجيء الحوادث، وهذه الأمور فيما يستأنف من الزمان فينتظر البشر ما يمحو أو ما يثبت وبحسب ذلك خوفهم ورجاؤهم ودعاؤهم»

انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٣١٧.

(٢) نظم الدرر ٤/ ١٦٠.

(٣) لباب التأويل ٤/ ٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التوراة والإنجيل، لكنه نسخها وحرفها نحو تحريف القبلة، ونسخ أكثر أحكام التوراة والإنجيل، فوجب أن لا يكون نبياً حقاً . فأجاب الله ﷻ عنه بقوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ۝٣٩﴾.

وبهذا المعنى، قال البقاعي، والخازن .

والذي يظهر أن الأنسب ما ذكره الرازي ومن وافقه لأن هؤلاء المشركين قالوا: لو كان في دعوى الرسالة محقاً لما نسخ الأحكام التي نص الله تعالى على ثوبتها في الشرائع المتقدمة نحو التوراة والإنجيل، لكنه نسخها وحرفها نحو تحريف القبلة، ونسخ أكثر أحكام التوراة والإنجيل، فوجب أن لا يكون نبياً حقاً . فأجاب الله ﷻ عنه بقوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الرعد:٣٩] فهو القول أنسب وأولى، لأنه أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام، ولا نجزم أن هذه المناسبة مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره . والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها.

وكذلك في المناسبة نكتة بلاغية، تعد إضافة جديدة لها أثرها، حيث ذكر أن فيها احتراس وهو من أنواع الإطناب، وهو يَكُونُ حِينَما يأتي المتكلمُ بمَعْنى يُمكِنُ الكلام أنْ يَدخلَ عَلَيْهِ فيه لَوْمٌ، فَيَفْطِنُ لذلكَ، ويأتي بما يُخَلِّصُهُ منْهُ، ويقالُ له التكميلُ.(1)

وفيها نكتة بلاغية أخرى، **تعد إضافة جديدة** لها أثرها، و هو الاستئناف البياني. والله أعلم.

(1) انظر: البلاغة الواضحة - (1 / 16)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ۝٤٠﴾ [الرعد:٤٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة الآية لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [الرعد:٣٩] باعتبار ما تفيده من إبهام مراد الله في آجال الوعيد ومواقيت إنزال الآيات، فبينت هذه الجملة أن النبي ليس مأموراً بالاشتغال بذلك، ولا بترقبه وإنما هو مبلّغ عن الله لعباده والله يعلم ما يحاسب به عباده، سواء شهد النبي ذلك، أولم يشهد .

وجعل التوفي كناية عن عدم رؤية حلول الوعيد بقرينة مقابلته بقوله: ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ . والمعنى: ما عليك إلا البلاغ سواء رأيت عذابهم أم لم تره »(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال البقاعي: « ولما تم ما أراد مما يتعلق بتألفهم، وختم بأنه سبحانه يفعل ما يشاء من تقديم وتأخير ومحو وإثبات، وكان من مقترحاتهم وطلباتهم استهزاء استعجال السيئة مما توعدوا به، وكانت النفس ربما تمنت وقوع ذلك للبعض وإثباته ليؤمن غيره تقريباً لفصل النزاع، قال ﷻ: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾»(٢).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة، أن هذه الآية بينت أن النبي ليس مأموراً بالاشتغال بآجال الوعيد وإنزال الآيات ولا بترقبه، وإنما هو مبلّغ عن الله لعباده، والله يعلم ما يحاسب به عباده، سواء شهد النبي ﷺ ذلك، أو لم يشهد.

وقد انفرد ابن عاشور بهذا القول في المناسبة عن غيره من المفسرين.

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٦٩

(٢) نظم الدرر ٤/ ١٦٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما البقاعي فيرى أنه كان من مقترحاتهم وطلباتهم استهزاء استعجال السيئة مما توعدوا به، وكانت النفس ربما تمنت وقوع ذلك للبعض، وإثباته ليؤمن غيره تقريباً لفصل النزاع، قال ﷻ: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾ .

والذي يظهر أن الأنسب قول ابن عاشور لأن الآية بينت أن النبي ليس مأموراً بالاشتغال بآجال الوعيد وإنزال الآيات ولا بترقبه، وإنما هو مبلّغ عن الله لعباده، والله يعلم ما يحاسب به عباده، سواء شهد النبي ﷺ ذلك، أو لم يشهد ، فهذا القول أولى وأنسب، لأنه أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام، من قول البقاعي. والله أعلم.

> **أثر المناسبة**:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ [الرعد:٤١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾[الرعد:٤٠] المتعلقة بجملة ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[الرعد:٣٨]. عقبت بهذه الجملة لإنذار المكذبين بأن ملامح نصر النبي ﷺ قد لاحت وتباشير ظَفَره قد طلعت ليتدبروا في أمرهم، فكان تعقيب المعطوف عليها بهذه الجملة للاحتراس، من أن يتوهموا أن العقاب بطيء وغيرُ واقع بهم . وهي أيضاً بشارة للنبي ﷺ بأن الله مظهر نصره في حياته وقد جاءت أشراطه، فهي أيضاً احتراس من أن ييأس النبي ﷺ من رؤية نصره، مع علمه بأن الله متم نوره بهذا الدّين» [١].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما وعد رسوله بأن يريه بعض ما وعده أو يتوفاه قبل ذلك، بين في هذه الآية أن آثار حصول تلك المواعيد وعلاماتها قد ظهرت وقويت»[٢].

قال البقاعي: «ولما أرشد السياق إلى أن التقدير في تحقيق أنه سبحانه قادر على الجزاء لمن أرادعطف عليه قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا﴾»[٣].

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٧٠

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٥٤

(٣) نظم الدرر ٤/ ١٦٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن هذا النقل فإن حاصل أقوالهم في هذه المناسبة، على ما قرره ابن عاشور أنه جاء بهذه الجملة للاحتراس من أن يتوهموا أن العقاب بطيء وغيرُ واقع بهم، فأقوالهم تدور حول هذا المعنى . والله أعلم .

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، إذ فيها نكتة بلاغية، وهوما يسميه البلاغيون الاحتراس، ووجهه في المناسبة أن فيها احتراس من أن ييأس النبي ﷺ من رؤية نصره، مع علمه بأن الله متم نوره بهذا الدّين. والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

سورة إبراهيم

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحث الأول: مقاصدها.
- المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها.
- المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها.
- المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيـــــد

سورة إبراهيم

اسمها: أضيفت هذه السورة إلى اسم إبراهيم عليه السلام فكان ذلك اسماً لها لا يعرف لها غيره .

ووجه تسميتها: بهذا وإن كان ذكر إبراهيم عليه السلام جرى في كثير من السور أنها من السور ذوات ﴿ الر﴾ . وقد ميّز بعضها عن بعض بالإضافة إلى أسماء الأنبياء عليهم السلام التي جاءت قصصهم فيها، أو إلى مكان بعثة بعضهم وهي سورة الحجر(١).

نوعها: وهي مكية كلها عند الجمهور . وعن قتادة إلا آيتي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ إلى قوله ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم:٢٨]، وقيل: إلى قوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم:٣٠]. نزل ذلك في المشركين في قضية بدر، قال ابن عاشور وهذا وهم(٢)(٣).

ترتيبها بين السور: نزلت هذه السور بعد سورة الشورى وقبل سورة الأنبياء . وقد عُدّت السبعين في ترتيب السور في النزول(٤).

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ١٧٧.

(٢) لأن هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ نزلت في كفار أهل مكة، وليس المشركين يوم بدركماذكره ابن عباس انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير٤/ ٥٠٨.

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عدد آياتها: وعدت آياتها أربعاً وخمسين عند المدنيين، وخمسا وخمسين عند أهل الشام، وإحدى وخمسين عند أهل البصرة، واثنتين وخمسين عند أهل الكوفة[1].

(١) البيان في عد آي القرآن للداني ١/ ١٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: مقاصدها

ذكر ابن عاشور مقاصد سورة إبراهيم وأهم موضوعاتها، في مطلع حديثه عن السورة وتفسيرها، فقال: «واشتملت من الأغراض على أنها ابتدئت بالتنبيه إلى إعجاز القرآن، وبالتنويه بشأنه، وأنه أنزل لإخراج الناس من الضلالة، والامتنان بأن جعله بلسان العرب، وتمجيد الله تعالى الذي أنزله، ووعيد الذين كفروا به وبمن أنزل عليه .

وإيقاظ المعاندين بأن محمداً ما كان بدعاً من الرسل، وأن كونه بشراً أمر غير مناف لرسالته من عند الله كغيره من الرسل .

وضرب له مثلاً برسالة موسى عليه السلام إلى فرعون، لإصلاح حال بني إسرائيل وتذكيره قومه بنعم الله ووجوب شكرها وموعظته إياهم بما حلّ بقوم نوح وعاد ومن بعدهم وما لاقته رسلهم من التكذيب .

وكيف كانت عاقبة المكذبين .

وإقامة الحجة على تفرد الله تعالى بالإلهية بدلائل مصنوعاته، وذكر البعث وتحذير الكفار من تغرير قادتهم وكبرائهم بهم من كيد الشيطان، وكيف يتبرأون منهم يوم الحشر، ووصف حالهم، وحال المؤمنين يومئذٍ، وفضل كلمة الإسلام، وخبث كلمة الكفر، ثم التعجيب من حال قوم كفرُوا نعمة الله وأوقعوا من تبعهم في دار البوار بالإشراك والإيماء، إلى مقابلته بحال المؤمنين .

وعدّ بعض نعمه على الناس تفضيلاً ثم جمعها إجمالاً . ثم ذكر الفريقين بحال إبراهيم عليه السلام، ليعلم الفريقان من هو سالك سبيل إبراهيم عليه السلام، ومن هو ناكب عنه من ساكني البلد الحرام، وتحذيرهم من كفران النعمة، وإنذارهم أن يحل بهم ما حل بالذين ظلموا من قبل، وتثبيت النبي بوعد النصر وما تخلل ذلك من الأمثال .

وختمت بكلمات جامعة من قوله: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم:٥٢] إلى آخرها»[(١)] .

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٧٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: «مقصود السورة التوحيد، وبيان أن هذا الكتاب غاية البلاغ إلى الله، لأنه كافل ببيان الصراط الدال عليه المؤدى إليه.

وأدل ما فيها على هذا المرام قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أما التوحيد فواضح، وأما أمر الكتاب، فلأنه من جملة دعائه لذريته الذين أسكنهم عند البيت المحرم من ذرية إسماعيل عليه السلام ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة:١٢٩] »[1].

نكتفي بما ذكر ابن عاشور والبقاعي من مقاصد، فهي شاملة لجميع جوانب السورة.

---

(١) انظر: نظم الدرر ٤/ ١٦٤، مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور ٢/ ١٩٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها

بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ۝٢ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٣﴾ [إبراهيم:١-٣] فكان في هذا الافتتاح "بيان الغرض من نزول القرآن، وهو هداية الناس بالترغيب في الثواب والترهيب من العقاب"[١]، وهذا ما تضمنته آيات السورة، فبينت أنه لاعذر ولاحجة، فقد أرسل الله تعالى الرسل بلغات أقوامهم ليبينوا لهم سبيل الهداية وطريق الضلال، فقوبلوا بالكفر والتكذيب، والعناد، - " فكان أكثر هذه السورة في بيان الكفرة وما لهم، وبيان أن أكثر الخلق هالك معرض عما يأتيه من نعمة الهداية على أيدي الرسل الدعاة إلى من له جميع النعم"[٢] وفيها وعد للمؤمنين الطائعين، كما ذكرت ببعض نعم الله تعالى، وبينت واجب شكره عليها، وعذاب الكفر بها، وكيف يشكر نعمته من يكذب رسله، ويتبع غير هداه؟، كما عرضت دعوة أبي الموحدين إبراهيم عليه السلام، ثم ختمت بيان هداية القرآن، ودعوته إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٥٢﴾ [إبراهيم:٥٢] "وقد انطبق آخر السورة على أولها، لأن هذا عين الخروج من الظلمات إلى النور بهذا الكتاب الحامل على كل صواب"[٣] وقد لخصت هذه الآية مقاصد السورة بأنها الإبلاغ، والإنذار، والعلم بوحدانية الله، والتذكير . فهي بلاغ للناس بأن هذا القرآن وحده هو الذي يخرجهم من الظلمات إلى النور، وبمجموع مقاصد السورة نعرف كيف تتم

---

(١) النظم الفني في القرآن الكريم، عبدالمتعال الصعيدي ص ١٦١.

(٢) نظم الدرر ٤/ ١٨٨.

(٣) نظم الدرر٤/ ١٩٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عملية الخروج من الظلمات إلى النور بالبلاغ، والإنذار، والتركيز على التوحيد، والتذكير"[1].

وهكذا فإن آيات السورة بينت ما افتتحت به من معان، مركزة على مقصودها وهو التوحيد، وبيان هداية الناس إلى الصراط المستقيم الذي هو عبادة الله وحده واتباع رسله . والله أعلم.

(١) الأساس ٥/ ٢٨٢٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: مناسبتها لمابعدها

ابن عاشور لم يتعرض للمناسبات بين السور، لأنه يرى أن البحث في هذا الأمر ليس حقا على المفسر فيقول في مقدمة كتابه « أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر»(١).

وكذلك نعرض نحن عن هذا في هذا المبحث .

(١) التحرير والتنوير ١/ ٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير

١- مناسبة ختم الآية بقوله (العزيز الحميد):

قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ①﴾ [إبراهيم:١].

قال ابن عاشور ~ :

«واختيار وصف ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ من بين الصفات العُلى لمزيد مناسبتها للمقام، لأن العزيز الذي لا يُغلب . وإنزال الكتاب برهان على أحقية ما أراده الله من الناس فهو به غالب للمخالفين مقيمٌ الحجة عليهم .

والحميد: بمعنى المحمود، لأن في إنزال هذا الكتاب نعمة عظيمة ترشد إلى حمده عليه، وبذلك استوعبَ الوصفان الإشارة إلى الفريقين من كل منساق إلى الاهتداء من أول وهلة ومن مجادل صائر إلى الاهتداء بعد قيام الحجة ونفاد الحيلة»(١) .

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: « فقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ إشارة إلى كمال القدرة، وقوله: ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ إشارة إلى كونه مستحقاً للحمد في كل أفعاله، وذلك إنما يحصل إذا كان عالماً بالكل غنياً عن الكل فثبت بما ذكرنا أن صراط الله إنما كان موصوفاً بكونه شريفاً رفيعاً عالياً لكونه صراطاً مستقيماً للإله الموصوف بكونه عزيزاً حميداً، فلهذا المعنى: وصف الله نفسه بهذين الوصفين في هذا المقام»(٢) .

قال الآلوسي(٣): «وتخصيص الوصفين الجليلين بالذكر للترغيب في سلوكه، إذ

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٨٠

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٥٨

(٣) الآلوسي الكبير محمود بن عبدالله الحسيني الألوسى، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في ذلك إشارة إلى أنه يعز سالكه ويحمد سابله[1]»[2].

قال أبو حيان: «ولما تقدم شيئان أحدهما إسناد إنزال هذا الكتاب إليه . والثاني إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ناسب ذكر هاتين الصفتين صفة العزة المتضمنة للقدرة والغلبة، وذلك من حيث إنزال الكتاب، وصفة الحمد المتضمنة استحقاقه الحمد من حيث الإخراج من الظلمات إلى النور، إذ الهداية إلى الإيمان هي النعمة التي يجب على العبد الحمد عليها والشكر . وتقدمت صفة العزيز، لتقدم ما دل عليها، وتليها صفة الحميد لتلو ما دل عليها»[3].

قال أبو السعود: «وتخصيصُ الوصفين بالذكر للترغيب في سلوكه ببيان ما فيه من الأمن والعاقبةِ الحميدة »[4].

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة **هي** اختيار وصف

﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ من بين الصفات العُلى لمزيد مناسبتها للمقام، لأن العزيز الذي لا يُغلب فهو بهذا الكتاب غالب للمخالفين مقيمٌ الحجة عليهم .

والحميد: بمعنى المحمود، لأن في إنزال هذا الكتاب نعمة عظيمة ترشد إلى حمده عليه.

وبهذا المعنى، قال أبو حيان.

= المجددين، من أهل بغداد، مولده سنة ١٢١٧هـ ووفاته سنة ١٢٧٠هـ.مولده ووفاته في بغداد، كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا.، تقلد الافتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ.، وعزل، فانقطع للعلم.ينظر: الأعلام ٧/ ١٦٧- ومعجم المؤلفين١٢/ ١٧٥

(١) والسابِلَةُ: هنا الطريق. ينظر: لسان العرب لابن منظور١٠/ ٢١٥.

(٢) روح المعاني ٧/ ١٧٣.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٣٩٣.

(٤) إرشاد العقل السليم ٥/ ٣٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما **الرازي فيرى أن** قوله: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ إشارة إلى كمال القدرة، و﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ إشارة إلى كونه مستحقاً للحمد في كل أفعاله.

والآلوسي وأبو السعود على قول واحد بأن تخصيص الوصفين بالذكر للترغيب في سلوك الطريق المستقيم، ببيان ما فيه من الأمن والعاقبةِ الحميدة .

ومن خلال ماسبق، يظهرأن كل ما ذكر قول حسن وجيد في المناسبة، ولامانع من ذكر أكثر من مناسبة لختام الآية الكريمة، ولا تتزاحم المناسبات، وقول ابن عاشور ومن وافقه أدق في بيان التناسب لختام الآية الكريمة . والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم:٤].

قال ابن عاشور ~ :

«فموقع هذه الآية عقب آية ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾[إبراهيم:١] بيّن المناسبة

وتقدير النظم: كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأنزلناه بلغة قومك لتبيّن لهم الذي أوحينا إليك، وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه، ليبين لهم فيخرجهم من الظلمات إلى النور»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما ذكر في أول السورة: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم:١] كان هذا إنعاماً على الرسول من حيث إنه فوض إليه هذا المنصب العظيم، وإنعاماً أيضاً على الخلق، من حيث إنه أرسل إليهم من خلصهم من ظلمات الكفر وأرشدهم إلى نور الإيمان، فذكر في هذه الآية ما يجري مجرى تكميل النعمة والإحسان في الوجهين . أما بالنسبة إلى الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فلأنه تعالى بين أن سائر الأنبياء كانوا مبعوثين إلى قومهم خاصة، وأما أنت يا محمد فمبعوث إلى عامة الخلق، فكان هذا الإنعام في حقك أفضل وأكمل، وأما بالنسبة إلى عامة الخلق، فهو أنه تعالى ذكر أنه ما بعث رسولاً إلى قوم إلا بلسان أولئك القوم، فإنه متى كان الأمر كذلك، كان فهمهم لأسرار تلك الشريعة ووقوفهم على حقائقها أسهل، وعن الغلط والخطأ أبعد . فهذا هو وجه النظم»(٢).

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٨٦

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٦٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: «ولما قدم ما أفهم أنه أرسله ﷺ بلسان قومه إلى الناس كافة لأن اللسان العربي أسهل الألسنة وأجمعها وأفصحها وأبينها، فكان في غاية العدالة، وختم بأن السبيل إليه في غاية الاستقامة والاعتدال، دلّ على شرف هذا اللسان لصلاحيته لجميع الأمم، وخفته عليهم بخصوص لسان كل من الرسل بقومه، فلذلك أتبعه قوله ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴾[إبراهيم:٤] »[١].

ومن هذا النقل، فإن محصلة أقوالهم على ماذكروه أنه تعالى لما ذكر ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[إبراهيم:١] كان هذا إنعاماً على الرسول من حيث إنه فوض إليه هذا المنصب العظيم، وإنعاماً أيضاً على الخلق من حيث إنه أرسل إليهم من خلصهم من ظلمات الكفر وأرشدهم إلى نور الإيمان والمفسرون يدور كلامهم في هذا المعنى. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر٤/ ١٦٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤﴾ [إبراهيم:٤].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة ختم الآية الكريمة بأسماء الله الحسنى ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ فقال: «وجملة ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ تذييل، لأن العزيز قويّ لا ينفلت شيء من قدرته ولا يخرج عما خُلق له، والحكيم يضع الأشياء مواضعها، فموضع الإرسال والتبيين أتي على أكمل وجه من الإرشاد. ومَوْقع الإضلال والهدى هو التكوين الجاري على أنسب حال بأحوال المرسل إليهم، فالتبيين من مقتضَى أمر التشريع، والإضلالُ من مقتضَى أمر التكوين»[(١)].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الطبري[(٢)]: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يمتنع مما أراده من ضلال أو هداية من أرادَ ذلك به ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾، في توفيقه للإيمان من وفَّقه له، وهدايته له من هداه إليه، وفي إضلاله من أضلّ عنه، وفي غير ذلك من تدبيره»[(٣)].

قال أبو السعود: «﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ فلا يغالَب في مشيئته ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل شيئاً من الإضلال والهداية إلا لحكمة بالغةٍ»[(٤)].

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٨٨

(٢) الإمام العلم المجتهد، أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، كان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وكثرة تصانيف. قال الذهبي: كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علاّمة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات، وباللغة وغير ذلك. توفي سنة (٣١٠هـ)، ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١١.

(٣) جامع البيان ١٥/ ٥١٧.

(٤) إرشاد العقل السليم ٤/ ١٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحاصل أقوالهم في مناسبة ختام الآية بهذين الاسمين أن ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ هو القويّ الذي لا ينفلت شيء من قدرته ولا يخرج عما خُلق له، و﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ يضع الأشياء مواضعها، فموضع الإرسال والتبيين أتي على أكمل وجه من الإرشاد . ومَوْقع الإضلال والهدى هو التكوين الجاري على أنسب حال بأحوال المرسل إليهم، فكلامهم يدور في هذا المحور ولايخرج عنه والله أعلم .

➢ **أثر المناسبة**:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير.والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ [إبراهيم:٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما كانت الآيات السابقة مسوقة للرد على من أنكروا أن القرآن منزل من الله أعقب الرد بالتمثيل بالنظير، وهو إرسال موسى عليه السلام إلى قومه بمثل ما أرسل به محمد ﷺ وبمثل الغاية التي أرسل لها محمد ﷺ ليخرج قومه من الظلمات إلى النور .

وتأكيد الإخبار عن إرسال موسى عليه السلام، بلام القسم وحرف التحقيق لتنزيل المنكرين رسالة محمد ﷺ منزلة من ينكر رسالة موسى عليه السلام، لأن حالهم في التكذيب برسالة محمد ﷺ يقتضي ذلك التنزيل، لأن ما جاز على المِثل يجوز على المماثل، على أن منهم من قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾[الأنعام:٩١] »(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بين أنه إنما أرسل محمداً ﷺ إلى الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وذكر كمال إنعامه عليه وعلى قومه في ذلك الإرسال، وفي تلك البعثة، أتبع ذلك بشرح بعثة سائر الأنبياء إلى أقوامهم وكيفية معاملة أقوامهم، معهم تصبيراً للرسول عليه السلام على أذى قومه، وإرشاداً له إلى كيفية مكالمتهم ومعاملتهم، فذكر تعالى على العادة المألوفة قصص بعض الأنبياء عليهم السلام، فبدأ بذكر قصة موسى عليه السلام، فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾[إبراهيم:٥]» (٢).

(١) التحرير والتنوير١٣/ ١٨٨

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٦٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: «ولما ذكر سبحانه الرسل بما ذكره، توقع السامع تفصيل شيء من أخبارهم، فابتدأ بذكر من كتابه أجل كتاب بعد القرآن هدى للناس دليلاً على أنه يفعل ما يشاء من الإضلال والهداية، وتسلية للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتثبيتاً وتصبيراً على أذى قومه، وإرشاداً إلى ما فيه الصلاح في مكالمتهم، فقال مصدراً بحرف التوقع: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾»[1].

قال أبو السعود: «﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ ﴾ شروع في تفصيل ما أجمل في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾[إبراهيم:٤]»[2].

ومن هذا النقل، فإن محصلة أقوالهم على ماذكروه، أنه تعالى لما بين أنه إنما أرسل محمداً ﷺ إلى الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وذكر كمال إنعامه عليه وعلى قومه في ذلك الإرسال، وفي تلك البعثة، أتبع ذلك بشرح بعثة سائر الأنبياء إلى أقوامهم وكيفية معاملة أقوامهم معهم فبدأ بذكر قصة موسى عليه السلام، وأغلب المفسرون يدور كلامهم في هذا المحور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر ٤/ ١٧٠

(٢) إرشاد العقل السليم ٤/ ١٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾[إبراهيم:٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة ختم الآية الكريمة فقال: « ولكون الآيات مختلفة، بعضها آيات موعظة وزجر، وبعضها آيات منة وترغيب، جُعلت متعلقة بـ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ إذ الصبر مناسب للزجر، لأن التخويف يبعث النفس على تحمل معاكسة هواها خيفة الوقوع في سوء العاقبة، والإنعام يبعث النفس على الشكر، فكان ذكر الصفتين توزيعاً لما أجمله ذكر أيام الله من أيام بؤس، وأيام نعيم»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «فإن قيل: إن تلك التذكيرات آيات للكل، فلماذا خص الصبار الشكور بها؟

قلنا: فيه وجوه:

الأول: أنهم لما كانوا هم المنتفعون بتلك الآيات صارت كأنها ليست آيات إلا لهم.

والثاني: لا يبعد أن يقال: الانتفاع بهذا النوع من التذكير لا يمكن حصوله إلا لمن كان صابراً أو شاكراً، أما الذي لا يكون كذلك لم ينتفع بهذه الآيات »(٢).

قال أبو السعود: «والتعبيرُ عنهم بذلك للإشعار بأن الصبرَ والشكرَ عنوانُ المؤمن، أي لكل مَن يليق بكمال الصبرِ، والشكر، أو الإيمان، ويصبِر أمرَه إليها، لا لمن

(١) التحرير والتنوير١٣/ ١٩٠

(٢) مفاتيح الغيب ٩/ ٢١١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اتصف بها بالفعل، لأنه تعليلٌ للأمر بالتذكير المذكور السابقِ على التذكر المؤدّي إلى تلك المرتبة، فإن من تذكّر ما فاض، أو نزل عليه، أو على مَنْ قبله من النعماء والبلاءِ وتنبّه لعاقبة الشكر والصبر، أو الإيمان لا يكاد يفارقها، وتخصيصُ الآيات بهم، لأنهم المتفعون بها لا لأنها خافيةٌ عن غيرهم، فإن التبيينَ حاصلٌ بالنسبة إلى الكل »(١).

قال أبوحيان: «وصبار، شكور، صفتا مبالغة، وهما مشعرتان بأنّ أيام الله المراد بهما بلاؤه ونعماؤه أي: صبار على بلائه، شكور لنعمائه، فإذا سمع بما أنزل الله من البلاء على الأمم، أو بما أفاض عليهم من النعم، تنبه على ما يجب عليه من الصبر إذا أصابه بلاء، و من الشكر إذا أصابته نعماء، وخص الصبار والشكور، لأنهما هما اللذان ينتفعان بالتذكير والتنبيه ويتعظان به . وقيل: أراد لكل مؤمن ناظر لنفسه، لأنّ الصبر والشكر من سجايا أهل الإيمان»(٢).

ومن هذا النقل، يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي ذكر الصفتين توزيعاً لما أجمله ذكر أيام الله من أيام بؤس، وأيام نعيم.

وبهذا المعنى، قال أبو السعود، وأبو حيان .

أما الرازي فيرى أن المناسبة أن الانتفاع بهذا التذكير لا يمكن حصوله إلا لمن كان صابراً أو شاكراً.

ومن خلال ما سبق بيانه، أن كل ما ذكرمن أقوال يصلح أن يكون مناسبة للآية، ولكن ما ذكره ابن عاشورومن وافقه، أنسب وأولى لأنه منسجم مع ماذكر في الآية، ولا نجزم أن هذه المناسبة مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره . والله أعلم .

---

(١) إرشاد العقل السليم ٤/ ١٨

(٢) البحر المحيط ٧/ ١٣٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [إبراهيم:٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«هذا الكلام استئناف ابتدائيّ رجع به الخطاب إلى المشركين من العرب على طريقة الالتفات في قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾، لأن الموجّه إليه الخطاب هنا هم الكافرون المعنيون بقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:٢]، وهم معظم المعنيّ من الناس في قوله: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم:١]، فإنهم بعد أن أُجمل لهم الكلام في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم:٤] الآية، ثم فُصّل بأن ضُرب المثل للإرسال إليهم لغرض الإخراج من الظلمات إلى النور، بإرسال موسى عليه السلام لإخراج قومه، وقُضي حق ذلك عقبه بكلام جامع لأحوال الأمم ورسلهم، فكان بمنزلة الحوصلة والتذييل مع تمثيل حالهم بحال الأمم السالفة، وتشابه عقلياتهم في حججهم الباطلة، وردّ الرسل عليهم بمثل ما رَدّ به القرآن على المشركين في مواضع، ثم ختم بالوعيد»(١).

وقد وافق ابن عاشور أبا السعود في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة، إلا أنهم مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال أبو السعود: «ثم شرَع في الترهيب بتذكير ما جرى على الأمم الخالية فقال: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[إبراهيم:٩] ليتدبروا ما أصاب كلَّ واحد من حزبي المؤمن والكافر فيُقلعوا عما هم عليه من الشر، ويُنيبوا إلى الله تعالى، وقيل: هو ابتداءُ كلامٍ من الله تعالى خطاباً للكفرة في عهد النبي ﷺ فيختصّ تذكير موسى

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ١٩٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما اختص ببني إسرائيلَ من السراء والضراء، والأيامُ بالأيام الجاريةِ عليهم فقط، وفيه ما لا يخفى من البعد، وأيضاً لا يظهر حينئذ وجهُ تخصيصِ تذكيرِ الكفار الذين في عهد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بما أصاب أولئك المعدودين مع أن غيرهم أسوةٌ لهم في الخلوّ قبل هؤلاء».(1)

ومن هذا النقل، فإن محصلة أقوالهم على ماذكروه، فإنهم بعد أن أُجمل لهم الكلام في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ ﴾ [إبراهيم:٤] الآية، ثم فُصّل بأن ضُرب المثل للإرسال إليهم لغرض الإخراج من الظلمات إلى النور بإرسال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لإخراج قومه، وقُضي حق ذلك عقبه بكلام جامع لأحوال الأمم ورسلهم. والله أعلم.

➢ **أثر المناسبة**:

يتبين أن ابن عاشور وافق أبا السعود، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير، والله أعلم.

---

(١) إرشاد العقل السليم ٥/ ٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨﴾[إبراهيم:١٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«تمثيل لحال ما عمله المشركون من الخيرات، حيث لم ينتفعوا بها يوم القيامة. وقد أثار هذا التمثيل ما دلّ عليه الكلام السابق من شدة عذابهم، فيخطر ببالهم، أو ببال من يسمع من المسلمين أن يسأل نفسه، أن لهم أعمالاً من الصلة والمعروف من إطعام الفقراء، ومن عتق رقاب، وقِرى ضيوف، وحمالة ديات، وفداء أسارى، واعتمار، ورفادة الحجيج(١)، فهل يجدون ثواب ذلك؟ وأن المسلمين لما علموا أن ذلك لا ينفع الكافرين، تطلبت نفوسهم وجهَ الجمع بين وجود عمل صالح، وبين عدم الانتفاع به عند الحاجة إليه، فضُرب هذا المثل لبيان ما يكشف جميع الاحتمالات».(٢)

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما ذكر أنواع عذابهم في الآية المتقدمة، بين في هذه الآية أن أعمالهم بأسرها تصير ضائعة باطلة لا ينتفعون بشيء منها، وعند هذا يظهر كمال خسرانهم، لأنهم لا يجدون في القيامة إلا العقاب الشديد، وكل ما عملوه في الدنيا وجدوه ضائعاً باطلاً، وذلك هو الخسران الشديد».(٣)

---

(١) الرِّفْد بالكسر العطاء والصلة والرَّفْد بالفتح المصدر رَفَدَه يَرْفِدُه رَفْداً أعطاه ورَفَدَه وأَرْفَده أعانه، والاسم منهما الرِّفْد وترافدوا أعان بعضهم بعضاً، والرِّفادة شيء كانت قُرَيش ترافد به في الجاهلية. انظر: لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٨١

(٢) التحرير والتنوير ١٣/ ٢١٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٩/ ٨٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: « فلما فرغ من محاوراتهم، وما تبعها مما بين فيه، أنه لا يغنيهم من بطشه شيء، ضرب لهم في ذلك مثلاً».(١)

قال النيسابوري: « لما ذكر في الآيات المتقدمة أنواع عذاب الكفار، أراد أن يبين غاية حسرتهم ونهاية خيبتهم . فقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ﴾».(٢)

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم على ماذكروه، أنه تعالى لما ذكر أنواع عذابهم في الآية المتقدمة بين في هذه الآية أن أعمالهم بأسرها تصير ضائعة باطلة لا ينتفعون بشيء منها، وعند هذا يظهر كمال خسرانهم، **والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور. والله أعلم .**

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر ٤/ ١٧٧.

(٢) غرائب القرآن٤/ ١٨٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ [إبراهيم:١٩-٢٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«استئناف بياني ناشىء عن جملة ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾﴾ [إبراهيم:١٣] فإن هلاك فئة كاملة شديدة القوة والمرة أمر عجيب يثير في النفوس السؤال: كيف تهلك فئة مثل هؤلاء؟؟ فيجاب بأن الله الذي قدر على خلق السماوات والأرض في عظمتها قادر على إهلاك ما هو دونها، فمبدأ الاستئناف هو قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:١٩] وموقع جملة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ موقع التعليل لجملة الاستئناف، قدم عليها كما تجعل النتيجة مقدمة في الخطابة والجدال على دليلها . وقد بيناه في كتاب «أصول الخطابة» .

ومناسبة موقع هذا الاستئناف ما سبقه من تفرق الرماد في يوم عاصف»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «واعلم أنه تعالى لما تم هذا المثال قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ وجه النظم، أنه تعالى لما بين أن أعمالهم تصير باطلة ضائعة، بين أن ذلك البطلان والإحباط إنما جاء بسبب صدر منهم وهو كفرهم بالله، وإعراضهم عن العبودية، فإن الله تعالى لا يبطل أعمال المخلصين ابتداء، وكيف يليق بحكمته أن يفعل ذلك، وأنه تعالى ما خلق كل هذا العالم إلا لداعية الحكمة والصواب»(٢).

---

(١) التحرير والتنوير ٣/ ٢١٤

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٨٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: « ولما ذكر الآخرة في أول السورة، ذكر ما هو ثابت لا نزاع فيه، ثم جرّ الكلام إليه هنا على هذا الوجه الغريب، وأتبعه مثل أعمال الكفار في الآخرة، أتبع ذلك الدليل عليه، وعلى أنه لا يسوغ في الحكمة في أعمال الضلال إلا الإبطال فقال: : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾»(١).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي أن الله الذي قدر على خلق السماوات والأرض في عظمتها قادر على إهلاك ما هو دونها.

وهذه من تفردات ابن عاشور، وإضافاته المبتكرة في هذا الفن .

أما الرازي فيرى أن المناسبة هي أن أعمالهم تصير باطلة، وسبب البطلان صادر منهم بسبب كفرهم بالله وإعراضهم عن العبودية، فإن الله تعالى لا يبطل أعمال المخلصين ابتداء، وكيف يليق بحكمته أن يفعل ذلك، وأنه تعالى ما خلق كل هذا العالم إلا لداعية الحكمة والصواب.

وبهذا المعنى، قال البقاعي .

والذي يظهر أن ما ذكره الرازي ومن وافقه، هو الأنسب والأوفق، كونه يرتبط بمعنى الآية السابقة، حيثُ اكتملت الصورة، وصارت أقرب إلى الأفهام، وأنسب في ربط مقصود الكلام .والله أعلم.

---

(١) نظم الدرر ٤/ ١٧٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها .

وكذلك في المناسبة نكتة بلاغية، تعد إضافة جديدة لها أثرها، و هو الاستئناف البياني الذي يكون جوابا عن سؤال مقدر كيف تهلك فئة مثل هؤلاء؟؟ فيجاب بأن الله الذي قدر على خلق السماوات والأرض في عظمتها قادر على إهلاك ما هو دونها .

والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ [إبراهيم:١٩-٢٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«وجملة ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ عطف على جملة ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ﴾ مؤكد لمضمونها، وإنما سلك بهذا التأكيد مسلك العطف لما فيه من المغايرة للمؤكد في الجملة بأنه يفيد أن هذا الشيء سهل عليه هين، كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم:٢٧] والعزيز على أحدٍ: المتعاصي عليه الممتنع بقوته وأنصاره»[١].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «ثم قال: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ أي ممتنع لما ذكرنا أن القادر على إفناء كل العالم وإيجاده بأن يكون قادراً على إفناء أشخاص مخصوصين، وإيجاده أمثالهم أولى وأحرى »[٢].

قال أبو السعود: « رتب قدرتَه تعالى على ذلك على قدرته تعالى على خلق السموات والأرض على هذا النمط البديعِ إرشاداً إلى طريق الاستدلالِ، فإن من قَدَر على خلق مثلِ هاتيك الأجرامِ العظيمةِ كان على تبديل خلق آخرَ بهم أقدر، ولذلك قال: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ﴾ أي إذهابُكم والإتيانُ بخلق جديد مكانكم ﴿عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بمتعذر أم متعسر، فإنه قادرٌ بذاته على الممكِنات لا اختصاصَ له بمقدور دون مقدورٍ، ومَنْ هذا شأنُه حقيقٌ بأن يؤمَنَ به ويرجى ثوابُه ويُخشى عقابه»[٣].

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ٢١٥

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٨١.

(٣) إرشاد العقل السليم ٥/ ٤٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال ابن عادل « قال ﷻ: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ والمعنى: من كان قادراً على خلق السموات والأرض بالحق، فأنه يقدر على إفناء قوم وإماتتهم وعلى أيجاد آخرين من باب أولى؛ لأنَّ القادر على الأصعب الأعظم؛ يقدر على الأسهل الأضعف بطريق الأولى »[1].

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم على ماذكروه، أن جملة ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ عطف على جملة ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ مؤكد لمضمونها، تفيد أن هذا الشيء سهل عليه هين، كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ والمفسرون يدور كلامهم في هذا المعنى . والله أعلم .

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

---

(١) اللباب ١١/ ٣٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم:٢٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«أفضت مجادلة الضعفاء وسادتهم في تغريرهم بالضلالة إلى نطق مصدر الضلالة وهو الشيطان؛ إما لأنهم بعد أن اعتذر إليهم كبراؤهم بالحرمان من الهدى علموا أن سبب إضلالهم هو الشيطان لأن نفي الاهتداء يرادفه الضلال، وإما لأن المستكبرين انتقلوا من الاعتذار للضعفاء إلى ملامة الشيطان الموسوس لهم ما أوجب ضلالهم، وكل ذلك بعلم يقع في نفوسهم كالوجدان . على أن قوله: ﴿فَلَا تَلُومُونِى﴾ يظهر منه أنه توجه إليه ملام صريح، ويحتمل أنه توقّعه فدفعه قبل وقوعه، وأنه يتوجه إليه بطريقة التعريض، فجملة ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ عطف على جملة ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾ [إبراهيم:٢١].

والمقصود من وصف هذا الموقف إثارة بغض الشيطان في نفوس أهل الكفر ليأخذوا حذرهم بدفاع وسواسه لأن هذا الخطاب الذي يخاطبهم به الشيطان مليء بإضمار الشر لهم، فيما وعدهم في الدنيا مما شأنه أن يستفز غضبهم من كيده لهم وسخريته بهم، فيورثهم ذلك كراهية له، وسوء ظنهم بما يتوقعون إتيانه إليهم من قِبَله. وذلك أصل عظيم في الموعظة والتربية»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما ذكر المناظرة التي وقعت بين الرؤساء والأتباع

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢١٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من كفرة الإنس، أردفها بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وبين أتباعه من الإنس فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾»[1].

قال أبوحيان: « مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر محاورة الأتباع لرؤسائهم الكفرة، ذكر محاورة الشيطان وأتباعه من الإنس، وذلك لاشتراك الرؤساء والشياطين في التلبس بالإضلال . والشيطان هنا إبليس، وهو رأس الشياطين »[2].

ومن هذا النقل فإن حاصل أقوالهم في المناسبة، أنه لما أفضت مجادلة الضعفاء وسادتهم في تغريرهم بالضلالة أدى ذلك إلى نطق مصدر الضلالة وهو الشيطان.والمفسرون يدور كلامهم في هذا المعنى . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) مفاتيح الغيب ١٩/ ٨٩

(٢) البحر المحيط ٥/ ٤٠٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [إبراهيم:٢٣].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« عطف على جملة ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[إبراهيم:٢١]، وهو انتقال لوصف حال المؤمنين يومئذٍ بمناسبة ذكر حال المشركين، لأن حال المؤمنين يومئذٍ من جملة الأحوال المقصودة بالوصف إظهاراً لتفاوت الأحوال، فلم يدخل المؤمنون يومئذٍ في المنازعة والمجادلة تنزيهاً لهم عن الخوض في تلك الغمرة، مع التنبيه على أنهم حينئذٍ في سلامة ودعة»[١].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بالغ في شرح أحوال الأشقياء من الوجوه الكثيرة، شرح أحوال السعداء»[٢].

قال الآلوسي: «وكأن الله تعالى لما جمع الفريقين في قوله سبحانه: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم:٢١] وذكر شيئاً من أحوال الكفار، ذكر ما آل إليه أمر المؤمنين من إدخالهم الجنة ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ أي بأمره سبحانه، أو بتوفيقه وهدايته جل شأنه»[٣].

ومن هذا العرض فإن مجمل كلامهم في المناسبة، أنه تعالى لما بالغ في شرح أحوال الأشقياء من الوجوه الكثيرة، شرح أحوال السعداء. فهم متفقون على هذا المعنى . والله أعلم

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢٢٢

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٨٩

(٣) روح المعاني ٧/ ٢٠٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، لم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [إبراهيم:٢٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«استئناف ابتدائي اقتضته مناسبة ما حكي عن أحوال أهل الضلالة وأحوال أهل الهداية ابتداء من قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم:٢١] إلى قوله ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾[إبراهيم:٢٣]، فضرب الله مثلاً لكلمة الإيمان وكلمة الشرك»[1].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال الأشقياء وأحوال السعداء، ذكر مثالاً يبين الحال في حكم هذين القسمين، وهو هذا المثل»[2].

قال البقاعي: «ولما تقرر بما مضى، أن الحق ما قاله الله أو فعله أو أذن فيه، وأن الباطل ما كان على غير أمره مما ينسب إلى الشيطان أو غيره من قول أو فعل، وأنه لا يصلح في الحكمة أن ينفي الحق ولا أن يبقى الباطل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٨١]، ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[يونس:٨٢]، ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الأنفال:٧-٨]، وقص سبحانه كلام أوليائه الذي هو من كلامه، فهو أثبت الأشياء وأطيبها وأعظمها ثمرة، وكلام أعدائه الذي هو من كلام الشيطان، فهو أبطل الأشياء وأخبثها، قرب سبحانه ذلك بمثل يتعارفه المخاطبون فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي يا من لا يفهم عنا هذا

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢٢٣

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٩٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المثل حق الفهم سواه»[1].

ومن هذا النقل فإن المناسبة التي اتفقوا عليها هي، أنه تعالى لما شرح أحوال الأشقياء وأحوال السعداء، ذكر مثالاً يبين الحال في حكم هذين القسمين، وهو هذا المثل، والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور . والله أعلم .

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم.

(١) نظم الدرر ٤/ ١٨٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم:٢٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً ناشئاً عما أثاره تمثيل الكلمة الطيبة بالشجرة الثابتة الأصل بأن يسأل عن الثبات المشبه به: ما هو أثره في الحالة المشبهة؟ فيجاب بأن ذلك الثبات ظهر في قلوب أصحاب الحالة المشبهة وهم الذين آمنوا إذ ثبتوا على الدين ولم يتزعزعوا فيه، لأنهم استثمروا من شجرة أصلها ثابت، ومعنى تثبيت الذين آمنوا بها، أن الله يسر لهم فهم الأقوال الإلهية على وجهها، وإدراك دلائلها حتى اطمأنت إليها قلوبهم، ولم يخامرهم فيها شك، فأصبحوا ثابتين في إيمانهم غير مزعزعين، وعاملين بها غير مترددين .

وذلك في الحياة الدنيا ظاهر، وأما في الآخرة فبإلفائهم الأحوال على نحو مما علموه في الدنيا، فلم تعتريهم ندامة ولا لهف، ويكون ذلك بمظاهر كثيرة يَظهر فيها ثباتهم بالحق قولاً وانسياقاً، وتظهر فيها فتنة غير المؤمنين في الأحوال كلها»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بين أن صفة الكلمة الطيبة أن يكون أصلها ثابتاً، وصفة الكلمة الخبيثة أن لا يكون لها أصل ثابت، بل تكون منقطعة، ولا يكون لها قرار، ذكر أن ذلك القول الثابت الصادر عنهم في الحياة الدنيا يوجب ثبات كرامة الله لهم، وثبات ثوابه عليهم، والمقصود: بيان أن الثبات في المعرفة والطاعة يوجب الثبات في الثواب والكرامة من الله تعالى فقوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ﴾ أي على الثواب والكرامة،

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢٢٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقولـــــــه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧] أي بالقول الثابت الذي كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا»(١).

قال البقاعي: « فلما برز الكلام إلى هذين المثالين، حصل التعجب ممن يترك ممثول الأول، ويفعل ممثول الثاني، فوقع التنبيه على أن ذلك بفعل القاهر، فقال تعالى - جواباً لمن كأنه قال: إن هذا الصريح الحق، ثم إنا نجد النفوس مائلة إلى الضلال، وطائشة في أرجاء المحال، فكيف لنا بالامتثال؟»(٢).

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم على ماذكروه، ذكرأثر الثبات أنه ظهر في قلوب أصحاب الحالة المشبهة وهم الذين آمنوا إذ ثبتوا على الدين، ولم يتزعزعوا فيه، لأنهم استثمروا من شجرة أصلها ثابت، والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور. والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

من خلال ما سبق بيانه يتضح أن في المناسبة نكتة بلاغية، تعد إضافة جديدة لها أثرها، و هو الاستئناف البياني، الذي يكون جوابا عن سؤال مقدر، وجهه في المناسبة، بأن يسأل عن الثبات المشبه به: ما هو أثره في الحالة المشبهة؟ فيجاب بأن ذلك الثبات ظهر في قلوب أصحاب الحالة المشبهة، وهم الذين آمنوا إذ ثبتوا على الدين ولم يتزعزعوا فيه . والله أعلم.

(١) مفاتيح الغيب١٩/ ٩٣

(٢) نظم الدرر٤/ ١٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٢٩ ﴾ [إبراهيم:٢٨-٢٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«أعقب تمثيل الدينين ببيان آثارهما في أصحابها . وابتُدىء بذكر أحوال المشركين، لأنها أعجب، والعبرة بها أولى، والحذر منها مقدّم على التحلي بضدها، ثم أعقب بذكر أحوال المؤمنين بقوله: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[إبراهيم:٣١]»[١].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى عاد إلى وصف أحوال الكفار في هذه الآية فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ نزل في أهل مكة، حيث أسكنهم الله تعالى حرمه الآمن، وجعل عيشهم في السعة، وبعث فيهم محمداً ﷺ، فلم يعرفوا قدر هذه النعمة، ثم إنه تعالى حكى عنهم أنواعاً من الأعمال القبيحة»[٢].

قال البقاعي: «ولما أخبر سبحانه أنه هو الفاعل وحده، أتبعه الدليل عليه إضلال الذين بدلوا الكلمة الطيبة من التوحيد بالإشراك، وزلزلتهم واجتثاث كلمتهم فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾»[٣].

قال أبوحيان: «لما ذكر حال المؤمنين وهداهم، وحال الكافرين وإضلالهم، ذكر السبب في إضلالهم »[٤].

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ٢٢٧.

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ٩٣.

(٣) نظم الدرر ٤/ ١٨٥.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٤١٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن هذا النقل، فإن حاصل أقوالهم أنه أعقب تمثيل الدينين ببيان آثارهما في أصحابهما، والمفسرون يدور كلامهم في هذا المعنى. والله أعلم.

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ [إبراهيم:٣١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« استئناف نشأ عن ذكر حال الفريق الذي حقت عليه الكلمة الخبيثة بذكر حال مقابله، وهو الفريق الذي حقت عليه الكلمة الطيبة . فلما ابتدىء بالفريق الأول لقصد الموعظة والتخلي ثُنّي بالفريق الثاني على طريقة الاعتراض بين أغراض الكلام كما سيأتي في الآية عقبها .

ولما كانوا متحلين بالكمال صِيغَ الحديث عنهم بعنوان الوصف بالإيمان، وبصيغة الأمر بما هم فيه من صلاة وإنفاق لقصد الدوام على ذلك، فحصلت بذلك مناسبة وقع هذه الآية بعد التي قبلها لمناسبة تضاد الحالين»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما أمر الكافرين على سبيل التهديد والوعيد بالتمتع بنعيم الدنيا، أمر المؤمنين في هذه الآية بترك التمتع بالدنيا[2] والمبالغة في المجاهدة بالنفس والمال» (٣).

قال البقاعي: «ولما ذكر كفرهم وضلالهم عن السبيل، وما أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن يقول لهم، وكان ذلك محركاً لنفس السامع إلى الوقوف على ما يقال لمن خلع الأنداد، وكان أوثق عرى السبيل بعد الإيمان، وأعمها الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر، والنفقة الشاملة لوجوه البر، أمره تعالى أن يندب أولياءه إلى الإقبال

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ٢٣١.

[2] **هذا الكلام من الرازي فيه نظر فلم يأمر الله المؤمنين بترك التمتع بالدنيا بل أحل لهم الطيبات والأكل منها .**

(٣) مفاتيح الغيب ١٩/ ٩٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلى ما أعرض عنه أعداؤه، والإعراض عما أقبلوا بالتمتع عليه من ذلك»[1].

قال أبو حيان: «لما ذكر تعالى حال الكفار وكفرهم نعمته، وجعلهم له أنداداً، وتهددهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والتيقظ لأنفسهم، وإلزام عمودي الإسلام الصلاة والزكاة قبل مجيء يوم القيامة»[2].

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها الى التفسير، إذ فيها نكتة بلاغية، وهو ما يسميه البلاغيون، الاعتراض وهُو أنْ يـؤْتَى في أثْناءَ الكلاَمِ أوْ بَيْنَ كلامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ في المعنى بجُمْلَةٍ أوْ أكْثَرَ لا مَحَلَّ لها منَ الإعرابِ، وذلك لأغراضٍ يرمي إليها البليغُ[3] ووجهه في المناسبة أنه لما ابتدىء بالفريق الأول لقصد الموعظة والتخلي ثُنّي بالفريق الثاني على طريقة الاعتراض بين أغراض الكلام[4].

---

(١) نظم الدرر ٤/ ١٨٦.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٤١٤.

(٣) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة - (١ / ٦٦)

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١٣/ ٢٣١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [إبراهيم:٣٢-٣٤].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«استئناف واقع موقع الاستدلال على ما تضمنته جملة ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ [إبراهيم:٣٠] الآية . وقد فصل بينه وبين المستدل عليه بجملة ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[إبراهيم:٣١]. وأدمج في الاستدلال تعدادهم لنعم تستحق الشكر عليها ليظهر حال الذين كفروها، وبالضد حال الذين شكروا عليها، وليزداد الشاكرون شكراً . فالمقصود الأول هو الاستدلال على أهل الجاهلية، كما يدل عليه تعقيبه بقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم:٣٥]. فجيء في هذه الآية بِنِعم عامة مشهودة محسوسة لا يستطاع إنكارها، إلا أنها محتاجة للتذكير بأن المنعم بها وموجدها هو الله تعالى، وافتتُح الكلام باسم الموجِد، لأن تعيينه هو الغرض الأهم، وأخبر عنه بالموصول، لأن الصلة معلومة الانتساب إليه والثبوت له، إذ لا ينازع المشركون في أن الله هو صاحب الخلق ولا يدعون أن الأصنام تخلق شيئاً»[1].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة، إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه لما أطال الكلام في وصف أحوال السعداء وأحوال

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ٢٣٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأشقياء، وكان العمدة العظمى والمنزلة الكبرى في حصول السعادات معرفة الله تعالى بذاته وبصفاته، وفي حصول الشقاوة فقدان هذه المعرفة، لا جرم ختم الله تعالى وصف أحوال السعداء والأشقياء بالدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته»(١).

قال البقاعي: «ولما نفى جميع الأسباب النافعة في الدنيا في ذلك اليوم، كان كأنه قيل: فمن الحكم فيه حتى أنه يسير سيرة لا نعرفها؟ فقيل: ﴿ٱللَّهُ﴾ أي الملك الأعلى المحيط بكل شيء؛ ثم أتبعه بصفات تدل على ما دعا إليه الرسل من وحدانيته، وما أخبروا به من قدرته على كل شيء فلا يقدر أحد على مغالبته، وعلى المعاد وعلى غناه فلا يبايع، فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وهما أكبر خلقاً منكم وأعظم شأناً، ثم عقبه بأدل الأمور على الإعادة مع ما فيه من عظيم المنة بأن به الحياة، فقال: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[إبراهيم:٣٢]»(٢).

قال أبو السعود: «لمّا ذكر أحوالَ الكافرين لنعم الله تعالى، وأمرَ المؤمنين بإقامة مراسم الطاعةِ شكراً لنعمه، شرَع في تفصيل ما يستوجب على كافة الأنامِ»(٣).

ومن هذا النقل، فإن مجمل أقوالهم في المناسبة هي أنه ختم الله تعالى وصف أحوال السعداء والأشقياء بالدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته، والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور. والله أعلم.

---

(١) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٠٠

(٢) نظم الدرر/ ١٨٨

(٣) إرشاد العقل السليم ٥/ ٤٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، لم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم:٢٨] فإنهم كما بدّلوا نعمة الله كفراً أهملوا الشكر على ما بوأهم الله من النعم بإجابة دعوة أبيهم إبراهيم عليه السلام، وبدلوا اقتداءهم بسلفهم الصالح اقتداءً بأسلافهم من أهل الضلالة، وبدلوا دُعاء سلفهم الصالح لهم بالإنعام عليهم كفراً بمفيض تلك النّعَم.

ويجوز أن تكون معطوفة على جملة ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[إبراهيم:٢] بأن انتقل من ذكر النعم العامة للناس التي يدخل تحت مِنتها أهل مكة بحكم العموم إلى ذكر النعم التي خص الله بها أهل مكة. وغير الأسلوب في الامتنان بها إلى أسلوب الحكاية عن إبراهيم، لإدماج التنويه بإبراهيم عليه السلام، والتعريض بذريته من المشركين»(١).

> **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بين بالدلائل المتقدمة أنه لا معبود إلا الله سبحانه، وأنه لا يجوز عبادة غيره تعالى ألبتة حكى عن إبراهيم عليه السلام مبالغته في إنكار عبادة الأوثان»(٢).

قال أبو حيان: «مناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه تعالى لما ذكر التعجيب من الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وجعلوا لله أنداداً وهم قريش ومن تابعهم من العرب الذين

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢٣٧

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٠٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اتخذوا آلهة من دون الله، وكان من نعم الله عليهم إسكانه إياهم حرمه، أردف ذلك بذكر أصلهم إبراهيم، وأنه صلوات الله عليه دعا الله تعالى أن يجعل مكة آمنة، ودعا بأنْ يجنب بنيه عبادة الأصنام، وأنه أسكنه وذريته في بيته ليعبدوه وحده بالعبادة التي هي أشرف العبادة وهي الصلاة، لينظروا في دين أبيهم، وأنه مخالف لما ارتكبوه من عبادة الأصنام، فيزدجروا ويرجعوا عنها»[١].

قال البقاعي: «ولما انقضى المأمور به من القول لكافر النعمة وشاكرها وسبب ذلك والدليل عليه، وبان أنه خالق الموجودات كلها وربها، فلا يصح أصلاً أن يكون شيء منها شريكاً . أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يذكرهم بأيام الله عند أبيهم إبراهيم عليه السلام، للدلالة على تبديلهم النعمة ظلماً منهم وكفراً»[٢].

ومن خلال ما سبق يتبين أن ابن عاشور يرى أن في الربط بين الآيتين وجهين:

الأول: أنها عطف على جملة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾[إبراهيم:٢٨] فإنهم كما بدّلوا نعمة الله كفراً أهملوا الشكر على ما بوأهم الله من النعم بإجابة دعوة أبيهم إبراهيم عليه السلام.

وبهذا الوجه، قال البقاعي.

الثاني: ويجوز أن تكون معطوفة على جملة ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[إبراهيم:٢] بأن انتقل من ذكر النعم العامة للناس التي يدخل تحت مِنتها أهل مكة بحكم العموم، إلى ذكر النعم التي خص الله بها أهل مكة.

وأما الرازي يرى أن المناسبة حكاية عن إبراهيم عليه السلام في مبالغته في إنكار عبادة الأوثان.

وبهذا المعنى، قال أبو حيان.

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٤١٩

(٢) نظم الدرر ٤/ ١٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن خلال ماسبق، يظهر أن كل ما ذكر قول حسن وجيد في المناسبة، وله أثره في التفسير، والربط بين الآيتين، ولامانع من ذكر أكثر من مناسبة للآية الكريمة، ولا تتزاحم المناسبات، ولكن الوجه الثاني الذي ذكره ابن عاشور يظهر- والله أعلم - أنه أنسب وأدق من غيره ، لأنه أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام، ولا نجزم أن هذه المناسبة مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه اليه اجتهاده ونظره وتدبره . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بذكر المناسبة الثانية، وهي أنه انتقل من ذكر النعم العامة للناس التي يدخل تحت مِنتها أهل مكة بحكم العموم، إلى ذكر النعم التي خص الله بها أهل مكة، وهذه من تفرداته التي لم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم:٣٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما دعا الله لأَهَمّ ما يهمه وهو إقامة التوحيد، وكان يرجو إجابة دعوته، وأن ذلك ليس بَعجبُ في أمر الله خطر بباله نعمة الله عليه بما كان يسأله وهو أن وهب له ولدَيْن في إبان الكِبَر، وحين اليأس من الولادة فناجى الله فحمده على ذلك، وأثنى عليه بأنه سميع الدعاء، أي مجيب، أي متصف بالإجابة وصفاً ذاتياً، تمهيداً لإجابة دعوته هذه كما أجاب دعوته سلفاً . فهذا مناسبة مَوقع هذه الجملة بعد ما قبلها بقرينة قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾»(١).

➢ **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: « المناسبة بين قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [إبراهيم:٣٨] وبين قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ وذلك هو كأنه كان في قلبه أن يطلب من الله إعانتهما وإعانة ذريتهما بعد موته ولكنه لم يصرح بهذا المطلوب، بل قال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ﴾ أي إنك تعلم ما في قلوبنا وضمائرنا، ثم قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ وذلك يدل ظاهراً على أنهما يبقيان بعد موته، وأنه مشغول القلب بسببهما، فكان هذا دعاء لهما بالخير والمعونة بعد موته على سبيل الرمز والتعريض، وذلك يدل على أن الاشتغال بالثناء عند الحاجة إلى الدعاء ثم قال: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾.

واعلم أنه لما ذكر الدعاء على سبيل الرمز والتعريض لا على وجه الإيضاح

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢٤٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتصريح قال: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ أي هو عالم بالمقصود سواء صرحت به أو لم أصرح»[1].

قال البقاعي: «ولما تم ما دعا به من النزاهة عن رجاسة الشرك، وتبين بتقديمه أن أهم المهمات البراءة منه، أتبعه الحمد على ما رزق من النعم، وما تبع ذلك من الإشارة إلى وجوب الشكر فقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي المستجمع لصفات الكمال»[2].

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة أنه لما دعا الله لأَهَمّ ما يهمه وهو إقامة التوحيد، خطر بباله نعمة الله عليه بما كان يسأله، وهو أن وهب له ولدَيْن في إبان الكِبَر، فناجى الله فحمده على ذلك .

وبهذا المعنى، قال البقاعي.

أما الرازي فيرى أن المناسبة أن إبراهيم كان مشغول القلب بأولاده، فكان هذا دعاء لهما بالخير والمعونة بعد موته على سبيل الرمز والتعريض .

ومن خلال ماسبق يتضح أن كل ما ذكريصلح أن يكون مناسبة للآية، وله وجه في التناسب، لكن الذي تميل إليه النفس، هو قول ابن عاشور ومن وافقه فهو أنسب وأولى، لأنه أشد إنسجاماً مع السياق القرآني. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب ١٩/ ١٠٧

(٢) نظم الدرر ٤/ ١٩٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٢-٤٣].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« عطف على الجمل السابقة، وله اتصال بجملة ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم:٣٠] الذي هو وعيد للمشركين، وإنذار لهم بأن لا يغتروا بسلامتهم وأمنهم تنبيهاً لهم، على أن ذلك متاع قليل زائل، فأكد ذلك الوعيد بهذه الآية، مع إدماج تسلية الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على ما يتطاولون به من النعمة والدعة، كما دل عليه التفريع في قوله ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ [إبراهيم:٤٧]» (١).

> **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: « اعلم أنه لما بين دلائل التوحيد، ثم حكى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه طلب من الله أن يصونه عن الشرك، وطلب منه أن يوفقه للأعمال الصالحة، وأن يخصه بالرحمة والمغفرة في يوم القيامة، ذكر بعد ذلك ما يدل على وجود يوم القيامة، وما يدل على صفة يوم القيامة، أما الذي يدل على وجود القيامة فهو قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم:٤٢] »(٢).

قال البقاعي: «ولما ختم دعاءه بيوم الحساب الموجب ذكره لكل سعادة ونسيانه لكل شقاوة، ذكر بعض ما يتفق فيه رجوعاً إلى ما مضى من أحوال يوم القيامة على أحسن وجه عاطفاً على قوله ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ﴾ [إبراهيم:٣١] وجل المقصد تهديد أهل الظلم

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/ ٢٤٥

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٠٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالإشراك وغيره، وخاطب الرأس الذي لا يمكن ذلك منه، ليكون أوقع في قلب غيره»[1].

ومن خلال ما سبق يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة أن الآية السابقة فيها وعيد للمشركين، فأكد ذلك الوعيد بهذه الآية.

وبهذا المعنى، قال البقاعي .

أما الرازي فيرى أن المناسبة هي ذكر ما يدل على وجود يوم القيامة، وهو هذه الآية . وهذا فيه من التكلف ما لا يخفى.

ومن خلال ماسبق، فقول ابن عاشور ومن وافقه أنسب وأولى، لأنه أشد إنسجاماً مع السياق، ولا نجزم أن هذه المناسبة مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر ٤/ ١٩٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾ [إبراهيم:٤٤].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم:٤٢] أي تَسَلّ عنهم ولا تمل من دعوتهم وأنذرهم».(١)

لم أجد من تكلم من المفسرين عن الربط بين الآيتين من خلال البحث القاصر في كثير من التفاسير، فبهذا يظهر انفراد ابن عاشور بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولكن يظهر أن المقام مقام إنذار وليس تسلية .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة وهي أن هذه الآية عطف على جملة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم:٤٢] أي تَسَلّ عنهم ولاتمل من دعوتهم وأنذرهم، وهذه من تفرداته التي لم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها. والله أعلم .

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢٤٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم:٤٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«يجوز أن يكون عطفَ خبر على خبر، ويجوز أن يكون حالاً من ﴿النَّاسَ﴾ في قوله: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ﴾[إبراهيم:٤٤]، أي أنذرهم في حال وقوع مكرهم»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما ذكر صفة عقابهم أتبعها بذكر كيفية مكرهم فقال: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾»(٢).

قال ابن عجيبة(٣): «وقيل: الآية متصلة بما قبلها، أي وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، ومكروا مكرهم في إبطال الحق»(٤).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن في الربط بين الآيتين وجهين:

الأول: أنه يجوز أن يكون عطفَ خبر على خبر.

وبمعنى هذا قال ابن عجيبه.

الثاني: ويجوز أن يكون حالاً من ﴿النَّاسَ﴾ في قوله: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ﴾، أي أنذرهم في حال وقوع مكرهم.

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢٥٠

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ١١١

(٣) ابن عجيبة أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسني الأنجري: مفسر، صوفي، مشارك، من أهل المغرب ولدسنة ١١٦٠ هـ

وتوفي سنة ١٢٢٤ هـ ودفن ببلدة أنجرة - انظر: الأعلام ١/ ٢٤٥

(٤) البحر المديد ٣/ ٣٨٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و أما الرازي فيرى أن المناسبة هي لما ذكر صفة عقابهم أتبعها بذكر كيفية مكرهم.

ومن خلال ماسبق بيانه، يتضح أن كل ما ذكر يصلح أن يكون مناسبة للآية، وله وجه في التناسب، لكن قول الرازي أنسب وأولى، لأنه لما ذكر صفة عقابهم ناسب أن يذكر كيفية مكرهم الذي استحقوا عليه هذا العقاب فلذلك كان هذا القول أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾﴾[إبراهيم:٤٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«تفريع على جميع ما تقدم من قوله: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾ [إبراهيم:٤٢] . وهذا محل التسلية . والخطاب للنبي . وتقدم نظيره آنفاً عند قوله: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾، لأن تأخير ما وعد الله رسوله عليه الصلاة والسلام، من إنزال العقاب بأعدائه يشبه حال المخلف وعده، فلذلك نهي عن حُسبانه»(١).

وقد وافق ابن عاشور ابن عادل في بيان هذه المناسبة، فمحور المناسبة بينهما واحد، وزاد ابن عاشور عن ما ذكره ابن عادل أن في الآية تسلية للنبي ﷺ.

قال ابن عادل الحنبلي: «قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ﴾ لما بين في الآية الأولى أنه ينتصر للمظلوم من الظَّالم بين هاهنا أنه لا يخلف الوعد»(٢).

ومن هذا النقل، فإن مجمل أقوالهم في المناسبة هي أن تأخير ما وعد الله رسوله عليه الصلاة والسلام من إنزال العقاب بأعدائه يشبه حال المخلف وعده، فلذلك نهي عن حُسبانه. والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور، والله أعلم

➢ **أثر المناسبة**: يتبين أن ابن عاشور وافق ابن عادل، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير، والله أعلم .

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢٥١

(٢) اللباب ١١/ ٤١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ [إبراهيم:٤٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة ختم الآية بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ فقال:

«وجملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ تعليل للنهي عن حُسبانه مُخلف وعده.

والعزة: القدرة. والمعنى: أن موجب إخلاف الوعد منتف عن الله تعالى، لأن إخلاف الوعد يكون إما عن عَجز، وإما عن عدم اعتياد الموعود به، فالعزة تنفي الأول، وكونُه صاحب انتقام ينفي الثاني. وهذه الجملة تذييل أيضاً وبها تمّ الكلام»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه، في أنها تعليل لما سبق ذكره.

قال البقاعي: «فلما بين سبحانه أنه لايخلف وعده بل يعز أولياءه، ويذل أعداءه، ويهلكهم بظلمهم، ويسكن أولياءه الأرض من بعدهم؛ ثم علل ذلك بقوله - مؤكداً، لأن كثرة المخالفين وقوتهم على تمادي الأيام تعرّض السامع للإنكار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أي ذا الجلال والإكرام ﴿عَزِيزٌ﴾ أي يقدر ولا يقدر عليه ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ ممن يخالف أمره»(٢).

قال أبو السعود: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ غالبٌ لا يماكَر، وقادرٌ لا يقادَر ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ لأوليائه من أعدائه، والجملةُ تعليلٌ للنهي المذكور وتذييلٌ له، وحيث كان الوعدُ عبارةً عما ذكرنا من تعذيبهم خاصة لم يذيَّل بأن يقال: إن الله لا يخلف الميعاد، بل تعرض لوصف العزة والانتقامِ المُشعِرَين بذلك، والمرادُ بالانتقام ما أشير إليه بالفعل وعبّر عنه

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢٥١

(٢) نظم الدرربتصرف ٤/ ١٩٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالمكر»[1].

ومن هذا النقل، فإن حاصل أقوالهم في المناسبة أن موجب إخلاف الوعد منتف عن الله تعالى، لأن إخلاف الوعد يكون إما عن عَجز، وإما عن عدم اعتياد الموعود به، فالعزة تنفي الأول وكونُه صاحب انتقام ينفي الثاني . وهذه الجملة تذييل أيضاً، وبها تمّ الكلام. والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور، والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) إرشاد العقل السليم ٥/ ٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم:٥٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«الإشارة إلى الكلام السابق في السورة كلها من أيْنَ ابتدأتهُ أصبت مراد الإشارة، والأحسن أن يكون للسورة كلها ثم قال: وقد رتبت صفات الآيات المشار إليها باسم الإشارة على ترتيب عقلي بحسب حصول بعضها عقب بعض، فابتدىء بالصفة العامة، وهي حصول التبليغ . ثم ما يعقب حصول التبليغ من الإنذار، ثم ما ينشأ عنه من العلم بالوحدانية لما في خلال هذه السورة من الدلائل . ثم بالتذكير في ما جاء به ذلك البلاغ وهو تفاصيل العلم والعمل . وهذه المراتب هي جامع حكمة مما جاء به الرسول ﷺ موزعة على من بَلّغ إليهم . ويختص المسلمون بمضمون قوله: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ »(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾أي هذا التذكير والموعظة بلاغ للناس، أي كفاية في الموعظة، ثم اختلفوا فقيل: إن قوله هذا إشارة إلى كل القرآن، وقيل: بل إشارة إلى كل هذه السورة، وقيل: بل إشارة إلى المذكور من قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ إلى قوله: ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[إبراهيم:٥١]»(٢).

قال البقاعي: «ولما اشتملت هذه السورة على ما قرع سمعك من هذه المواعظ والأمثال والحكم التي أبكمت البلغاء، وأخرست الفصحاء، وبهرت العقول، ترجمها سبحانه بما يصلح عنواناً لجميع القرآن فقال: ﴿هَٰذَا﴾ أي الكتاب الذي يخرج الناس

---

(١) التحرير والتنوير١٣/ ٢٥٤-٢٥٥

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ١١٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من الظلمات إلى النور ﴿بَلَٰغٌ﴾ أي كافٍ غاية الكفاية في الإيصال ﴿لِّلنَّاسِ﴾، ليصلوا به إلى الله بما يتحلون به من المزايا في سلوك صراطه القويم، فإن مادة «بلغ» بأي ترتيب كان - تدور على الوصول، وتارة تلزمها القوة وتارة الإعياء الناشىء عن الضعف»[1].

قال أبو السعود: «﴿ هَٰذَا﴾أي ما ذكر من قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا ﴾إلى قوله: ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ ﴿بَلَٰغٌ﴾، كفايةٌ في العظة والتذكيرِ من غير حاجة إلى ما انطوى عليه السورةُ الكريمة أو كلُّ القرآن المجيدِ من فنون العظات والقوارعِ»[2].

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي الإشارة إلى الكلام السابق في السورة كلها من أيْنَ ابتدأتهُ أصبت مراد الإشارة، والأحسن أن يكون للسورة كلها.

وأما الرازي يرى أن قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ أي هذا التذكير والموعظة بلاغ للناس، أي كفاية في الموعظة ثم اختلفوا في مرجع الاشارة.

١- فقيل: إن قوله هذا إشارة إلى كل القرآن . وبه قال البقاعي.

٢- وقيل: بل إشارة إلى كل هذه السورة . وبه قال ابن عاشور

٣- وقيل: بل إشارة إلى المذكور من قوله: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ﴾ إلى قوله: ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ وبهذا قال أبوالسعود، وابن عاشور.

والذي يظهر أن قول الرازي بأن هذه الآية إشارة إلى كل القرآن أعم وأدق وأولى من غيره لأن القرآن في حقيقته بلاغ للناس كلهم. والله أعلم .

---

(١) نظم الدرر ٤/ ١٩٦

(٢) إرشاد العقل السليم ٥/ ٦٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث

سورة الحجر

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحث الأول: مقاصدها.
- المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها.
- المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها.
- المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيـــــد

سورة الحجر

اسمها: سميت هذه السورة سُورة الحِجْر، ولا يعرف لها اسم غيره(١).

ووجه التسمية: أن اسم الحِجر لم يذكر في غيرها

والحجر اسم البلاد المعروفة به وهو حِجر ثمود . وثمود هم أصحاب الحِجر(٢).

نوعها: وهي مكية كلها، وحُكِيَ الاتفاق عليه(٣).

ترتيبها بين السور: عُدت الرابعة والخمسين في عدد نزول السور، نزلت بعد سورة يوسف وقبل سورة الأنعام(٤).

عددآياتها: وعدد آيها تسع وتسعون باتفاق العادّين(٥).

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٦.

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) التحرير والتنوير ١٤/ ٧.

(٥) البيان في عد آي القرآن للداني ١/ ١٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: مقاصدها

ذكر ابن عاشور مقاصد سورة الحجر وأهم موضوعاتها، في مطلع حديثه عن السورة وتفسيرها، فقال: «افتتحت بالحروف المقطعة التي فيها تعريض بالتحدي بإعجاز القرآن . وعلى التنويه بفضل القرآن وهديه.

وإنذار المشركين بندم يندمونه على عدم إسلامهم .

وتوبيخهم بأنهم شغلهم عن الهدى انغماسهم في شهواتهم .

وإنذارهم بالهلاك عند حلول إبان الوعيد الذي عينه الله في علمه .

وتسلية الرسول ﷺ على عدم إيمان من لم يؤمنوا، وما يقولونه في شأنه وما يتوركون بطلبه منه، وأن تلك عادة المكذبين مع رسلهم .

وأنهم لا تجدي فيهم الآيات والنذر لو أسعفوا بمجيء آيات حسب اقتراحهم به، وأن الله حافظ كتابه من كيدهم .

ثم إقامة الحجة عليهم بعظيم صنع الله وما فيه من نعم عليهم .

وذكر البعث ودلائل إمكانه .

وانتقل إلى خلق نوع الإنسان وما شرف الله به هذا النوع .

وقصة كفر الشيطان .

ثم ذكر قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام، وأصحاب الأيكة، وأصحاب الحِجر .

وختمت بتثبيت الرسول ﷺ وانتظار ساعة النصر، وأن يصفح عن الذين يؤذونه، ويكل أمرهم إلى الله، ويشتغل بالمؤمنين، وأن الله كافيه أعداءه .

مع ما تخلل ذلك من الاعتراض، والإدماج من ذكر خلق الجن، واستراقهم السمعَ، ووصف أحوال المتقين، والترغيب في المغفرة، والترهيب من العذاب»(1).

---

(1) التحرير والتنوير ١٤/٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا وبعد هذه الجوله في هذه الحديقة الغناء، والدرر المكنونة من كلام ابن عاشور في مقاصدها نثني بذكر ماأورده البقاعي وسيد قطب من مقاصد، ليكملا منظومة المقاصد، وأهم موضوعاتها، لتتضح الصورة للمطلع على ذلك .

قال البقاعي: «فمقصود هذه السورة اعتقاد كون القرآن بلاغاً جامعاً للأمور الموصلة إلى الله، مغنياً عن جميع الأسباب، فلا ينبغي الالتفات إلى شيء سواه»[(١)].

قال سيد قطب: «هذه السورة، تتحدث عن طبيعة الكتاب الذي يكذب به المشركون . ويهددهم بيوم يتمنون فيه لو كانوا مسلمين! كما يكشف لهم عن سبب إرجاء هذا اليوم عنهم، فهو موقوت بأجل معلوم . . ويذكر تحدياتهم واستهزاءهم وطلبهم الملائكة، ثم يهددهم بأن نزول الملائكة يكون معه الهلاك والتدمير! وأخيراً يكشف عن العلة الحقيقية للتكذيب . . إنها ليست نقص الدليل، ولكنه العناد الأصيل»[(٢)].

وبعد هذا الكلام على مقاصد هذه السورة الكريمة، من درركلام علمائنا، يتبين لنا ما حوته هذه السورة من مقاصد عظيمة، لها أثرها البالغ في النفوس، لله الحمد على نعمته علينا بهذا الكتاب العظيم .

---

(١) نظم الدرر٤/ ١٩٩.

(٢) الظلال٤/ ٢١٢٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: مناسبتها لما بعدها

سبق أن ذكرنا في المباحث الماضية، رأي ابن عاشور في هذا المبحث، وأنه يقول: لأراه حقا على المفسر الكلام على التناسب بين السور، لأنه يرى أن ترتيب السور اجتهادي وليس توقيفي، فمن هذا المبدأ يرى أن الكلام عن هذا الأمر غير مجدي وليس بنافع، ولكن الرأي الراجح في هذا الأمر خلاف ما ذكره ابن عاشور، لأن الصواب أن ترتيب السور توقيفي، وليس اجتهادي، ولذلك ذكر المفسرون المناسبات بين السور.ولأن بحثنا في تفسير التحرير والتنويرفلا نخرج عنه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: مناسبة أولها لمقاصدها

افتتحت السورة بقوله تعالى: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [الحجر:١-٣]

"ووقعت هذه الآيات في مفتتح تهديد المكذبين بالقرآن لقصد الإعذار إليهم باستدعائهم للنظر في دلائل صدق الرسول ﷺ وحقية دينه"(١) . "وهذا المقطع الأول في سياق السورة، يتحدث عن طبيعة الكتاب الذي يكذب به المشركون . . ويهددهم بيوم يتمنون فيه لو كانوا مسلمين! كما يكشف لهم عن سبب إرجاء هذا اليوم عنهم، فهو موقوت بأجل معلوم . . ويذكر تحدياتهم واستهزاءهم وطلبهم الملائكة، ثم يهددهم بأن نزول الملائكة يكون معه الهلاك والتدمير! وأخيراً يكشف عن العلة الحقيقية للتكذيب . . إنها ليست نقص الدليل ولكنه العناد الأصيل! .فحول هذا المحور يدور السياق، فآيات السورةترجع كلها إلى ذلك المحور الأصيل سواء في القصة، ومشاهد الكون، ومشاهد القيامة، والتوجيهات والتعقيبات التي تسبق القصص وتتخلله وتعقب عليه" (٢).

"ومن رأى هذه المعاني كلها رأى السورة على غاية من الوحدة والانسجام، وعلى غاية من الترابط والتسلسل "(٣)

(١) التحرير والتنوير٨/ ١٤.

(٢) انظر: ظلال القرآن ٤/ ٢١٢٢- ٢١٢٣.

(٣) الأساس في التفسير ٦/ ٢٨٩٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره

١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الحجر:٦-٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ [الحجر:٣]. والمناسبة أن المعطوف عليها تضمّنت انهاكهم في الملذّات والآمال، وهذه تضمّنت توغّلهم في الكفر، وتكذيبهم الرسالة المحمّدية والمعنى: ذرهم يكذبون ويقولون شتى القول من التكذيب والاستهزاء .والجملة كلها من مقولهم»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بالغ في تهديد الكفار ذكر بعده شبههم في إنكار نبوته»(٢).

قال الشوكاني: «ثم لما فرغ من تهديد الكفار شرع في بيان بعض عتوّهم في الكفر، وتماديهم في الغيّ مع تضمنه لبيان كفرهم بمن أنزل عليه الكتاب بعد بيان كفرهم بالكتاب»(٣).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي أن الآية السابقة تضمّنت توغّلهم في الكفر وتكذيبهم الرسالة المحمّدية، بعد ذكر اشتغالهم بالشهوات. وهذا فيه تهديد لهم، لذلك ربط ابن عاشور بين الآية التي معنا وبين قوله ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ ﴾، لأن قوله ﴿ ذَرْهُمْ ﴾ فيها تهديد ووعيد لهم، وهذا ربط لطيف.

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/ ١٤

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٢٤

(٣) فتح القدير ٣/ ١٧٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما الرازي فيرى أن المناسبة هي ذكر شبههم في إنكار نبوته .

وبه قال الشوكاني .

وبعد تأمل ماسبق من الأقوال، الذي يظهر أن كل ماذكر قول جيد وحسن في المناسبة، وقد تتعدد المناسبات في الآية، وكلها صحيح .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة التي مضمونها أن هذه الآية تضمّنت توغّلهم في الكفر، وتكذيبهم الرسالة المحمّدية، بعد ذكر إشتغالهم بالشهوات. وهذا فيه تهديد لهم، وهذه من تفرداته المبتكرة التي لم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- المناسبة قوله تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الحجر:٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«مستأنفة ابتدائية جواباً لكلامهم وشبهاتهم ومقترحاتهم .

وابتدىء في الجواب بإزالة شبهتهم إذ قالوا: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾[الحجر:٧]. أريد منه إزالة جهالتهم، إذ سألوا نزول الملائكة علامة على التصديق، لأنهم وإن طلبوا ذلك بقصد التهكم فهم مع ذلك معتقدون أن نزول الملائكة هو آية صدق الرسول، فكان جوابهم مشوباً بطرف من الأسلوب الحكيم، وهو صرفهم إلى تعليمهم الميز بين آيات الرسل وبين آيات العذاب، فأراد الله أن لا يدخرهم هدياً، وإلا فهم أحرياء بأن لا يجابوا».(١)

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال أبو السعود: «وهو كلامٌ مسوق إلى النبي ﷺ جواباً لهم عن مقالتهم المَحْكية، ورداً لاقتراحهم الباطلِ».(٢)

قال البقاعي: « لما كان في قولهم أمران، أجاب عن كل منهما على طريق الاستئناف على تقدير سؤال من كأنه قال: ربما إذا أجابهم؟ فقيل: أجاب عن الثاني، لأنه أقرب بقوله: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ أي هذا النوع ﴿إِلَّا﴾ تنزلاً ملتبساً ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، أي بسبب عمل الأمر الثابت»(٣).

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٨

(٢) إرشاد العقل السليم٥/ ٦٧.

(٣) نظم الدرر٤/ ٢٠٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن هذا النقل فإن مجمل أقوالهم في المناسبة هي أن هذه الآية كلامٌ مسوق إلى النبي ﷺ جواباً لهم عن مقالتهم المَحْكية ورداً لاقتراحهم الباطلِ، **والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور. والله أعلم .**

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« استئناف ابتدائي لإبطال جزء من كلامهم المستهزئين به، إذ قالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ [الحجر:٦]، بعد أن عجل كشف شبهتهم في قولهم: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الحجر:٧].

جاء نشر الجوابين على عكس لفّ المقالين اهتماماً بالابتداء بردّ المقال الثاني بما فيه من الشبهة بالتعجيز والإفحام، ثم ثُني العنان إلى ردّ تعريضهم بالاستهزاء وسؤال رؤية الملائكة .

وكان هذا الجواب من نوع القول بالموجب بتقرير إنزال الذكر على الرسول مجاراة لظاهر كلامهم . والمقصود الردّ عليهم في استهزائهم » [1].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الزمخشري: «﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ رد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ [الحجر:٦] ولذلك قال: إنا نحن، فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والبتات، وأنه هو الذي بعث به جبريل إلى محمد ﷺ، وبين يديه ومن خلفه رصد، حتى نزل، وبلغ محفوظاً من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبدبل، بخلاف الكتب المتقدمة؛ فإنه لم يتول حفظها.

فإن قلت: فحين كان قوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ رداً لإنكارهم واستهزائهم،

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/٢٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فكيف اتصل به قوله ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ ؟ قلت: قد جعل ذلك دليلاً على أنه منزل من عنده آية؛ لأنه لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان، كما يتطرق على كل كلام سواه»[1].

قال البقاعي: « وأجاب سبحانه .. مؤكداً لتكذيبهم: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ﴾ أي على ما لنا من العظمة لا غيرنا من جن ولا إنس ﴿نَزَّلۡنَا﴾ أي بالتدريج على لسان جبريل عليه السلام ﴿ٱلذِّكۡرُ﴾ أي الموعظة والشرف ﴿وَإِنَّا لَهُۥ﴾ أي بعظمتنا وإن رغمت أنوف الحاسدين ﴿لَحَٰفِظُونَ﴾ أي دائماً، بقدرتنا وعلمنا»[2].

قال الشوكاني: «ثم أنكر على الكفار استهزاءهم برسول الله ﷺ بقولهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾[الحجر:٦] فقال سبحانه ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ أي: نحن نزلنا ذلك الذكر الذي أنكروه ونسبوك بسببه إلى الجنون ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ عن كل ما لا يليق به من تصحيف، وتحريف، وزيادة، ونقص ونحو ذلك »[3].

ومن هذا النقل، فإن مجمل أقوالهم في المناسبة أن هذه الآية ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ رد لإنكارهم واستهزائهم، والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور. والله أعلم .

---

(١) الكشاف ٣/ ٣٩٩.

(٢) نظم الدرر ٤/ ٢٠٧

(٣) فتح القدير ٣/ ١٧٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، إذ فيها نكتة بلاغية، وهو ما يسميه البلاغيون القول بالموجب ووجهه في المناسبة أن هذا الجواب كان من نوع القول بالموجب بتقرير إنزال الذكر على الرسول مجاراة لظاهر كلامهم . والمقصود الردّ عليهم في استهزائهم(1). والله أعلم.

(1) انظر: التحرير والتنوير ٢٠/ ١٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجر:١٠-١١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩] باعتبار أن تلك جواب عن استهزائهم في قولهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[الحجر:٦] فإن جملة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾قول بموجب قولهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾. وجملة ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ إبطال لاستهزائهم على طريقة التمثيل بنظرائهم من الأمم السالفة .

وفي هذا التنظير تحقيق لكفرهم، لأن كفر أولئك السالفين مقرّر عند الأمم، ومتحدِّث به بينهم .

وفيه أيضاً تعريض بوعيد أمثالهم، وإدماج بالكناية عن تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أن القوم لما أساؤوا في الأدب وخاطبوه بالسفاهة وقالوا: إنك لمجنون، فالله تعالى ذكر أن عادة هؤلاء الجهال مع جميع الأنبياء هكذا كانت . ولك أسوة في الصبر على سفاهتهم وجهالتهم بجميع الأنبياء عليهم السلام، فهذا هو الكلام في نظم الآية»(٢).

قال أبو حيان: «لما ذكر تعالى استهزاء الكفار به عليه السلام، ونسبته إلى الجنون،

---

(١) التحرير والتنوبر ١٤/ ٢٢

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واقتراح نزول الملائكة، سلاه تعالى بأن من أرسل من قبلك كان ديدن الرسل إليهم مثل ديدن هؤلاء معك »(١).

قال البقاعي: «ولما كان هذا الكلام الذي قالوه عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم شاقاً وله غائظاً موجعاً، قال تعالى تسلية له على وجه راد عليهم: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا ﴾»(٢).

ومن هذا النقل فإن حاصل أقوالهم في المناسبةأن هذه الآية فيها إبطال لاستهزائهم على طريقة التمثيل بنظرائهم من الأمم السالفة، والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، إذ فيها نكتة بلاغية، وهو مايسمى عند البلاغيون. التعريض، ووجهه في المناسبة أنه تعريض بوعيد أمثالهم، وكذلك فيها نكتة بلاغية أخرى وهو الإدماج ووجهه في المناسبة أن الآية فيها إدماج بالكناية عن تسلية الرسول عَلَيۡهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (٣) **.والله أعلم.**

---

(١) البحر المحيط٥/ ٤٣٥.

(٢) نظم الدرر٤/ ٢٠٩

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ٢٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣﴾ [الحجر:١٢-١٣].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«استئناف بياني ناشىء عن سؤال يخطر ببال السامع لقوله ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[الحجر:١١] فيتساءل كيف تواردت هذه الأمم على طريق واحد من الضلال، فلم تفدهم دعوة الرسل عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾[الذاريات:٥٣].

والجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً ناشئاً عن جملة ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]؛ إذ قد يخطر بالبال أن حفظ الذكر يقتضي أن لا يكفر به من كفر . فأجيب بأن ذلك عقاب من الله لهم لإجرامهم وتلقّيهم الحق بالسخرية وعدم التدبر، ولأجل هذا اختير لهم وصف المجرمين دون الكافرين، لأن وصف الكفر صار لهم كاللقب لا يشعر بمعنى التعليل»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي «التأويل الصحيح أن الضمير في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾ عائد إلى الذكر الذي هو القرآن فإنه تعالى قال قبل هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ وقال بعده: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾ أي هكذا نسلك القرآن في قلوب المجرمين، والمراد من هذا السلك، هو أنه تعالى يسمعهم هذا القرآن، ويخلق في قلوبهم حفظ هذا القرآن ويخلق فيها العلم بمعانيه، وبين أنهم لجهلهم وإصرارهم لا يؤمنون به مع هذه الأحوال عناداً وجهلاً، فكان هذا موجباً للحوق الذم الشديد بهم»(٢).

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٢٣

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: «ولما كانت قلوب أهل الضلال موصوفة بالضيق والحرج، كان الداخل إليها لا يدخل إلا بغاية العسر، فلذلك قال جواباً لمن كأنه قال: أهذا خاص بهؤلاء؟ فقيل: لا، بل ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل هذا السلك العجيب الشأن، وعبر بالمضارع الدال مع التجدد على الاستمرار، لاقتضاء المقام له كما تقدم في أولها فقال: ﴿نَسۡلُكُهُۥ﴾ أي الذكر ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ أي العريقين في الإجرام في كل زمن»(١).

قال أبو السعود: «وهذا كما ترى تسليةٌ لرسول الله ﷺ بأن هذه عادةُ الجهال مع الأنبياء عليهم السلام، وحيث كان الرسولُ مصحوباً بكتاب من عند الله تعالى تضمّن ذكرُ استهزائِهم بالرسول استهزاءَهم بالكتاب ولذلك قيل: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى ما دل عليه الكلام السابقُ من إلقاء الوحي مقروناً بالاستهزاء، أي مثلَ ذلك السَّلْكِ الذي سلكناه في قلوب أولئك المستهزئين برسلهم، وبما جاءوا به من الكتب ﴿نَسۡلُكُهُۥ﴾ أي الذكرَ ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ أي أهل مكةَ أو جنسُ المجرمين، فيدخلون فيه دخولاً أولياً»(٢).

ومن هذا النقل، فإن حاصل أقوالهم في المناسبة أنه قد يخطر بالبال أن حفظ الذكر يقتضي أن لا يكفر به من كفر، فأجيب بأن ذلك عقاب من الله لهم، لإجرامهم وتلقّيهم الحق بالسخرية وعدم التدبر، والمفسرون يدور كلامهم في هذا المعنى. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم

(١) نظم الدرر ٤/ ٢٠٩-٢١٠.

(٢) إرشاد العقل السليم ٥/ ٦٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجر:١٤-١٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الحجر:١٣] وهو كلام جامع لإبطال جميع معاذيرهم من قولهم: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر:٧] وقولهم: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر:٦] بأنهم لا يطلبون الدلالة على صدقه، لأن دلائل الصدق بيّنة، ولكنهم ينتحلون المعاذير المختلفة.

والكلامُ الجامعُ لإبطال معاذيرهم: أنهم لو فتح الله باباً من السماء حين سألوا آيةً على صدق الرسول، أي بطلب من الرسول، فاتصلوا بعالم القدس والنفوس الملكية، ورأوا ذلك رأي العين لاعتذروا بأنها تخيّلات، وأنهم سُحِروا فرأوا ما ليس بشيء شيئاً.

ونظيره قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [الأنعام:٧]»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أن هذا الكلام هو المذكور في سورة الأنعام في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [الأنعام:٧] والحاصل: أن القوم لما طلبوا نزول ملائكة يصرحون بتصديق الرسول عليه السلام في كونه رسولاً من عند الله تعالى، بين الله تعالى في هذه الآية أن بتقدير أن يحصل هذا المعنى لقال الذين كفروا هذا من باب السحر، وهؤلاء الذين يظن أنا نراهم فنحن في الحقيقة لا نراهم.

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٢٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والحاصل: أنه لما علم الله تعالى أنه لا فائدة في نزول الملائكة، فلهذا السبب ما أنزلهم»[١] .

قال البقاعي: «ولما أخبره بهذه الأسرار منبئة عن أحوالهم، وكانت النفس أشد شيء طلباً لقطع حجة المتعنت بإجابة سؤله، قال تعالى مخبراً بتحقيق ما ختم به من أنهم لا يؤمنون للخوارق ولو رأوا أعجب من الإيتان بالملائكة».[٢]

قال الآلوسي: « هذا وفي هذه الآية من وصفهم بالعناد، وتواطئهم على ما هم فيه من التكذيب والفساد ما لا يخفى، وفي ذلك تأكيد لما يفهم من الآية الأولى »[٣].

ومن هذا النقل فإن حاصل أقوالهم في المناسبة، أن هذه الآية جاءت بكلام جامع لإبطال جميع معاذيرهم، **والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور. والله أعلم**

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

---

(١) مفاتيح الغيب١٩/ ١٢٩

(٢) نظم الدرر٤/ ٢١٠

(٣) روح المعاني٧/ ٢٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحجر:١٦-١٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« لما جرى الكلام السابق في شأن تكذيب المشركين برسالة محمد ﷺ وما تواركوا به في ذلك، وكان الأصلُ الأصيل الذي بَنوا عليه صَرْح التكذيب أصلين هما إبطاله إلهية أصنامهم، وإثباته البعث، انبرى القرآن يبيّن لهم دلائل تفرد الله تعالى بالإلهية، فذكر الدلائل الواضحة من خلق السماوات والأرض، ثم أعقبها بدلائل إمكان البعث من خلق الحياة والموت، وانقراض أمم وخلفها بأخرى في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ [الحجر:٢٣] الآية . وصادف ذلك مناسبة ذكر فتح أبواب السماء في تصوير غلوائهم بعنادهم، فكان الانتقال إليه تخلصاً بديعاً »(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما أجاب عن شبهة منكري النبوة، وكان قد ثبت أن القول بالنبوة مفرع على القول بالتوحيد أتبعه تعالى بدلائل التوحيد . ولما كانت دلائل التوحيد منها سماوية، ومنها أرضية، بدأ منها بذكر الدلائل السماوية، فقال: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾»(٢).

قال ابن عطية: « لما ذكر تعالى أنهم لو رأوا الآية المذكورة في السماء لعاندوا فيها - عقب ذلك بهذه الآية - فكأنه قال: وإن في السماء لعبراً منصوبة غير هذه المذكورة،

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٢٧

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٣٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكفرهم بها وإعراضهم عنها إصرار منهم وعتو»[1].

قال البقاعي: «ولما كان ذكر هذه الآية السماوية على سبيل الفرض في الجواب عن إنكارهم النبوة، دليلاً على مرودهم على الكفر، وكان من المعلوم أن ثبوت النبوة مترتب على ثبوت الوحدانية، توقع السامع الفَهِم الإخبارَ عما له تعالى من الآيات المحققة الوجود المشاهدة الدالة على قدرته، فأتبعها بذلك استدلالاً على وحدانيته بما له من المصنوعات شرحاً لقوله ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢] ودليلاً على عدم إيمانهم بالخوارق، وابتدأ بالسماويات لظهورها لكل أحد، وشرفها وظهور أنها من الخوارق بعدم ملابستها والوصول إليها، فقال مفتتحاً بحرف التوقع: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا﴾ أي بما لنا من العظمة التي لا يقدر عليها سوانا مما هو مغنٍ عن فتح باب ونحوه»[2].

قال أبو حيان: «لما ذكر حال منكري النبوة، وكانت مفرعة على التوحيد، ذكر دلائله السماوية، وبدأ بها، ثم أتبعها بالدلائل الأرضية»[3].

قال الآلوسي: «ثم أنه تعالى لما ذكر حال منكري النبوة وكانت مفرعة على التوحيد ذكر دلائله السماوية والأرضية فقال عز قائلاً: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾»[4].

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٣٥٣.

(٢) نظم الدرر ٤/ ٢١٠-٢١١.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٤٣٧.

(٤) روح المعاني ٧/ ٢٦٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن هذا النقل فإن حاصل أقوالهم في المناسبة هي أنه تعالى لما أجاب عن شبهة منكري النبوة، أتبعه تعالى بدلائل التوحيد، ولما كانت دلائل التوحيد منها سماوية، ومنها أرضية، بدأ منها بذكر الدلائل السماوية، **والمفسرون يدور كلامهم في هذا المحور. والله أعلم .**

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحجر:١٩-٢٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«انتقال من الاستدلال بالآيات السماوية إلى الاستدلال بالآيات الأرضية لمناسبة المضادة»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما شرح الدلائل السماوية في تقرير التوحيد أتبعها بذكر الدلائل الأرضية وهي أنواع:

النوع الأول: قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾.

النوع الثاني: من الدلائل المذكورة في هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾.

النوع الثالث: من الدلائل المذكورة في هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾»(٢).

قال البقاعي: «ولما ذكر آية السماء، ثنى بآية الأرض فقال: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾أي بما لنا من العظمة»(٣).

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٣٥

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٣٣

(٣) نظم الدرر٤/ ٢١٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن هذا النقل فإن حاصل أقوالهم في المناسبة هي انتقال من الاستدلال بالآيات السماوية إلى الاستدلال بالآيات الأرضية، وقد اتفقت أقوالهم على هذا المحور. **والله أعلم** .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الحجر:٢٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«انتقال من الاستدلال بظواهر السماء، وظواهر الأرض إلى الاستدلال بظواهر كرة الهواء الواقعة بين السماء والأرض، وذلك للاستدلال بفعل الرياح والمنة بما فيها من الفوائد»(١).

➢ **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال أبو السعود: «﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ﴾ عطفٌ على جعلنا لكم فيها معايشَ، وما بينها اعتراضٌ لتحقيق ما سبق وترشيحِ ما لحِق»(٢).

ومن خلال ماسبق فإن ابن عاشور يرى أنه انتقال من الاستدلال بظواهر السماء، وظواهر الأرض للاستدلال بفعل الرياح .

وقد انفرد ابن عاشور بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين.

وأما أبو السعود يرى أن الآية عطفٌ على جعلنا لكم فيها معايشَ.

ولعل الراجح ما ذكره ابن عاشور فهو الظاهر من السياق ، والمتبادر إلى الأذهان . والله أعلم .

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٣٧

(٢) إرشاد العقل السليم٥/ ٧٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الحجر:٢٣].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« لماجرى ذكر إنزال المطر وكان مما يسبق إلى الأذهان عند ذكر المطر إحياءُ الأرض به ناسب أن يذكر بعده جنس الإحياء، كله لما فيه من غرض الاستدلال على الغافلين عن الوحدانية، ولأن فيه دليلاً على إمكان البعث . والمقصود ذكر الإحياء ولذلك قُدم . وذكر الإماتة للتكميل .

والجملة عطف على جملة ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾[الحجر:١٦] للدلالة على القدرة، وعموم التصرف»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أن هذا هو النوع السادس من دلائل التوحيد وهو الاستدلال بحصول الإحياء والإماتة لهذه الحيوانات على وجود الإله القادر المختار»(٢).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾، هذه الآيات مع الآيات التي قبلها تضمنت العبرة والدلالة على قدرة الله تعالى، وما يوجب توحيده وعبادته، فمعنى هذه: وإنا لنحن نحيي من نشاء بإخراجه من العدم إلى وجود الحياة، وبرده عند البعث من مرقده ميتاً، ونميت بإزالة الحياة عمن كان حياً»(٣).

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٣٩

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٧٢.

(٣) المحرر الوجيز٣/ ٣٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: «فلما تقرر تفصيل الخبر عما هو سبب للإحياء في الجملة، فتهيأت النفس للانتقال منه إلى الإحياء الحقيقي قياساً»[1].

ومن هذا النقل فإن مجمل أقوالهم في المناسبة هي أنه لما جرى ذكر إنزال المطر، وكان مما يسبق إلى الأذهان عند ذكر المطر إحياءُ الأرض به ناسب أن يذكر بعده جنس الإحياء كله، لما فيه من غرض الاستدلال على الغافلين عن الوحدانية، ولأن فيه دليلاً على إمكان البعث، وكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم.

(١) نظم الدرر ٤/ ٢١٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحجر:٢٤-٢٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما ذكر الإحياء والإماتة، وكان الإحياء بكسر الهمزة يذكر بالأحياء بفتحها، وكانت الإماتة تذكّر بالأموات الماضين تخلص من الاستدلال بالأحياء والإماتة على عظم القدرة إلى الاستدلال بلازم ذلك على عظم علم الله وهو علمه بالأمم البائدة، وعلم الأمم الحاضرة»(١).

أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية :

قال الرازي: «واعلم أنه تعالى لما قال: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾[الحجر:٢٣] أتبعه بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ تنبيهاً على أنه لا يخفى على الله شيء من أحوالهم، فيدخل فيه علمه تعالى بتقدمهم، وتأخرهم في الحدوث، والوجود، وبتقدمهم، وتأخرهم في أنواع الطاعات والخيرات، ولا ينبغي أن نخص الآية بحالة دون حالة»(٢).

قال البقاعي: «فلما ثبت بهذا كمال قدرته، وكانت آثار القدرة لا تكون محكمة إلا بالعلم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ »(٣).

قال أبو السعود: «﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ مَنْ تقدّم منكم ولادةً وموتاً ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ من تأخر ولادةً وموتاً، أو من خرج من أصلاب الآباءِ، ومن لم يَخرُجْ بعدُ، أو مَنْ تقدم في الإسلام والجهاد، وسبق إلى الطاعة، ومن تأخر في ذلك، لا يخفى علينا شيء من أحوالكم، وهو بيانٌ لكمال علمِه بعد الاحتجاج على كمال قدرتِه،

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٤٠

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٣٧

(٣) نظم الدرر٤/ ٢١٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإن ما يدل عليها دليلٌ عليه، وفي تكرير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا﴾ ما لا يخفى من الدلالة على كمال التأكيدِ»[1].

ومن خلال ماسبق فإن كلام الرازي أعم من كلام ابن عاشور حيث قال: **ولا ينبغي أن نخص الآية بحالة دون حالة، بينما ابن عاشور خصها بالعلم بالأمم البائدة والأمم الحاضرة** . والله أعلم .

➢ **أثر المناسبة:**

➢ يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) إرشاد العقل السليم ٥/ ٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر:٢٦-٢٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«تكملة لإقامة الدليل على انفراده تعالى بخلق أجناس العوالم وما فيها . ومنه يتخلص إلى التذكير بعداوة الشيطان للبشر، ليأخذوا حذرهم منه، ويحاسبوا أنفسهم على ما يخامرها(١) من وَسْواسه بما يرديهم . جاء بمناسبة ذكر الإحياء والإماتة فإن أهم الإحياء هو إيجاد النوع الإنساني . ففي هذا الخبر استدلال على عظيم القدرة والحكمة، وعلى إمكان البعث، وموعظةٌ وذكرى»(٢).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «اعلم أن هذا هو النوع السابع من دلائل التوحيد، فإنه تعالى لما استدل بتخليق الحيوانات على صحة التوحيد في الآية المتقدمة أردفه بالاستدلال بتخليق الإنسان على هذا المطلوب»(٣).

قال البقاعي: «ولما جرت سنته الإلهية أنه يذكر ابتداء الخلق دليلاً على الإعادة سابقاً ولاحقاً، وابتدأ هنا بذكر الحشر لما قام عليه من الدليل بإحياء الأرض، توقع السامع تفصيل ابتداء الخلق الذي هو أدل دليل على البعث بعد إجماله في قوله ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي﴾[الحجر:٢٣] فقال مفتتحاً بحرف التوقع: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾»(٤).

---

(١) خامَرَ الشيءَ قاربه وخالطه. انظر: لسان العرب لابن منظور ٤/ ٢٥٤.مادة خمر.

(٢) التحرير والتنوير١٤/ ٤١

(٣) مفاتيح الغيب١٩/ ١٣٩

(٤) نظم الدرر٤/ ٢١٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال أبو حيان: «لما نبه تعالى على منتهى الخلق وهو الحشر يوم القيامة إلى ما يستقرون فيه، نبههم على مبدأ أصلهم آدم، وما جرى لعدوه إبليس من المحاورة مع الله تعالى »(١).

ومن خلال ما سبق يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي تكملة لإقامة الدليل على انفراده تعالى بخلق أجناس العوالم وما فيها وموعظةٌ وذكرى. وهذه من تفردات ابن عاشوروإضافاته .

وأما الرازي فيرى أن المناسبة، هي الاستدلال بتخليق الإنسان على صحة التوحيد .

وأما البقاعي يرى أن المناسبة هي ذكر الحشر لما قام عليه من الدليل بإحياء الأرض.

وأما أبو حيان يرى أن المناسبة هي أنه لما نبه تعالى على منتهى الخلق وهو الحشر يوم القيامة إلى ما يستقرون فيه، نبههم على مبدأ أصلهم آدم.

و من خلال ما سبق بيانه يظهرأن كل ما ذكر يصلح أن يكون مناسبة للآية، ولكن الأنسب والأوفق ماذهب اليه ابن عاشور، لأنه أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام . والله أعلم.

(١) البحر المحيط٥/ ٤٤٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها.

وكذلك في المناسبة نكتة بلاغية، في إسلوب التخلص وجهها في المناسبة أن هذه الآية تكملة لإقامة الدليل على انفراده تعالى بخلق أجناس العوالم وما فيها، ومنه يتخلص إلى التذكير بعداوة الشيطان للبشر، وبه يظهر أثر المناسبة البديع، وموقعها الحسن . والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر:٤٥-٤٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«استئناف ابتدائي، انتقال من وعيد المجرمين إلى بشارة المتّقين على عادة القرآن في التفنن»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال أهل العقاب أتبعه بصفة أهل الثواب»(٢).

قال البقاعي: «ولما ذكر الكافرين وما جرهم إلى الضلال، وجرأهم على قبائح الأعمال، ذكر المخلصين فقال - مؤكداً لإنكار المكذبين بالبعث: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾»(٣).

قال النيسابوري: «ثم عقب الوعيد بالوعد فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾»(٤).

ومن هذا النقل فإن حاصل أقوالهم في المناسبة أنه انتقال من وعيد المجرمين إلى بشارة المتّقين، وقد اتفقوا على هذا المحور. والله أعلم .

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٥٤

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٤٩

(٣) نظم الدرر٤/ ٢٢٢

(٤) غرائب القرآن٤/ ٢٢٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثرهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر:٥١-٥٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«هذا العطف مع اتحاد الفعل المعطوف بالفعل المعطوف عليه في الصيغة دليل على أن المقصود الإنباء بكلا الأمرين، لمناسبة ذكر القصة أنها من مظاهر رحمته تعالى وعذابه»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بالغ في تقرير أمر النبوة، ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد، ثم ذكر عقيبه أحوال القيامة، وصفة الأشقياء والسعداء، أتبعه بذكر قصص الأنبياء عليهم السلام، ليكون سماعها مرغباً في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الأنبياء، ومحذراً عن المعصية لاستحقاق دركات الأشقياء، فبدأ أولاً بقصة إبراهيم ﵇، والضمير في قوله: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ راجع إلى قوله: ﴿عِبَادِيَ﴾ والتقدير: ونبىء عبادي عن ضيف إبراهيم»(٢).

قال البقاعي: «ولما أتم سبحانه شرح قوله: ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ وما تبعه من الدلالة على البعث، شرع في شرح ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ بقصة الخليل ﵇، وما بعدها مع الوفاء بذكر المعاد، تارة تلويحاً وتارة تصريحاً»(٣).

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٥٧

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٥١

(٣) نظم الدرر٤/ ٢٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال النيسابوري: «إنه سبحانه عطف ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ على ﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾ ليكون سماع هذه القصص مرغباً في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الأولياء، ومحذراً من المعصية المستتبعة لدركات الأشقياء، ولما في قصة لوط من ذكر، إنجاء المؤمنين وإهلاك الظالمين، وكل ذلك يقوّي ما ذكر من أنه غفور رحيم للمؤمنين، وأن عذابه عذاب أليم للكافرين »[(١)].

قال الآلوسي: «ثم إنه تعالى لما ذكر الوعد والوعيد ذكر ما يحقق ذلك لما تضمنه من البشرى والإهلاك بقوله سبحانه: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إلخ....، وقيل: إنه تفصيل لما تضمنته الآية السابقة منهما لا من الوعيد فقط»[(٢)].

قال أبو حيان: «ولما ذكر تعالى ما أعد للعاصين من النار، وللطائعين من الجنة، ذكر العرب بأحوال من يعرفونه ممن عصى وكذب الرسل فحل به عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة، ليزدجروا عن كفرهم، وليعتبروا بما حل بغيرهم . فبدأ بذكر جدهم الأعلى إبراهيم عليه السلام، وما جرى لقوم ابن أخيه لوط، ثم بذكر أصحاب الحجر وهم قوم صالح، ثم بأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب»[(٣)].

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي أن قصة إبراهيم عليه السلام من مظاهر رحمته تعالى وعذابه.

وأما الرازي فيرى أن المناسبة هي ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام، ليكون سماعها مرغباً في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الأنبياء، ومحذراً عن المعصية لاستحقاق دركات الأشقياء.

وبهذا المعنى، قال النيسابوري.

---

(١) غرائب القرآن ٤/ ٢٢٧

(٢) روح المعاني٧/ ٣٠٤.

(٣) البحر المحيط٥/ ٤٤٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما البقاعي فيرى أن المناسبة هي حصول القنوط سبب لآية المغفرة، والإخبار بعذاب الأمم تمثيل لآية العذاب، ليزدجر المخاطبون

وببعض هذا المعنى، قال أبوحيان .

وأما الآلوسي فذكر الربط بين الآيتين من وجهين هما:

الأول: إنه تعالى لما ذكر الوعد والوعيد ذكر ما يحقق ذلك لما تضمنه من البشرى والإهلاك بقوله سبحانه: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إلخ....

وبهذا المعنى، قال ابن عاشور .

الثاني: إنه تفصيل لما تضمنته الآية السابقة منهما لا من الوعيد فقط.

و من خلال ما سبق بيانه، يظهر أن كل ماذكر يصلح أن يكون مناسبة للآية، لأن المناسبات لاتتزاحم قد تكون للآية أكثر من مناسبة، وماذكره الرازي يدخل فيه كثير من الأقوال المذكورة. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر:٨٥-٨٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« موقع الواو في صدر هذه الجملة بديع . فهذه الجملة صالحة، لأن تكون تذييلاً لقصص الأمم المعذبة ببيان أن ما أصابهم قد استحقّوه فهو من عدل الله بالجزاء على الأعمال بما يناسبها»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما ذكر أنه أهلك الكفار فكأنه قيل: الإهلاك والتعذيب كيف يليق بالرحيم الكريم ؟ فأجاب عنه بأني إنما خلقت الخلق ليكونوا مشتغلين بالعبادة، والطاعة فإذا تركوها، وأعرضوا عنها وجب في الحكمة إهلاكهم، وتطهير وجه الأرض منهم، وهذا النظم حسن إلا أنه إنما يستقيم على قول المعتزلة(٢).

وفي الآية وجه آخر في النظم، وهو أن المقصود من ذكر هذه القصص تصبير الله تعالى محمداً عليه الصلاة والسلام على سفاهة قومه فإنه إذا سمع أن الأمم السالفة كانوا يعاملون

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٧٤

(٢) المعتزلة: فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري، وعندهم أصول خمسة يقوم عليها مذهبهم: وهي ١- التوحيد ٢- العدل٣- الوعد والوعيد: وهو أن المكلف ينال ما وعدبه عن طريق الإستحاق، ولايجوز عليه إخلاف الوعيد .٤- المنزلة بين المنزلتين.٥- الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر: للإستزادة . انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة تأليف: عواد المعتق (النشأة ١٣- الأصل الأول ٨١- الأصل الثاني ١٥١- الأصل الثالث ٢٠٩ ـ الأصل الرابع ٢٥٥- الأصل الخامس . ٢٥٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنبياء الله تعالى بمثل هذه المعاملات الفاسدة سهل تحمل تلك السفاهات على محمد ﷺ، ثم إنه تعالى لما بين أنه أنزل العذاب على الأمم السالفة فعند هذا قال لمحمد ﷺ: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ وإن الله لينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك وإياهم على حسناتك وسيئاتهم، فإنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق والعدل والإنصاف فكيف يليق بحكمته إهمال أمرك»(1).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة أن هذه الجملة صالحة لأن تكون تذييلاً لقصص الأمم المعذبة ببيان أن ما أصابهم قد استحقّوه فهو من عدل الله بالجزاء على الأعمال بما يناسبها.

وأما الرازي فذكر في الربط بين الآيتين وجهين:

الأول: أنه تعالى إنما خلق الخلق ليكونوا مشتغلين بالعبادة والطاعة فإذا تركوها وأعرضوا عنها وجب في الحكمة إهلاكهم وتطهير وجه الأرض منهم . وقال: وهذا النظم حسن إلا أنه إنما يستقيم على قول المعتزلة.

قلت: هذه المناسبة لاتقبل لأنها مخالفة للشرع، وتقدح في العقيدة، وذلك لأن من شروط المناسبة الصحيحة، أن تكون موافقة للشرع[2] .

الثانية: وإن الله لينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك وإياهم على حسناتك وسيئاتهم، فإنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق والعدل والإنصاف فكيف يليق بحكمته إهمال أمرك.

ومن خلال ما سبق بيانه، الذي يظهر أن ماذكره ابن عاشور أنسب، لأن هذه المناسبة تبين أن ما أصاب الأمم المعذبة قد استحقّوه بعدل الله جزاء ما عملوه من الذنوب، فهذاالقول أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام من غيره من الأقوال،

---

(1) مفاتيح الغيب١٩/ ١٥٨

2 وجه مخالفتها للعقيدة : قولهم وجب في الحكمة ـ فإنه لايجب على الله شيء إلا ما أوجبه على نفسه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا نجزم أن هذه المناسبة مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، إذا فيها نكتة بلاغية، في إسلوب التذييل وهوَ تَعقيبُ الجملِ بجمْلَةٍ أخْرَى تَشْتَمِلُ على مَعْنَاهَا تَوْكيدًا لها، تأكيداً لمنطوق الأولى، أو لمفهومها، و وجهه في المناسبة أن هذه الجملة صالحة لأن تكون تذييلاً لقصص الأمم المعذبة ببيان أن ما أصابهم قد استحقّوه فهو من عدل الله بالجزاء على الأعمال بما يناسبها، والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (٨٦)﴾[الحجر:٨٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة ختم الآية الكريمة بأسماء الله ﴿ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فقال: «وجملة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ في موقع التعليل للأمر بالصّفح عنهم، أي لأن في الصّفح عنهم مصلحة لك ولهم يعلمها ربك، فمصلحة النبي ﷺ في الصّفح هي كمال أخلاقه، ومصلحتهم في الصّفح رجاء إيمانهم، فالله الخلّاق لكم ولهم ولنفسك وأنفسهم، العليم بما يأتيه كل منكم، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[فاطر:٨] ومناسبته لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ﴾[الحجر:٨٥] ظاهرة وفي وصفه بـ﴿ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ إيماء إلى بشارة النبي ﷺ، بأن الله يخلق من أولئك من يعلم أنهم يكونون أولياء للنبي ﷺ، وهم الذين آمنوا بعد نزول هذه الآية، والّذين ولدوا، كقول النبي ﷺ « لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده »[(١)].

وتلك هي نكتة ذكر وصف ﴿ٱلْخَلَّٰقُ﴾ دون غيره من الأسماء الحسنى»[(٢)].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال البقاعي: «ثم علل هذا الأمر بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ أي المحسن إليك الآمر لك بهذا ﴿هُوَ﴾ أي وحده ﴿ٱلْخَلَّٰقُ﴾ المتكرر منه هذا الفعل في كل وقت بمجرد الأمر، فلا عجب في إيجاد ما ينسب إليه من إبداع الساعة أو غيرها، وهو لذلك عالم بأحوالكم أجمعين وما يكون منها صلاحاً لك على غاية الحكمة، لأن المصور أعلم بالصورة من ناظرها والمتبصر فيها، وصانع الشيء أدرى به من مشتريه، وباني البيت أخبر به من ساكنه، وهو الذي خلق كل ما تراه منهم فهو فعله فسلم له.

ولما كان إحكام المصنوعات لا يتم إلا بالعلم، قال تعالى: ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ أي البالغ

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم (٢٩٩٢) - وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب مالقي الرسول ﷺ من المشركين، رقم (٣٣٥٢)

(٢) التحرير والتنوير ١٤/ ٧٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العلم بكل المعلومات، فلا ترى أفعالهم وأقوالهم إلا منه سبحانه لأنه خالقها، وقد علمت أنه لا يضيع مثقال ذرة فاعتمد عليه في أخذ حقك، فإنه نعم المولى ونعم النصير، ولا يخفي عليه شيء منه؛ ويدل على ما قلته آية يس»[(١)].

قال أبو حيان: «ولما ذكر خلق السموات والأرض وما بينهما قال: إن ربك هو الخلاق، أتى بصفة المبالغة لكثرة ما خلق، أو الخلاق من شاء لما شاء من سعادة أو شقاوة»[(٢)].

قال الآلوسي: «﴿هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ﴾ لك ولهم ولسائر الأشياء على الأطلاق ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بأحوالك وأحوالهم، وبكل شيء فلا يخفى عليه جل شأنه شيء مما جرى بينك وبينهم، فحقيق أن تكل الأمور إليه، ليحكم بينكم أو هو الذي خلقكم، وعلم تفاصيل أحوالكم، وقد علم سبحانه أن الصفح الجميل اليوم أصلح إلى أن يكون السيف أصلح، فهو تعليل للأمر بالصفح على التقديرين على ما قيل، وقال بعض المدققين: إنه على الأخير تذييل للأمر المذكور، وعلى الأول لقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ﴾ [الحجر:٨٥] وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما[(٣)] والجحدري[(٤)] والأعمش[(٥)].

(١) نظم الدرر ٤/ ٢٣٤

(٢) البحر المحيط ٥/ ٤٥٣

(٣) زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال أبو القاسم العجلي الكوفي شيخ العراق إمام حاذق ثقة توفي زيد ببغداد سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة. انظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/ ١٣١

(٤) عاصم بن أبي الصباح العجاج وقيل ميمون أبو المجشر الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن بن عباس، قال خليفة بن خياط وغيره مات قبل الثلاثين ومائة وقال المدائني سنة ثمان وعشرين ومائة. انظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/ ١٥٤

(٥) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل، ولد سنة ستين، قال هشام ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب الله ﷻ من الأعمش، ، مات في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة.انظر: غاية النهاية ١/ ١٣٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومالك بن دينار[1] ﴿هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾ وكذا في مصحف أبي بن كعب[2]. وعثمان[3] رضي الله تعالى عنهما وهو صالح للقليل والكثير و﴿ٱلْخَلَّٰقُ﴾ مختص بالكثير و﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ أوفق به، وهو على ما قيل أنسب بما تقدم من قوله سبحانه: ﴿خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[الحجر:٨٥]»[4].

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبةأنها تعليل للأمر بالصّفح عنهم.

وبمعنى قوله قال البقاعي، والآلوسي.

وخالف أبو حيان في ذلك.

وكل ما ذكر يصلح أن يكون مناسبة، ولامانع من ذكر أكثر من مناسبة في ختام

---

(١) مالك بن دينار أبو يحيى البصري، وردت الرواية عنه في حروف القرآن سمع أنس بن مالك، قال القتيبي كان يكتب المصاحف بالأجرة وكان من أحفظ الناس للقرآن وكان يقرأ كل يوم جزءاً من القرآن حتى يختم فإن أسقط حرفاً قال ذنب مني وما الله بظلام للعبيد، مات سنة سبع وعشرين ومائة. انظر: غاية النهاية ١/ ٢٩١

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر: صحابي أنصاري.
، وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان يفتي على عهده.
وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس،
وله في الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثا، مات بالمدينة سنة ٢١هـ انظر: الأعلام ١/ ٨١.

(٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبدالله وأبو عمرو القرشي الأموي أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين وأحد من جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله ﷺ، تروج بابنة رسول الله ﷺ رقية فولدت له عبدالله وبه كان يكنى ثم كني بابنه عمرو فلما توفيت رقية ليالي بدر زوجه النبي ﷺ باختها أم كلثوم، وكان أصغر من النبي ﷺ بست سنين، قتل شهيداً مظلوماً في داره يوم الأربعاء وقيل يوم الجمعة بعد العصر وكان صائماً ثامن عشر الحجة سنة خمس وثلاثين وله اثنتان وثمانون سنة على الصحيح، انظر: غاية النهاية ١/ ٢٢٦.

(٤) روح المعاني٧/ ٣٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الآية بهذين الاسمين، ولا تتزاحم المناسبات، وكل حسن فيما قال . والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأت بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر:٨٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«اعتراض بين جملة ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾[الحجر:٨٥] وجملة ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية .

أتبع التسلية والوعد بالمنّة، ليذكر الله نبيه ﷺ بالنّعمة العظيمة، فيطمئن بأنه كما أحسن إليه بالنّعم الحاصلة فهو منجزه الوعود الصادقة .

وفي هذا الامتنان تعريض بالردّ على المكذبين . وهو ناظر إلى قوله: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[الحجر:٦] إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر:٩].

فالجملة عطف على الجمل السابقة، عطف الغرض على الغرض، والقصّة على القصّة . وهذا افتتاح غرض من التنويه بالقرآن والتحقير لعيش المشركين »(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما صبره على أذى قومه، وأمره بأن يصفح الصفح الجميل أتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التي خص الله تعالى محمداً ﷺ بها، لأن الإنسان إذا تذكر كثرة نعم الله عليه سهل عليه الصفح والتجاوز»(٢).

قال البقاعي: «ولما ذكر صفة العلم بصيغة المبالغة، أتبعها ما آتاه في هذه الدار من مادة العلم بصيغة العظمة»(٣).

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٧٩

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٦٢.

(٣) نظم الدرر٤/ ٢٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال النيسابوري: «ثم حثه على الصفح والتجاوز بذكر النعم العظام التي خصه بها فقال: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾»[1] .

ومن هذا النقل فإن حاصل أقوالهم في المناسبة أنه أتبع التسلية والوعد بالمنّة، ليذكر الله نبيه ﷺ بالنّعمة العظيمة، فيطمئن بأنه كما أحسن إليه بالنّعم الحاصلة، فهو منجزه الوعود الصادقة، وكلامهم يدور في هذا المعنى. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، لم يسبق إليها، إذ فيها نكتة بلاغية، في إسلوب التعريض ووجهه في المناسبة أن في هذ الامتنان تعريض بالردّ على المكذبين. والله أعلم .

(١) غرائب القران٤/ ٢٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[الحجر:٨٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«استئناف بياني لما يثيره المقصود من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ ومن تساؤل يجيش في النّفس عن الإملاء للمكذّبين في النّعمة والتّرف مع ما رمقوا به من الغضب والوعيد، فكانت جملة ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ بياناً لما يختلج في نفس السامع من ذلك، ولكونها بهذه المثابة فصلت عن الّتي قبلها فصل البيان عن المبيّن

ولولا أن الجملة الّتي وقعت قبلها كانت بمنزلة التمهيد لها، والإجمال لمضمونها لعطفت هذه الجملة، لأنها تكون حينئذٍ مجرد نهي لا اتّصال له بما قبله، فلما فصلت الجملة هنا فهم أن الجملة الّتي قبلها مقصودة التمهيد بهذه الجملة، ولو عطفت هذه لما فهم هذا المعنى البديع من النظم»[١].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «فاعلم أنه تعالى لما عرف رسوله عظم نعمه عليه فيما يتعلق بالدين، وهو أنه آتاه سبعاً من المثاني والقرآن العظيم، نهاه عن الرغبة في الدنيا، فحظر عليه أن يمد عينيه إليها رغبة فيها»[٢].

قال ابن عطية: «فكأنه قال: ولقد آتيناك عظيماً خطيراً، فلا تنظر إلى غير ذلك من أمور الدنيا وزينتها التي متعنا بها أنواعاً من هؤلاء الكفرة»[٣].

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٨١

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٦٣

(٣) المحرر الوجيز٣/ ٣٧٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال أبو حيان: «ولما ذكر تعالى ما أنعم به على رسوله ﷺ من إتيانه ما آتاه، نهاه. وقد قلنا: إنّ النهي لا يقتضي الملابسة، ولا المقاربة عن طموح عينه إلى شيء من متاع الدنيا، وهذا وإن كان خطاباً للرسول ﷺ فالمعنى: نهى أمته عن ذلك لأنّ من أوتي القرآن شغله النظر فيه، وامتثال تكاليفه وفهم معانيه عن الاشتغال بزهرة الدنيا»(١).

قال الزمخشري: «فإن قلت: كيف وصل هذا بما قبله؟ قلت: يقول لرسوله ﷺ: قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة، وإن عظمت فهي إليها حقيرة ضئيلة، وهي القرآن العظيم؛ فعليك أن تستغني به، ولا تمدن عينيك إلى متاع الدنيا »(٢).

قال البقاعي: «ولما كانت هذه الآية لصاحبها مغنية، ولمن فاز بقبولها معجبة مرضية، حسن كل الحسن اتباعها بقوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾»(٣).

قال ابن جزي(٤): « لا تنظر إلى ما متعنا به في الدنيا، ومعنى الآية: تزهيد في الدنيا، كأنه يقول: قد آتيناك السبع المثاني والقرآن العظيم؛ فلا تنظر إلى الدنيا، فإن الذي أعطيناك أعظم منها»(٥).

قال الأمين الشنقيطي(٦): «لما بين تعالى أنه آتى النَّبي ﷺ السبع المثاني والقرآن

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٤٥٢.

(٢) الكشاف٣/ ٤١٧.

(٣) نظم الدرر٤/ ٢٣٥

(٤) ابن جزي الكلبي محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من أهل غرناطة.ولد سنة ٦٩٣هـ، من كتبه " القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، وتقريب الوصول إلى علم الأصول و الفوائد العامة في لحن العامة و التسهيل لعلوم التنزيل، قال المقريزي: فقد وهو يحرض الناس يوم معركة طريف سنة ٧٤١ هـ، انظر: الأعلام ٥/ ٣٢٥

(٥) التسهيل ٣٥٠

(٦) محمد الامين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، مولده سنة ١٣٢٥هـ وحج (١٣٦٧) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العظيم، وذلك أكبر نصيب، وأعظم حظ عند الله تعالى، نهاه أن يمد عينيه إلى متاع الحياة الدنيا الذي متع به الكفار . لأن من أعطاه ربه جل وعلا النصيب الأكبر والحظ الأوفر، لا ينبغي له أن ينظر إلى النصيب الأحقر الأخس، ولا سيما إذا كان صاحبه إنما أعطيه لأجل الفتنة والاختبار »(1).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي تساؤل يجيش في النّفس عن الإملاء للمكذّبين في النّعمة والتّرف مع ما رمقوا به من الغضب والوعيد فكانت جملة ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ بياناً لما يختلج في نفس السامع من ذلك.

وقد انفرد ابن عاشور بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين .

وأما الرازي فيرى أن المناسبة أنه تعالى لما عرف رسوله عظم نعمه عليه فيما يتعلق بالدين، وهو أنه آتاه سبعاً من المثاني والقرآن العظيم، نهاه عن الرغبة في الدنيا

وبهذا المعنى، قال ابن عطية، والبقاعي، وابن جزي، والأمين الشنقيطي .

والذي يظهر أن كل ماذكر يصلح أن يكون مناسبة للآية، وكل حسن فيما قال، ويظهر عند ابن عاشور الجِدة والإبتكار وعدم السير على خطا الغير . والله أعلم .

=

الرياض، وأخيرا في الجامعة الاسلامية بالمدينة (١٣٨١) وتوفي بمكة.

له كتب، منها (أضواء البيان في تفسير القرآن) و(منع جواز المجاز) و(منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات) و(دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب) و(آداب البحث والمناظرة) جزآن و(ألفية في المنطق) و(رحلة خروجه من بلاده إلى المدينة) توفي سنة ١٣٩٣هـ بمكة انظر: الأعلام ٦/ ٤٥

(١) أضواء البيان٤/ ١٩٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة وهي من تفرداته التي **لم يسبق إليها**، **فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها.**

وكذلك في المناسبة نكتة بلاغية، **تعد إضافة جديدة** لها أثرها، و هو الاستئناف البياني الذي يأتي جوابا عن سؤال مقدر والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)﴾ [الحجر:٨٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«وجملة ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ عطف على جملة ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر:٨٨] فالمقولُ لهم هذا القولُ هم المتحدّث عنهم بالضمائر السابقة في قوله تعالى: ﴿مِّنْهُمْ﴾ وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ . فالتقدير: وقل لهم لأن هذا القول مراد منه المتاركة، أي ما عليّ إلاّ إنذاركم، والقرينة هي ذكر النذارة دون البشارة، لأن النذارة تناسب المكذبين، إذ النذارة هي الإعلام بحدث فيه ضرّ» [(١)].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما أمر رسوله بالزهد في الدنيا، وخفض الجناح للمؤمنين، أمره بأن يقول للقوم: ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ فيدخل تحت كونه نذيراً، كونه مبلغاً لجميع التكاليف، لأن كل ما كان واجباً ترتب على تركه عقاب، وكل ما كان حراماً ترتب على فعله عقاب، فكان الإخبار بحصول هذا العقاب داخلاً تحت لفظ النذير، ويدخل تحته أيضاً كونه شارحاً لمراتب الثواب والعقاب والجنة والنار»[(٢)].

ومن هذا النقل، فإن مجمل أقوالهم في المناسبة أنه أمره بأن يقول للقوم: ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ فيدخل تحت كونه نذيراً، كونه مبلغاً لجميع التكاليف، وكلامهم يدور في هذا المعنى. والله أعلم.

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٨٣.

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٦٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾ [الحجر:٩٠-٩١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«التشبيه الذي أفاده الكاف تشبيه بالذي أنزل على المقتسمين .

و (ما) موصولة أو مصدرية، وهي المشبه به .

وأما المشبه فيجوز أن يكون الإيتاءَ المأخوذ من فعل ﴿ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾[الحجر:٨٧] أي إيتاء كالذي أنزلنا أو كإنزالنا على المقتسمين . شُبّه إيتاء بعض القرآن للنبي بما أنزل عليه في شأن المقتسمين، أي أنزلناه على رسل المقتسمين .

ويجوز أن يكون المشبّهُ الإنذارَ المأخوذَ من قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ﴾، أي الإنذار بالعقاب من قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[الحجر:٩٢-٩٣].

وأسلوب الكلام على هذين الوجهين أسلوب تخلّص من تسلية النبي إلى وعيد المشركين الطاعنين في القرآن بأنهم سيحاسبون على مطاعنهم»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الزمخشري: « فإن قلت: بم تعلق قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا﴾؟ قلت: فيه وجهان:

أحدهما: أن يتعلق بقوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ﴾ [الحجر:٨٧] أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾، وهذه تسلية لرسول الله ﷺ عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم، وقولهم سحر وشعر وأساطير، بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم .

---

(١) التحرير والتنوير بتصرف ١٤/ ٨٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والثاني: أن يتعلق بقوله ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر:٨٩] أي: وأنذر قريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين، يعني اليهود»[١].

قال الرازي: «أن قوله: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ يقتضي تشبيه شيء بذلك فما ذلك الشيء؟ والجواب عنه من وجهين:

الوجه الأول: التقدير: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم، كما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين، حيث قالوا بعنادهم وجهلهم بعضه حق موافق للتوارة والإنجيل، وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه إلى حق وباطل .

فإن قيل: فعلى هذا القول كيف توسط بين المشبه والمشبه به قوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ إلى آخره؟

قلنا: لما كان ذلك تسلية لرسول الله ﷺ عن تكذيبهم وعداوتهم، اعترض بما هو مدار لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات إلى دنياهم، والتأسف على كفرهم .

والوجه الثاني: أن يتعلق هذا الكلام بقوله: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾.

والتقدير: إني أنا النذير المبين ما أنزلناه على المقتسمين، وقال بعضهم والتقدير: إني أنا النذير أي أنذر قريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين»[٢].

قال ابن عطية: «والكاف من قوله ﴿كَمَا﴾ متعلقة بفعل محذوف تقديره، وقل إني أنا النذير المبين عذاباً كالذي أنزلنا على المقتسمين، فالكاف اسم في موضع نصب .

قال القاضي أبو محمد: «هذا قول المفسرين، وهو عندي صحيح، لأن ﴿كَمَا﴾ ليس مما يقوله محمد ﵇ بل هو من قول الله تعالى له فينفصل الكلام، وإنما يترتب هذا القول بأن نقدر أن الله تعالى قال له تنذر عذاباً كما، والذي أقول في هذا المعنى:

---

(١) الكشاف ٣/ ٤١٨.

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٦٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقل أنا النذير كما قال قبلك رسلنا وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك، ويحتمل أن يكون المعنى وقل أنا النذير كما قد أنزلنا قبل في الكتب أنك ستأتي نذيراً، وهذا على أن ﴿ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ أهل الكتاب»[1].

قال أبو السعود: «﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ قيل: إنه متعلق بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ﴾ الخ، أي أنزلنا عليك كما أنزلنا على أهل الكتاب .

وقيل: إنه متعلق بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ﴾ فإنه في قوة الأمرِ بالإنذار، كأنه قيل: أنذِرْ قريشاً مثلَ ما أنزلنا على المقتسمين، يعني اليهودَ»[2].

قال البقاعي: «ولما ذكر ما التحم بقصة أصحاب الحجر المقتسمين على قتل رسولهم، وختمه بالإنذار الذي هم أهله، عاد إلى تتميم أمرهم فشبههم بمن كذب من هذه الأمة فقال: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ »[3].

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي تخلّص من تسلية النبي ﷺ إلى وعيد المشركين الطاعنين في القرآن بأنهم سيحاسبون على مطاعنهم.

وبهذا المعنى، قال الزمخشري، والرازي، وابن عطية، وأبو السعود.

وأما البقاعي فيرى أن المناسبة هي تتميم أمرأصحاب الحجر فشبههم بمن كذب من هذه الأمة.

والذي يظهرمن خلال ما سبق، أن قول ابن عاشور ومن وافقه أنسب وأوفق، لأنه منسجم مع السياق، ولا نجزم أن هذه المناسبة مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره . والله أعلم .

---

(١) المحرر الوجيز٣/ ٣٧٤.

(٢) إرشاد العقل السليم٥/ ٩٠.

(٣) نظم الدرر٤/ ٢٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الفصل الرابع

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الرابع

سورة النحل

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

۞ المبحث الأول: مقاصدها.

۞ المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها.

۞ المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها.

۞ المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيـــــد

سورة النحل

اسمها: سمّيت هذه السورة عند السّلف سورة النحل، وهو اسمها المشهور في المصاحف، وكتب التفسير، وكتب السنّة[1] .

ووجه تسميتها: أن لفظ النحل لم يذكر في سورة أخرى .

وعن قتادة أنّها تسمّى سورة النِعَم أي بكسر النّون وفتح العين[2].

نوعها: وهي مكية في قول الجمهور، وهو عن ابن عباس وابن الزّبير[3]. وقيل: إلاّ ثلاث آيات نزلت بالمدينة مُنصرفَ النبي ﷺ من غزوة أُحد، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ [النحل:١٢٦] إلى آخر السورة . قيل: نزلت في نسخ عزم النبي على أن يُمثل بسبعين من المشركين إن أظفره الله بهم مكافأة على تمثيلهم بحمزة .

وعن قتادة وجابر بن زيد أن أولها مكي إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [النحل:٤١] فهو مدني إلى آخر السورة .

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٩٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر: فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة ، شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ ه، عقيب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجاج الثقفي، في أيام عبدالملك بن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجاج في الطائف، ونشبت بينهما حروب أتى المؤرخون على تفصيلها انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة، بعد أن خذله عامة أصحابه وقاتل قتال الأبطال، وهو في عشر الثمانين، وكان من خطباء قريش المعدودين، يشبة في ذلك بأبي بكر.ت سنة ٧٣هـ انظر: الأعلام ٤/ ٨٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبعضها نزل بعد الهجرة إلى الحبشة كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ﴾ [النحل:١١٠]، وبعضها متأخر النزول عن سورة الأنعام لقوله في هذه ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ ﴾ [النحل:١١٨]، يعني بما قصّ من قبل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ [الأنعام:١٤٦] الآيات .

وذكر القرطبي[١] أنه روي عن عثمان بن مظعون[٢]: لمّا نزلت هذه الآية[٣] قرأتُها على أبي طالب فتعجّب وقال: يا آل غالب اتبعوا ابن أخي تفلحوا فوالله إن الله أرسله ليأمركم بمكارم الأخلاق .

وروى أحمد عن ابن عباس أن عثمان بن مظعون لما نزلت هذه الآية[٤] كان جالساً عند رسول الله قبل أن يسلم قال: فذلك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمداً[٥].

---

(١) أحكام القرآن ١٠/ ١٦٥.

(٢) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، أبو السائب: صحابي، كان من حكماء العرب في الجاهلية، يحرم الخمر ،وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر إلى أرض الحبشة مرتين، وشهد بدرا، ولما مات جاءه النبي ﷺ وقبله ميتا، حتى رؤيت دموعه تسيل على خد عثمان، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم ت سنة ٢هـ السير ١/ ١٥٣.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ [النحل:٩٠].

(٤) الآية السابقة .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسند ابن عباس قال حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ حَدَّثَنَا شَهْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وذكر الحديث. رقم(٢٧٧٠).قال الهيثمي: في مجمع الزوائد ٣/ ١٧٧وفيه شهر وثقه أحمد وجماعة وفيه ضعف لا يضر، وبقية رجاله ثقات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ترتيبها بين السور: وهذه السورة نزلت بعد سورة الأنبياء وقبل سورة الم السجدة، وقد عدّت الثانية والسبعين في ترتيب نزول السور[1] .

عدد آياتها: وآيها مائة وثمان وعشرون بلا خلاف[2] .

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ٩٥.

(٢) البيان في عد آي القرآن للداني ١/ ١٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: مقاصدها

هذه السورة مقصودها الأساس - ذكر النِعَم - لذلك تسمى سورة النِعَم، وعن قتادة[1] أنّها تسمّى سورة النِعَم أي بكسر النّون وفتح العين[2] . قال ابن عطيّة: لما عَدّد الله فيها من النّعم على عباده[3] .ولذلك قال السعدي[4]: « هذه السورة تسمى سورة النعم، فإن الله ذكر في أولها أصول النعم وقواعدها، وفي آخرها متمماتها ومكملاته»[5].

وبعد هذا نورد مقاصدها وموضوعاتها الأساسية بشيء من التفصيل من خلال ما ذكره ابن عاشور ~ في أول تفسيره للسورة قال: «معظم ما اشتملت عليه السورة إكثارُ متنوع من الأدلّة على تفرّد الله تعالى بالإلهية، والأدلّةِ على فساد دين الشرك وإظهار شناعته، وأدلةُ إثبات رسالة محمد، وإنزال القرآن عليه ﷺ، وإن شريعة الإسلام قائمة على صون ملة إبراهيم عليه السلام، وإثباتُ البعث والجزاء ؛ فابتدئت بالإنذار بأنه قد اقترب حلول ما أنذر به المشركون من عذاب الله الذي يستهزئون به، وتلا ذلك قرع المشركين وزجرهم على تصلّبهم في شركهم وتكذيبهم .

وانتقل إلى الاستدلال على إبطال عقيدة الشرك ؛ فابتدأ بالتذكير بخلق السماوات والأرض، وما في السماء من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من ناس

(١) قتادة بن دعامة بن عرنين بن عمرو بن ربيعة السدوسي، البصري (أبو الخطاب) مفسر، ت ١١٧هـ - معجم المؤلفين رضا كحالة ٨/ ١٢٧.

(٢) التحرير والتنوير ١٤/ ٩٣.

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ٣٧٧.

(٤) عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨) له نحو ٣٠ كتابا توفي سنة ١٣٧٦هـ ينظر: الأعلام٣/ ٣٤٠

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٤٣٥)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحيوان ونبات وبحار وجبال، وأعراض الليل والنهار .

وما في أطوار الإنسان وأحواله من العبر .

وخُصّت النحل وثمراتها بالذكر لوفرة منافعها، والاعتبار بإلهامها إلى تدبير بيوتها، وإفراز شُهدها .

والتّنويه بالقرآن وتنزيهه عن اقتراب الشيطان، وإبطال افترائهم على القرآن .

والاستدلال على إمكان البعث وأنه تكوين كتكوين الموجودات .

والتّحذير مما حلّ بالأمم التي أشركت بالله، وكذبت رسله عليهم السلام عذابَ الدنيا، وما ينتظرهم من عذاب الآخرة . وقابل ذلك بضدّه من نعيم المتّقين المصدقين والصابرين على أذى المشركين، والذين هاجروا في الله وظلموا .

والتّحذيرُ من الارتداد عن الإسلام، والتّرخيص لمن أكره على الكفر في التقية من المُكرهين .

والأمرُ بأصول من الشريعة ؛ من تأصيل العدل، والإحسان، والمواساة، والوفاء بالعهد، وإبطال الفحشاء والمنكر، والبغي، ونقض العهود، وما على ذلك من جزاء بالخير في الدنيا والآخرة .

وأدمج في ذلك ما فيها من العبر والدلائل، والامتنان على الناس بما في ذلك من المنافع الطيبات المنتظمة، والمحاسن، وحسن المناظر، ومعرفة الأوقات، وعلامات السير في البر والبحر، ومن ضرب الأمثال .

ومقابلة الأعمال بأضدادها، والتحذير من الوقوع في حبائل الشيطان، والإنذار بعواقب كفران النّعمة .

ثم عرّض لهم بالدعوة إلى التوبة ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النحل:١١٩] إلخ . . . .

وملاك طرائق دعوة الإسلام ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ [النحل:١٢٥] .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتثبيت الرسول عليه الصلاة والسلام، ووعده بتأييد الله إياه »[1]

ونذكر كذلك ما ذكره سيد قطب وهو من أبدع من كتب في المقاصد .

قال سيد قطب: « وهي كسائر السور المكية تعالج موضوعات العقيدة الكبرى: الألوهية، والوحي، والبعث .

ولكنها تلم بموضوعات جانبية أخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية .

تلم بحقيقة الوحدانية الكبرى التي تصل بين دين إبراهيم عليه السلام ودين محمد ﷺ. وتلم بحقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية فيما يختص بالإيمان، والكفر، والهدى، والضلال . وتلم بوظيفة الرسل، وسنة الله في المكذبين لهم .

وتلم بموضوع التحليل والتحريم، وأوهام الوثنية حول هذا الموضوع .

وتلم بالهجرة في سبيل الله، وفتنة المسلمين في دينهم، والكفر بعد الإيمان، وجزاء هذا كله عند الله . .

ثم تضيف إلى موضوعات العقيدة موضوعات المعاملة: العدل، والإحسان، والإنفاق، والوفاء بالعهد، وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة . . وهكذا هي مليئة حافلة من ناحية الموضوعات التي تعالجها، ثم قال:

فأما الظلال العميقة التي تلون جو السورة كله فهي الآيات الكونية تتجلى فيها عظمة الخلق، وعظمة النعمة، وعظمة العلم والتدبير»[2].

بما ذكرنا من قول ابن عاشور وسيد قطب تتجلى لنا المعالم البارزة والمقاصد السامية لهذه السورة المكية. والله أعلم .

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٩٥-٩٦

(٢) الظلال٤/ ٢١٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها

افتتحت السورة بقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٤ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥﴾ [النحل:١-٥].

"لأن معظم أغراض هذه السورة زجر المشركين عن الإشراك وتوابعه وإنذارهم بسوء عاقبة ذلك، وكان قد تكرّر وعيدهم من قبل في آيات كثيرة بيوم يكون الفارقَ بين الحق والباطل فتزول فيه شوكتهم وتذهب شدّتهم . وكانوا قد استبطأوا ذلك اليوم حتى اطمأنوا أنه غير واقع فصاروا يهزأون بالنبي عليه الصلاة والسلام والمسلمين فيستعجلون حلول ذلك اليوم .

صدّرت السورة بالوعيد المصوغ في صورة الخبر بأن قد حلّ ذلك المتوعد به"[1].

"وافتتح هذه باسم الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء لأن ذلك أليق بمقام التهديد، ولما ستعرفه من المعاني المتنوعة في أثناء السورة، وسيكرر هذا الاسم فيها تكريراً تعلم منه صحة هذه الدعوى"[2].

فالمتأمل للآيات يرى "أن سورة النحل تكاد تكون وقفا على الدعوة إلى توحيد الله تعالى "[3]

وبهذا تكون السورة وحدة واحدة من أولها إلى آخرها - والله أعلم -

---

(١) التحرير والتنوير١٤/ ٩٦.

(٢) نظم الدرر٤/ ٢٤٢..

(٣) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم(تفسير سورة النحل ص٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها

ابن عاشور لم يتعرض للمناسبات بين السور، لأنه يرى أن البحث في هذا الأمر ليس حقا على المفسر فيقول في مقدمة كتابه « أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر»[1]

وكذلك نعرض نحن عن هذا في هذا المبحث .

(١) التحرير والتنوير ١/٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره في التفسير

١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل:٢].

قال ابن عاشور ~ في مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها:

«كان استعجالُهم بالعذاب استهزاءً بالرسول ﷺ وتكذيبه، وكان ناشئاً عن عقيدة الإشراك التي من أصولها استحالة إرسال الرسل من البشر .

وأُتبع تحقيق مجيء العذاب بتنزيه الله عن الشريك فقفّي ذلك بتبرئة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الكذب فيما يبلغه عن ربّه، ووصف لهم الإرسال وصفاً موجزاً.

وهذا اعتراض في أثناء الاستدلال على التوحيد ..»[(١)].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال البقاعي: «ولما تقرر بذلك تنزهه عن كل نقص: شرك وغيره، شرع يصف نفسه سبحانه بصفات الكمال من الأمر والخلق، ولما كان الأمر أقدم وأعلى، بدأ به، ولما كان من أمره إنزال الملائكة على الصورة التي طلبوها في قولهم ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر:٧] وقص عليهم ما يترتب على إنزالهم مجتمعين، وفهم منه أن لهم في نزولهم حالة أخرى لا تنكرها الرسل، وهي حالة الإتيان إليهم بالعلم الذي نسبته إلى الأرواح نسبة الأرواح إلى الأشباح، وكان ذلك ربما أثار لهم اعتراضاً يطلبون به الفرق بينهم وبين الرسل في إنزالهم عليهم دونهم - كما تقدم في الحجر، وكان ما يشركون به لا تصرف له أصلاً بإنزال ولا غيره، قال تعالى مشيراً، إلى ذلك وإلى أن الوحي بواسطة

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٩٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الملك، وأن النبوة عطائية لا كسبية»[1].

قال أبو السعود: « ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ بيانٌ لتحتم التوحيدِ حسبما نُبّه عليه تنبيهاً إجمالياً ببيان تقدّس جنابِ الكبرياءِ وتعاليه عن أن يحوم حوله شائبةُ أن يشاركه شيءٌ في شيء، وإيذانٌ بأنه دينٌ أجمع عليه جمهورُ الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام، وأُمروا بدعوة الناسِ إليه، مع الإشارة إلى سر البعثةِ والتشريعِ، وكيفية إلقاءِ الوحي، والتنبيهِ على طريق علمِ الرسول عليه الصلاة والسلام بإتيان ما أوعدهم به، وباقترابه إزاحةً لاستبعادهم اختصاصَه عليه الصلاة والسلام بذلك، وإظهاراً لبُطلان رأيهم في الاستعجال والتكذيب، وإيثارُ صيغةِ الاستقبال للإشعار بأن ذلك عادةٌ مستمرةٌ له سبحانه.»[2].

قال الألوسي: «وقال في «الكشف»: التحقيق أن قوله سبحانه ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١] تنبيه وإيقاظ ليكون ما يرد بعده ممكناً في نفس حاضرة ملقية إليه، وهو تمهيد لما يرد من دلائل التوحيد وقوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ إلخ .... تفصيل لما أجمل في قوله سبحانه وتعالى أيقظ أولاً، ثم نعى عليهم ما هم فيه من الشرك، ثم أردفه بدلائل السمع والعقل، وقدم السمعي، لأن صاحبه هو القائم بالأمرين جميعاً فافهم»[3]

قال الشوكاني: «ووجه اتصال هذه الجملة بما قبلها أنه ﷺ لما أخبرهم عن الله أنه قد قرب أمره، ونهاهم عن الاستعجال، تردّدوا في الطريق التي علم بها رسول الله ﷺ بذلك فأخبر أنه علم بها بالوحي على ألسن رسل الله سبحانه من ملائكته »[4].

---

(١) نظم الدرر بتصرف ٤/ ٢٤٣

(٢) إرشاد العقل السليم٥/ ٩٥.

(٣) روح المعاني٧/ ٣٣٧

(٤) فتح القدير٣/ ٢٠٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن هذا النقل فإن المناسبة هي أُتبع تحقيق مجيء العذاب بتنزيه الله عن الشريك فقفّي ذلك بتبرئة الرسول عليه الصلاة والسلام من الكذب فيما يبلغه عن ربّه، **ومن ذكرنا كلامهم في هذا المحور. والله أعلم .**

◄ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، إذ فيها نكتة بلاغية.في إسلوب الاعتراض وجهه في المناسبة أن هذه الآية الكريمة اعتراض في أثناء الاستدلال على التوحيد. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾ [النحل:٤].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«استئناف بياني أيضاً . وهو استدلال آخر على انفراده تعالى بالإلهية ووحدانيته فيها . وذلك أنه بعد أن استدلّ عليهم بخلق العوالم العُليا والسفلى وهي مشاهدة لديهم انتقل إلى الاستدلال عليهم بخلق أنفسهم المعلوم لهم . وأيضاً لما استدلّ على وحدانيته بخلق أعظم الأشياء المعلومة لهم، استدلّ عليهم أيضاً بخلق أعجب الأشياء للمتأمّل وهو الإنسان في طَرْفَيْ أطواره من كونه نطفة مهينة إلى كونه عاقلاً فصيحاً مبيناً بمقاصده وعلومه»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أن أشرف الأجسام بعد الأفلاك والكواكب هو الإنسان، فلما ذكر الله تعالى الاستدلال على وجود الإله الحكيم بأجرام الأفلاك، أتبعه بذكر الاستدلال على هذا المطلوب بالإنسان، واعلم أن الإنسان مركب من بدن ونفس، فقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ اشارة إلى الاستدلال ببدنه على وجود الصانع الحكيم، وقوله: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إشارة إلى الاستدلال بأحوال نفسه على وجود الصانع الحكيم»(٢).

قال أبو السعود: «وبعد ما نبّه على صنعه الكليِّ المنطوي على تفاصيل مخلوقاتِه شرَع في تعداد ما فيه من خلائقه، فبدأ بفعله المتعلق بالأنفس فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾»(٣).

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٠٢

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٧٤.

(٣) إرشاد العقل السليم٥/ ٩٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال أبو حيان: «ولما ذكر ما دل على وحدانيته من خلق العالم العلوي والأرض، وهو استدلال بالخارج، ذكر الاستدلال من نفس الإنسان، فذكر إنشاءه من نطفة فإذا هو خصيم مبين، وكان حقه والواجب عليه أن يطيع وينقاد لأمر الله»(١).

قال البقاعي: «ولما كان خلق السماوات والأرض غيباً لتقدمه، وكان خلق الإنسان على هذه الصفة شهادة، مع كونه أدل على ذلك من حيث إنه أشرف من كل ما يعبده من دون الله، ولن يكون الرب أدنى من العبد أصلاً، قال معللاً: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي هذا النوع الذي خلقه أدل ما يكون على الوحدانية والفعل بالاختيار، لأنه أشرف ما في العالم السفلي من الأجسام لمشاركته للحيوان الذي هو أشرف من غيره بالقوى الشريفة من الحواس الظاهرة والباطنة، والشهوة والغضب، واختصاصه بالنطق الذي هو إدراك الكليات، والتصرف فيها بالقياسات»(٢).

ومن هذا النقل فإن مجمل أقوالهم في المناسبة أنه بعد أن استدلّ عليهم بخلق العوالم العُليا والسفلى وهي مشاهدة لديهم، انتقل إلى الاستدلال عليهم بخلق أنفسهم المعلوم لهم. والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، إذ فيها نكتة بلاغية، لم يسبق إليها، وهو الاستئناف البياني الذي يأتي جوابا عن سؤال مقدر كما هو ظاهر في المناسبة . والله أعلم.

(١) البحر المحيط٥/ ٤٥٨.

(٢) نظم الدرر٤/ ٢٤٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧﴾ [النحل:٥-٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«يجوز أن يعطف ﴿ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ عطف المفرد على المفرد عطفاً على ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، أي خلق الإنسان من نطفة والأنعامَ، وهي أيضاً مخلوقة من نطفة، فيحصل اعتبار بهذا التكوين العجيب لشبهه بتكوين الإنسان، وتكون جملة (خلقها) بمتعلقاتها مستأنفة، فيحصل بذلك الامتنان .

ويجوز أن يكون عطف الجملة على الجملة، فيكون نصب ﴿ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ بفعل مضمر يفسّره المذكور بعده على طريقة الاشتغال . والتقدير: وخلق الأنعام خلقها . فيكون الكلام مفيداً للتأكيد لقصد تقوية الحكم اهتماماً بما في الأنعام من الفوائد؛ فيكون امتناناً على المخاطبين، وتعريضاً بهم، فإنهم كفروا نعمة الله بخلقها فجعلوا من نتاجها لشركائهم، وجعلوا لله نصيباً . وأي كفران أعظم من أن يتقرّب بالمخلوقات إلى غير من خلقها . وليس في الكلام حصر على كلا التقديرين »[(١)].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال البقاعي: «ولما صار التوحيد بذلك كالشمس، وكان كل ما في الكون – مع أنه دال على الوحدانية نعمة على الإنسان يجب عليه شكرها، شرع يعدد ذلك تنبيهاً له على وجوب الشكر بالتبرؤ من الكفر، فقال مقدماً الحيوانات، لأنها أشرف من غيرها، وقدم منها ما ينفع الإنسان، لأنه أجلّ من غيره .

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ١٠٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مبتدأً بها هو أولاها بالذكر، لأنه أجلّها منفعة في ضرورات المعيشة، وألزمها لمن أنزل الذكر بلسانهم: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ﴾»[1].

قال النيسابوري: «ثم أردف تكوين الإنسان بتكوين الحيوانات التي ينتفع بها الإنسان في ضروراته من الأكل والركوب وجر الأثقال، وفي غير الضروريات من الأغراض الصحيحة كالتزيين والجمال»[2].

قال الشوكاني: «ثم عقب ذكر خلق الإنسان بخلق الأنعام لما فيها من النفع لهذا النوع، فالامتنان بها أكمل من الامتنان بغيرها»[3].

ابن عاشور ذكر أن عطف الأنعام، يحتمل وجهين: وعلى كل ففيها امتنان من الله على الإنسان، وكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم.

---

(١) نظم الدرر ٤/ ٢٤٥.

(٢) غرائب القران ٤/ ٢٤٤.

(٣) فتح القدير ٣/ ٢١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [النحل:٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة ختم هذه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فقال:

«وجملة ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل: ٧ تعليل لجملة ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾، أي خلقها لهذه المنافع، لأنه رؤوف رحيم بكم»[1].

وقد وافق ابن عاشور البقاعي في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أنهم مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال البقاعي: «ولما كان هذا كله من الإحسان في التربية، ولا يسخره للضعيف إلا البليغ في الرحمة، وكان من الناس من له من أعماله سبب لرضى ربه، ومنهم من أعماله كلها فاسدة، قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ﴾ أي الموجد لكم والمحسن إليكم ﴿لَرَءُوفٌ﴾ أي بليغ الرحمة لمن يتوسل إليه بما يرضيه ﴿رَّحِيمٌ﴾ أي بليغ الرحمة بسبب وبغير سبب»[2].

من هذا النقل فإن المناسبة هي تعليل لجملة ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾، أي خلقها لهذه المنافع، لأنه رؤوف رحيم بكم، والله أعلم

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ١٠٣.

(٢) نظم الدرر٤/ ٢٤٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩﴾ [النحل:٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« جملة معترضة . . اقتضَتْ اعتراضَها مناسبة الامتنان بنعمة تيسير الأسفار بالرواحل والخيل والبغال والحمير، فلما ذكرت نعمة تيسير السبيل الموصلة إلى المقاصد الجثمانية ارتُقِي إلى التذكير بسبيل الوصول إلى المقاصد الرُّوحانية وهو سبيل الهدى، فكان تعهّد الله بهذه السبيل نعمة أعظمَ من تيسير المسالك الجثمانية، لأن سبيل الهدى تحصل به السعادة الأبدية . وهذه السبيل هي موهبةُ العقل الإنساني الفارق بين الحقّ والباطل، وإرسال الرسل لدعوة الناس إلى الحقّ، وتذكيرهم بما يغفلون عنه، وإرشادهم إلى ما لا تصل إليه عقولهم، أو تصل إليه بمشقّة على خطر من التورّط في بنيّات الطريق .

ويزيد هذه المناسبة بياناً أنه لما شرحت دلائل التوحيد ناسب التنبيه على أن ذلك طريق للهدى، وإزالة للعذر، وأن من بين الطرق التي يسلكها الناس طريق ضلال وجور »(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما شرح دلائل التوحيد قال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي إنما ذكرت هذه الدلائل وشرحتها إزاحة للعذر، وإزالة للعلة ليهلك من هلك عن بينة . ويحيى من حي عن بينة».(٢)

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١١١.

(٢) مفاتيح الغيب١٩/ ١٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: «ولما كانوا في أسفارهم واضطرابهم في المنافع بهذه الحيوانات وغيرها يقصدون أسهل الطرق وأقومها وأوصلها إلى الغرض، ومن عدل عن ذلك كان عندهم ضالاً سخيف العقل غير مستحق للعد في عداد النبلاء، نبههم على أن ما تقدم في هذه السورة قد بين الطريق الأقوم الموصل إليه سبحانه بتكفله ببيان أنه واحد قادر عالم مختار، وأنه هو المنعم، فوجب اختصاصه بالعبادة، وأخبرهم سبحانه أنه أوجب هذا البيان على نفسه فضلاً منه فقال تعالى: ﴿وَعَلَى﴾ أي قد بين لكم الطريق الأمم[1] وعلى ﴿ٱللَّهِ﴾ أي الذي له الإحاطة بكل الشيء ﴿قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي بيان الطريق العدل.»(٢)

ومن هذا النقل فإن مجمل أقوالهم في المناسبة أنه التذكير بسبيل الوصول إلى المقاصد الرُّوحانية وهو سبيل الهدى. وكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

---

[1] هكذا في الأصل ولعل الصواب الأقوم

(٢) نظم الدرر ٤/ ٢٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [النحل:١٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«وجملة ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ معطوفة على جملة ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾[النحل:١٥]، لأنها في معنى: وهداكم بالنجم فأنتم تهتدون به . وهذه منّة بالاهتداء في الليل لأن السبيل والعلامات إنما تهدي في النهار، وقد يضطرّ السالك إلى السير ليلاً؛ فمواقع النجوم علامات لاهتداء الناس السائرين ليلاً تعرف بها السموات، وأخصّ من يهتدي بها البحّارة، لأنهم لا يستطيعون الإرساء في كل ليلة فهم مضطرّون إلى السير ليلاً، وهي هداية عظيمة في وقت ارتباك الطريق على السائر، ولذلك قدم المتعلق في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ﴾ تقديماً يفيد الاهتمام، وكذلك بالمسند الفعلي في قوله تعالى: ﴿هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال البقاعي: « ولما كانت الأدلة في الأرض غير محصورة فيها، قال: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍ﴾ أي من الجبال وغيرها، جمع علامة وهي صورة يعلم بها المعنى من خط، أو لفظ أو إشارة أو هيئة، وقد تكون علامة وضعية، وقد تكون برهانية .

ولما كانت الدلالة بالنجم أنفع الدلالات وأعمها وأوضحها براً وبحراً، ليلاً ونهاراً، نبه على عظمها بالالتفات إلى مقام الغيبة لإفهام العموم لئلا يظن أن المخاطب مخصوص، وأن الأمر لا يتعداه، فقال تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ﴾ أي أهل الأرض كلهم، وأولى الناس بذلك أول المخاطبين، وهم قريش، ثم العرب كلها، لفرط معرفتهم بالنجوم»(٢).

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٢٢.

(٢) نظم الدرر٤/ ٢٥٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي منّة الاهتداء في الليل.

وأما البقاعي ذكرسر الإلتفات في قوله هم يهتدون، وذكر المناسبة ضمناً، ولم يذكرها صراحة، وكل ماذكر قول جيد وحسن في المناسبة، ولكن قول ابن عاشور أنسب وأولى، لأنه أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة التي هي منّة الاهتداء في الليل، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾[النحل:١٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة ختم هذه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ فقال:

«وجملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ استئناف عُقب به تغليظ الكفر والتّهديد عليه تنبيهاً على تمكّنهم من تدارك أمرهم بأن يقلعوا عن الشرك، ويتأهبوا للشكر بما يطيقون، على عادة القرآن من تعقيب الزواجر بالرغائب، كيلا يقنط المسرفون، وقد خولف بين ختام هذه الآية وختام آية سورة إبراهيم، إذ وقع هنالك ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ ٣٤﴾[إبراهيم:٣٤]؛ لأن تلك جاءت في سياق وعيد وتهديدٍ عقب قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ [إبراهيم:٢٨]، فكان المناسب لها تسجيل ظلمهم وكفرهم بنعمة الله.

وأما هذه الآية فقد جاءت خطاباً للفريقين، كما كانت النّعم المعدودة عليهم منتفعاً بها كلاهما

ثم كان من اللطائف أن قوبل الوصفان اللذان في آية سورة إبراهيم ﴿لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ بوصفين هنا ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ إشارة إلى أن تلك النّعم كانت سبباً لظلم الإنسان وكفره وهي سبب لغفران الله ورحمته . والأمر في ذلك منوط بعمل الإنسان..»[(١)].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: « أما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ اعلم أنه تعالى قال في سورة إبراهيم: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٢٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال ههنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ والمعنى: أنه لما بين أن الإنسان لا يمكنه القيام بأداء الشكر على سبيل التفصيل: قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي غفور للتقصير الصادر عنكم في القيام بشكر نعمه، رحيم بكم، حيث لم يقطع نعمه عليكم بسبب تقصيركم»[1].

قال البقاعي: « ولما كانوا مستحقين لسلب النعم بالإعراض عن التذكير، والعمى عن التبصر، أشار إلى سبب إدرارها، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أي الذي له صفات الكمال بجميع صفات الإكرام والانتقام ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فلذلك هو يدر عليكم نعمه وأنتم منهمكون فيما يوجب نقمه .»[2]

قال أبو حيان: « ولما ذكر نعماً سابقة أخبر أنّ جميع نعمه لا يطيقون عدها، وأتبع ذلك بقوله: (إن الله لغفور رحيم)، حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعم، ولا يقطعها عنكم لتفريطكم، ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها، ولما كان الإنسان غير قادر على أداء شكر النعم، وأن له حالة يعرض فيها منه كفرانها قال في عقب الآية التي في إبراهيم: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ أي لظلوم بترك الشكر كفار للنعمة . وفي هذه الآية ذكر الغفران والرحمة لطفاً به، وإيذاناً في التجاوز عنه .»[3]

قال الآلوسي: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ حيث يستر ما فرط منكم من كفرانها والإخلال بالقيام بحقوقها، ولا يعاجلكم بالعقوبة على ذلك ﴿رَّحِيمٌ﴾ حيث يفيضها عليكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان بما تأتون، وما تذرون من أصناف الكفر والعصيان التي من جملتها المساواة بين الخالق وغيره، وكل من ذينك الستر والإفاضة نعمة وأيما نعمة، فالجملة تعليل للحكم بعدم الإحصاء، وتقديم المغفرة على

(١) مفاتيح الغيب ٢٠/ ١٩٦

(٢) نظم الدرر ٤/ ٢٥٦

(٣) البحر المحيط ٥/ ٤٦٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرحمة، لتقدم التخلية على التحلية»[1].

ومن هذا النقل فإن ابن عاشور ربط بين هذه الآية، وبين الآية التي في سورة إبراهيم، وقارن بين الختامين، وما بينهما من علاقة، ومثله الرازي، وأبو حيان، ولذلك قال ابن عاشور وقد خولف بين ختام هذه الآية، وختام آية سورة إبراهيم، إذ وقع هنالك ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم:٣٤] لأن تلك جاءت في سياق وعيد وتهديدٍ عقب قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم:٢٨]، فكان المناسب لها تسجيل ظلمهم، وكفرهم بنعمة الله.

وأما هذه الآية فقد جاءت خطاباً للفريقين، كما كانت النّعم المعدودة عليهم منتفعاً بها كلاهما

ثم كان من اللطائف أن قوبل الوصفان اللذان في آية سورة إبراهيم ﴿لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ بوصفين هنا ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ إشارة إلى أن تلك النّعم كانت سبباً لظلم الإنسان وكفره وهي سبب لغفران الله ورحمته .

وهذا ربط لطيف بين الآيتين في السورتين .

وأما البقاعي يرى أن المناسبة هي أنهم لما كانوا مستحقين لسلب النعم بالإعراض عن التذكير، والعمى عن التبصر، أشار إلى سبب إدرارها بقوله: إن الله لغفور رحيم. وقريب من هذا قو ل الآلوسي .

والذي يظهر أن ربط هذه الآية بآية سورة إبراهيم أعم وأقوى في بيان التناسب، وحتى تظهر العلاقة جلية بين الآيتين، ويتبين ما تتميز به كل آية في موضعها، وهو ما ذهب اليه ابن عاشور، والرازي، وأبو حيان . والله أعلم .

---

(١) روح المعاني٧/ ٣٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ **أثر المناسبة**:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ١٩﴾ [النحل:١٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُ﴾[النحل:١٧]. فبعد أن أُثبت أن الله منفرد بصفة الخلق دون غيره بالأدلّة العديدة، ثم باستنتاج ذلك بقوله: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُ﴾ انتقل هنا إلى إثبات أنه منفرد بعموم العلم .

ولم يقدم لهذا الخبر استدلال، ولا عقّب بالدّليل، لأنه مما دلّت عليه أدلّة الانفراد بالخلق، لأن خالق أجزاء الإنسان الظاهرة والباطنة يجب له أن يكون عالماً بدقائق حركات تلك الأجزاء، وهي بين ظاهر وخفيّ، فلذلك قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ ..»(١)

وقد وافق ابن عاشور البقاعي في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن أنهم مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال البقاعي: « ولما جرت العادة بأن المكفور إحسانه يبادر إلى قطعه عند علمه بالكفر، فكان ربما توهم متوهم أن سبب مواترة الإحسان عدم العلم بالكفران، أو عدم العلم بكفران لا يدخل تحت المغفرة، قال مهدداً مبرزاً للضمير بالاسم الأعظم الذي بنيت عليه السورة للفصل بالفرق بين الخالق وغيره، ولئلا يتوهم تقيد التهديد بحيثية المغفرة إيماء إلى أن ذلك نتيجة ما مضى»(٢).

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم هي إثبات أنه منفرد بعموم العلم، بعد أن أثبت أن الله منفرد بصفة الخلق . والله أعلم .

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٢٤

(٢) نظم الدرر٤/ ٢٥٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ **أثر المناسبة**:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير.

والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النحل:٢٤-٢٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« و﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم ﴾ عطف على جملة ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾[النحل:٢٢] لأن مضمون هذه من أحوالهم المتقدم بعضُها، فإنه ذُكر استكبارهم وإنكارهم الوحدانية، وأتبع بمعاذيرهم الباطلة لإنكار نبوة محمد، وبصدّهم الناس عن اتّباع الإسلام . والتقدير: قلوبهم منكرة ومستكبرة، فلا يعترفون بالنبوة، ولا يخلّون بينك وبين من يتطلب الهدى، مضلّون للناس صادّونهم عن الإسلام » (١).

> **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد، وأورد الدلائل القاهرة في إبطال مذاهب عبدة الأصنام، ذكر بعد ذلك شبهات منكري النبوة مع الجواب عنها .»(٢)

قال البقاعي: « ولما كان الطعن في القرآن بما ثبت من عجزهم عن معارضته دليل الاستكبار قال تعالى عاطفاً على قوله ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم ﴾»(٣).

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٢٩

(٢) مفاتيح الغيب٢٠/ ١٩٦.

(٣) نظم الدرر٤/ ٢٥٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال أبو السعود: «﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم﴾ أي لأولئك المنكِرين المستكبرين، وهو بيانٌ لإضلالهم غِبَّ [1] بيانِ ضلالهم»[2].

ذكر ابن عاشور أن المناسبة هي بيان معاذيرهم الباطلة لإنكار نبوة محمد ﷺ.

وبهذا المعنى قال الرازي، والبقاعي .

وأما أبو السعود فيرى أن المناسبة هي بيانٌ لإضلالهم غِبَّ بيانِ ضلالهم.

ومن خلال ماسبق، يظهر أن كل ما ذكر قول حسن وجيد في المناسبة، ولامانع من ذكر أكثر من مناسبة للآية الكريمة، ولا تتزاحم المناسبات، ولكن قول ابن عاشور ومن وافقه أنسب وأوفق، لأنه ربطه بقوله ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ فإنه لما أنكرت قلوبهم هذا الكتاب، وصوفوه بعد ذلك بأنه أساطير الأولين فبذلك كان الربط بين الآيتين حسناً. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) غِبُّ الأَمْرِ ومَغَبَّتُه عاقبتُه وآخِرُه وغَبَّ الأَمرُ صارَ إلى آخره وكذلك غَبَّتِ الأُمورُ إذا صارتْ إلى أَواخرها، وغَبَّ بمعنى بَعْدَ وغِبُّ كلِّ شيءٍ عاقبتُه وجئتُه غِبَّ الأمر أي بَعْدَه . انظر: لسان العرب لابن منظور ١/ ٦٣٤ .مادة غب.

(٢) إرشاد العقل السليم ٥/ ١٠٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٢٦﴾ [النحل:٢٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لمّا ذكر عاقبة إضلالهم وصدّهم السائلين عن القرآن والإسلام أتبع بالتهديد بأن يقع لهم ما وقع فيه أمثالهم في الدّنيا من الخزي والعذاب مع التأييس من أن يبلغوا بصنعهم ذلك مبلغ مرادهم، وأنهم خائبون في صنعهم كما خاب من قبلهم الذين مكروا برسلهم»(١).

وقال البقاعي في بيان المناسبة: « ولما كان المراد من هذا الاستكبار محو الحق، وإخفاء أمره من غير تصريح بالعناد - بل مع إقامة شبه ربما راجت، وإن اشتد ضعفها على عقول هي أضعف منها، وكأن هذا حقيقة المكر التي هي التغطية والستر كما بين في الرعد عند قوله تعالى: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾[الرعد:٣٣] شرع يهدد الماكرين، ويحذرهم وقوع ما وقع بمن كانوا أكثر منهم عدداً وأقوى يداً، ويرجي المؤمنين في نصرهم عليهم، بما له من عظيم القوة وشديد السطوة، فقال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ﴾ »(٢).

وقد وافق ابن عاشور البقاعي في بيان هذه المناسبة، ومحور المناسبة بينهما واحد، وزاد البقاعي بأن ربطها بما ورد في سورة الرعد عند قوله تعالى: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ وهذا ربط يدل على أصالة وعمق في كشف وجوه العلاقة بين الآيات لإستخراج وجه المناسبة الأنسب والألطف، وهذا النهج موجود عند البقاعي، ويدل على تمكنه من هذا العلم الجليل.

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٣٣

(٢) نظم الدرر٤/ ٢٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم هي أنه لمّا ذكر عاقبة إضلالهم وصدّهم السائلين عن القرآن والإسلام أتبع بالتهديد بأن يقع لهم ما وقع فيه أمثالهم في الدّنيا من الخزي والعذاب. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق البقاعي في جوانب من المناسبة، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النحل:٣٠-٣١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما افتتحت صفة سيّئات الكافرين وعواقبها بأنّهم إذا قيل لهم ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ قالوا ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[النحل:٢٤] جاءت هنا مقابلة حالهم بحال حسنات المؤمنين، وحسن عواقبها، فافتتح ذلك بمقابل ما افتتحت به قصّة الكافرين، فجاء التنظير بين القصّتين في أبدع نظم»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بين أحوال الأقوام الذين إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم؟ قالوا: أساطير الأولين . وذكر أنهم يحملون أوزارهم، ومن أوزار أتباعهم، وذكر أن الملائكة تتوفاهم ظالمي أنفسهم، وذكر أنهم في الآخرة يلقون السلم، وذكر أنه تعالى يقول لهم ادخلوا أبواب جهنم، أتبعه بذكر وصف المؤمنين الذين إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم؟ قالوا خيراً، وذكر ما أعده لهم في الدنيا والآخرة من منازل الخيرات، ودرجات السعادات، ليكون وعد هؤلاء مذكوراً مع وعيد أولئك»(٢).

قال البقاعي: «ولما تم الخبر عن المنكر لما أنزل الله على ألسنة الملائكة من الروح من أمره على الأنبياء عليهم السلام، إنكاراً لفضلهم، وتكبراً بما ليس لهم، بالاعتراض على خالقهم، ابتدأ الخبر عن المقرين تصديقاً لهداتهم، واعترافاً بفضلهم، وتسليماً لمن

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٤١

(٢) مفاتيح الغيب٢٠/ ٢٠٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هم عبيده في تفضيل من يشاء، منبهاً على الوصف الذي أوجب لهم الاعتراف بالحق»[1].

قال ابن عطية: « وقوله ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ الآية، لما وصف تعالى مقالة الكفار الذين قالوا أساطير الأولين، عادل ذلك بذكر مقالة المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ، وأوجب لكل فريق ما يستحق لتباين المنازل بين الكفر والإيمان»[2].

قال ابن سعدي: «لما ذكر الله قيل المكذبين بما أنزل الله، ذكر ما قاله المتقون، وأنهم اعترفوا وأقروا بأن ما أنزله الله نعمة عظيمة، وخير عظيم امتن الله به على العباد، فقبلوا تلك النعمة، وتلقوها بالقبول والانقياد، وشكروا الله عليها، فعلموها وعملوا لها»[3].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم أنه جاءت هنا مقابلة حالهم بحال حسنات المؤمنين، وحسن عواقبها، فافتتح ذلك بمقابل ما افتتحت به قصّة الكافرين، وكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

➢

---

(١) نظم الدرر ٤/ ٢٦٣.

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٣٩١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٣٩٢)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [النحل:٤١-٤٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما ثبتت حكمة البعث بأنها تبيين الذي اختلف فيه الناس من هدى وضلالة، ومن ذلك أن يتبين أن الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين و أن الذين آمنوا كانوا صادقين بدلالة المضادة، وأنهم مثابون ومكرمون، فلما علم ذلك من السياق وقع التصريح به في هذه الآية، وأدمج مع ذلك، وعدهم بحسن العاقبة في الدنيا مقابلة وعيد الكافرين بسوء العاقبة فيها الواقع بالتعّريض في قوله تعالى: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[النحل:٣٦]. فالجملة معطوفة على جملة ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾[النحل:٣٩]»(١).

➢ **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما حكى عن الكفار أنهم أقسموا بالله جهد أيمانهم على إنكار البعث والقيامة، دل ذلك على أنهم تمادوا في الغي، والجهل، والضلال، وفي مثل هذه الحالة لا يبعد إقدامهم على إيذاء المسلمين وضرهم، وإنزال العقوبات بهم، وحينئذ يلزم على المؤمنين أن يهاجروا عن تلك الديار والمساكن، فذكر تعالى في هذه الآية حكم تلك الهجرة وبين ما لهؤلاء المهاجرين من الحسنات في الدنيا، والأجر في الآخرة من حيث هاجروا وصبروا وتوكلوا على الله، وذلك ترغيب لغيرهم في طاعة الله تعالى»(٢).

---

(١) التحرير والتنوير بتصرف ١٤/ ١٥٧

(٢) مفاتيح الغيب٢٠/ ٢١٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: « ولما كان التقدير تفصيلاً لفريقي المبين لهم، وترغيباً في الهجرة، لأنها بعد الإيمان أوثق عرى الإسلام: فالذين كفروا واغتروا بما شاهدوه من العرض الفاني لنخزينهم في الدنيا والآخرة ولنجازينهم بجميع ما كانوا يعملون، عطف عليه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾»(١).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي وعدهم بحسن العاقبة في الدنيا مقابلة وعيد الكافرين بسوء العاقبة.

وبهذا قال البقاعي.

أما الرازي فيرى أن المناسبة هي ذكر حكم تلك الهجرة، وما لهؤلاء المهاجرين من الحسنات في الدنيا.

ومن خلال ماسبق، يظهر أن كل ما ذكر قول حسن وجيد في المناسبة، ولا مانع من ذكر أكثر من مناسبة للآية الكريمة، ولا تتزاحم المناسبات، ولعل ما أورده ابن عاشور ومن وافقه أنسب وأولى، لأنه ربط هذه الآية بقوله ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴾ [النحل:٣٩]، وهذا ربط يدل على فهم عميق في وجوه الترابط بين الآيات، ومن ذلك أنه يتبين أن الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين يعلم منه أنّه يتبين أن الذين آمنوا كانوا صادقين بدلالة المضادة، وأنهم مثابون ومكرمون كما ذكر في الآية التي معنا في هذه المناسبة، فهذا ربط لطيف من ابن عاشور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير لم يسبق إليها، إذ فيها نكتة بلاغية، وهو مايسمى الإدماج، وجهه في المناسبة أنه أدمج مع ذلك وعدهم بحسن العاقبة في الدنيا مقابلة وعيد الكافرين بسوء العاقبة. والله أعلم.

(١) نظم الدرر ٤/ ٢٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل:٤٣-٤٤].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« كانت الآيات السابقة جارية على حكاية تكذيب المشركين نبوة محمد ﷺ، وإنكارهم أنه مرسل من عند الله، وأن القرآن وحي الله إليه، ابتداء من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[النحل:٢٤] وردّ مزاعمهم الباطلة بالأدلّة القارعة لهم متخلّلاً بما أدمج في أثنائه من معان أخرى تتعلّق بذلك، فعاد هنا إلى إبطال شبهتهم في إنكار نبوته من أنه بشر لا يليق بأن يكون سفيراً بين الله والناس، إبطالاً بقياس التّمثيل بالرّسل الأسبقين الذين لا تنكر قريش رسالتهم مثل نوح وإبراهيم عليهما السلام . وهذا ينظر إلى قوله في أول السورة﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾[النحل:٢].

وقد غيّر أسلوب نظم الكلام هنا بتوجيه الخطاب إلى النبي بعد أن كان جارياً على أسلوب الغيبة ابتداء من قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ﴾ [النحل:٢٢] الآية، تأنيساً للنبي عليه الصلاة والسلام، لأن فيما مضى من الكلام آنفاً حكاية تكذيبهم إيّاه تصريحاً وتعريضاً، فأقبل الله على الرسول بالخطاب لما في هذا الكلام من تنويه منزلته بأنه في منزلة الرسل الأولين عليهم الصلاة والسلام » (١).

قال البقاعي: « ولما أخبر تعالى أنه بعث الرسل، وكان عاقبة من كذبهم الهلاك، بدلالة آثارهم، وكانوا قد قدحوا في الرسالة بكون الرسول بشراً، ثم بكونه ليس معه ملك يؤيده، رد ذلك بقوله مخاطباً لأشرف خلقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لكونه أفهمهم

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٦٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عنه مع أنه أجل من توكل وصبر، عائداً إلى مظهر الجلال بياناً، لأنه يظهر من يشاء على من يشاء»(١) .

وقد وافق ابن عاشور البقاعي في بيان هذه المناسبة، ومحور المناسبة بينهما واحد، لكن قول ابن عاشور أعم، لأنه ربط بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[النحل:٢٤] حتى يكون الربط شامل للسياق في الآيات، وليس علاقة بين آيتين فقط، وهذا ربط يدل على تدبر للآيات واكتشاف وجوه العلاقات بين بعضها البعض، ويضفي على الآيات قوة في الربط والنظم، وهذا ما تميز به ابن عاشور، ودل على قوة باعه وتمكنه في هذا العلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر ٤/ ٢٧٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ [النحل:٤٥-٤٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة ختم الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فقال:

«وتفرّع ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ على الجمل الماضية تفريع العلّة على المعلّل. وحرف (إن) هنا مفيد للتعليل ومغن عن فاء التفريع، كما بيّنه عبدالقاهر[(١)]، فهي مؤكدة لما أفادته الفاء. والتّعليل هنا لما فهم من مجموع المذكورات في الآية من أنه تعالى قادر على تعجيل هلاكهم وأنه أمهلهم حتى نسوا بأس الله، فصاروا كالآمنين منه، بحيث يستفهم عنهم: أهم آمنون من ذلك أم لا»[(٢)].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «ثم ختم الآية بقوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ والمعنى أنه يمهل في أكثر الأمور، لأنه رؤوف رحيم، فلا يعاجل بالعذاب»[(٣)].

قال البقاعي: «ولما كان التقدير: لم يأمنوا ذلك في نفس الأمر، ولكن جهلهم بالله لطول أناته وحلمه غرهم سبب عنه قوله التفاتاً إلى الخطاب استعطافاً: ﴿فَإِنَّ

---

(1) عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني الأشعري، الشافعي (أبو بكر) نحوي، بياني، متكلم، فقيه، مفسر. توفي بجرجان من تصانيفه الكثيرة: شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي في نحو من ثلاثين مجلدا وسماه المغني، ثم لخصه في مجلد وسماه المقتصد، إعجاز القرآن، العوامل المائة، تفسير الفاتحة، العمدة في التصريف، وله شعر. ت ٤٧١هـ انظر: معجم المؤلفين ٥/ ٣١٠.

(٢) التحرير والتنوير ١٤/ ١٦٧

(٣) مفاتيح الغيب٢٠/ ٢١٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رَبَّكُمْ﴾ أي المحسن إليكم بإهلاك من يريد وإبقاء من يريد ﴿لَرَءُوفٌ﴾ أي بليغ الرحمة لمن يتوسل إليه بنوع وسيلة، وكذا لمن قاطعه أتم مقاطعة وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿رَّحِيمٌ﴾ أي فتسبب عن إمهاله لهم في كفرهم وطغيانهم مع القدرة عليهم العلم بأن تركه لمعاجلتهم ما هو إلا لرأفته ورحمته»(١).

قال أبو حيان: «ولما كان تعالى قادراً على هذه الأمور ولم يعاجلهم بها ناسب وصفه بالرأفة والرحمة»(٢).

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم أن الله ﷻ يمهل في أكثر الأمور، لأنه رؤوف رحيم فلا يعاجل بالعذاب. والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم.

---

(١) نظم الدرر ٤/ ٢٧٤.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٤٨٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [النحل:٤٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما ذُكر في الآية السابقة السجود القسري ذُكر بعده هنا سجود آخر بعضه اختيار وفي بعضه شبه اختيار»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال أبو السعود: «وبعد ما بُيّن سجودُ الظلالِ وأصحابِها من الأجرام السفلية الثابتة في أخبارها ودخورُها له ﷻ، شُرع في بيان سجودِ المخلوقات المتحركة بالإرادة سواء كانت لها ظلال أو لا فقيل: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ﴾»(٢).

قال البقاعي: «ولما حكم على الظلال بما عم أصحابها من جماد وحيوان، وكان الحيوان أشرف من الجماد، رقي الحكم إليه بخصوصه فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ﴾ أي الذي له الأمر كله ﴿يَسْجُدُ﴾ أي يخضع بالانقياد للمقادير والجري تحت الأقضية، وعبر بما هو ظاهر في غير العقلاء مع شموله لهم فقال تعالى: ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾، ولما كان المقام للمبالغة في إثبات الحكم على الطائع والعاصي، أعاد الموصول فقال تعالى: ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ثم بين ذلك بقوله تعالى: ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ أي عاقلة وغير عاقلة»(٣).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي أنه لما ذُكر في الآية السابقة السجود القسري، ذُكر بعده هنا سجود آخر بعضه اختيار، وفي بعضه شبه اختيار .

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٧٠

(٢) إرشاد العقل السليم٥/ ١١٨.

(٣) نظم الدرر٤/ ٢٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبهذا قال أبو السعود.

وأما البقاعي فيرى أن المناسبة هي أنه لما حكم على الظلال بما عم أصحابها من جماد وحيوان، وكان الحيوان أشرف من الجماد، رقي الحكم إليه بخصوصه

الذي يظهر أن قول ابن عاشور ومن وافقه أنسب وأولى، لأنه يعم سجود الاختيار وشبه الاختيار، بخلاف غيره من الأقوال . والله أعلم .

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ [النحل:٥١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما أُشبع القول في إبطال تعدّد الآلهة الشائع في جميع قبائل العرب، وأتبع بإبطال الاختلاق على الرسول ﷺ والقرآن، نُقل الكلام إلى إبطال نوع آخر من الشّرك متّبع عند قبائل من العرب وهو الإشراك بإلهية أصلين للخير والشرّ»[١].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بين في الآية الأولى أن كل ما سوى الله سواء كان من عالم الأرواح أو من عالم الأجسام، فهو منقاد خاضع لجلال الله تعالى وكبريائه، أتبعه في هذه الآية بالنهي عن الشرك وبالأمر بأن كل ما سواه فهو ملكه، وأنه غني عن الكل فقال: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾»[٢].

قال أبو السعود: «وبعد ما بُيّن أن جميعَ الموجودات يُخَصّون بالخضوع والانقياد أصلاً لله ﷻ أُردف ذلك بحكاية نهْيِه سبحانه وتعالى للمكلفين عن الإشراك فقيل:

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ﴾ عطف على قوله: ولله يسجد»[٣].

قال البقاعي: «ولما كان التوحيد أعظم المأمورات، وكان العصيان فيه أعظم العصيان وكان سبحانه قد أكثر التخويف من عصيانه، أبلغ الأمر إلى نهايته بالإخبار بأن الملائكة تخافه، وكان الملائكة من أعظم الموحدين، كما كانوا من أعظم الساجدين، من أهل السماوات والأرضين، وكانت هذه الآيات من أعظم أدلة التوحيد، أتبعها

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٧١

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٣١

(٣) إرشاد العقل السليم ٥/ ١١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عطفاً على ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾[النحل:٤٤] ليتظافر على ذلك أدلة العقل والنقل، وتسليكاً بأحوال الملائكة»[1].

قال أبو حيان: « لما ذكر انقياد ما في السموات وما في الأرض لما يريده تعالى منها، فكان هو المتفرد بذلك . نهى أن يشرك به، ودل النهي عن اتخاذ إلهين على النهي عن اتخاذ آلهة.»[2]

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي إبطال نوع آخر من الشّرك متّبع عند قبائل من العرب، وهو الإشراك بإلهية أصلين للخير والشرّ .

وأما الرازي فيرى أن المناسبة هي النهي عن الشرك .

وبهذا قال أبو حيان، وأبو السعود.

وأما البقاعي فيرى أن المناسبة هي ذكر الأدلة على التوحيد .

ومن خلال التأمل الذي يظهرأن قول الرازي أنسب وأولى، لأنه أعم فإن ابن عاشور خص نوع واحد من الشرك وهو الإشراك بإلهية أصلين للخير والشرّ، وأما الرازي فذكر الشرك بعمومه، فهو أحسن الأقوال وأقواها. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشورتأثربمن سبقه، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير، فمحور المناسبة بينهما واحد. والله أعلم

---

(١) نظم الدرر٤/ ٢٧٦.

(٢) البحر المحيط٥/ ٤٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [النحل:٥٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«مناسبة موقع جملة ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بعد جملة ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ﴾[النحل:٥١] أن الذين جعلوا إلهين جعلوهما النور والظلمة . وإذ كان النور والظلمة مظهرين من مظاهر السماء والأرض كان المعنى: أن ما تزعمونه إلهاً للخير وإلهاً للشرّ هما من مخلوقاته، وتقديم المجرور يفيد الحصر فدخل جميع ما في السماء والأرض في مفاد لام الملك، فأفاد أن ليس لغيره شيء من المخلوقات خيرها وشرّها . فانتفى أن يكون معه إله آخر لأنه لو كان معه إله آخر، لكان له بعض المخلوقات إذ لا يعقل إله بدون مخلوقات وضمير { له} عائد إلى اسم الجلالة من قوله: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ﴾.

فعطفه على جملة ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، لأن عظمة الإلهية اقتضت الرّهبة منه وقصرها عليه، فناسب أن يشار إلى أن صفة المالكية تقتضي إفراده بالعبادة»[(١)].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: « ثم قال بعده: ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وهذا حق، لأنه لما كان الإله واحداً، والواجب لذاته واحداً، كان كل ما سواه حاصلاً بتخليقه وتكوينه وإيجاده، فثبت بهذا البرهان صحة قوله: ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ »[(٢)].

قال أبو حيان: « ثم التفت من التكلم إلى ضمير الغيبة فأخبر تعالى: أنّ له ما في السموات والأرض لأنه لما كان هو الإله الواحد الواجب لذاته كان ما سواه موجوداً

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٧٥

(٢) مفاتيح الغيب٢٠/ ٢٣١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بإيجاده وخلقه»(١).

قال الآلوسي: «﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ عطف على قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أو على الخبر، أو مستأنف جيء به تقريراً لعلة انقياد ما فيهما له سبحانه خاصة، وتحقيقاً لتخصيص الرهبة به تعالى»(٢).

المناسبات هنا مختلفة.

فقد بنى ابن عاشور المناسبة هنا على ما ذكره سابقا من أن بعض العرب كانت تعتقد بوجود إلهين للخير والشر.

وأما الرازي يرى أنه لما كان الإله واحداً، والواجب لذاته واحداً، كان كل ما سواه حاصلاً بتخليقه وتكوينه وإيجاده.

وبه قال أبو حيان.

وأما الآلوسي يرى أن قوله ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ عطف على قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أو على الخبر، أو مستأنف جيء به تقريراً لعلة انقياد ما فيهما له سبحانه خاصة، وتحقيقاً لتخصيص الرهبة به تعالى.

كل ما ذكرمن الأقوال السابقة له وجهه في التناسب، ويصلح أن يكون مناسبة، ولكن ماذكره ابن عاشور أنسب وأولى، لأنه ذكر بعض اعتقادات كانت موجوده عند العرب وهذا يفهم من السياق فبذلك كان الربط بين الآيتين لطيفاً وحسناً. والله أعلم.

---

(١) البحر المحيط٥/ ٤٨٥.

(٢) روح المعاني٧/ ٤٠٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة التي تفيد أن بعض العرب كانت تعتقد بوجود إلهين للخير والشر. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٨- المناسبة فيقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النحل:٦٤].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة القسم . والمناسبة أن القرآن أنزل لإتمام الهداية، وكشف الشبهات التي عرضت للأمم الماضية والحاضرة، فتَرَكَتْ أمثالها في العرب وغيرهم .

فلما ذكرت ضلالاتهم وشبهاتهم عقّب ذلك ببيان الحكمة في إرسال محمد ﷺ، وإنزال القرآن إليه، فالقرآن جاء مبيّناً للمشركين ضلالهم بياناً لا يترك للباطل مسلكاً إلى النفوس، ومفصحاً عن الهدى إفصاحاً لا يترك للحَيرة مجالاً في العقول، ورحمةً للمؤمنين بما جزاهم عن إيمانهم من خير الدنيا والآخرة»(١) .

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « والمقصود من قوله: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾[النحل:٦٣] هو أنه لا ولي لهم ذلك اليوم ولا ناصر، وذلك لأنهم إذا عاينوا العذاب وقد نزل بالشيطان كنزوله بهم، ورأوا أنه لا مخلص له منه، كما لا مخلص لهم منه، جاز أن يوبخوا بأن يقال لهم: هذا وليكم اليوم على وجه السخرية، ثم ذكر تعالى أن مع هذا الوعيد الشديد أقام الحجة وأزاح العلة فقال: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾»(٢).

قال البقاعي: « ولما كان حاصل ما مضى الخلاف والضلال والنقمة، كان كأنه

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ١٩٥

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٣١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قيل: فبين لهم وخوفهم ليرجعوا، فإنا ما أرسلناك إلا لذلك ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾»[1].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم أنه لما ذكرت ضلالاتهم وشبهاتهم عقّب ذلك ببيان الحكمة في إرسال محمد ﷺ، وإنزال القرآن إليه، والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم.

(١) نظم الدرر ٤/ ٢٨٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [النحل:٧٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة ختم هذه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ فقال:

«وجملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ تذييل تنبيهاً على أن المقصود من الجملة الدلالة على عظم قدرة الله وعظم علمه»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال البقاعي: « ولما كان مقصود السورة الدلالة على تمام القدرة وشمول العلم والتنزه عن كل شائبة نقص، وكان السياق هنا لذلك أيضاً بدليل ختم الآية»(٢).

قال الآلوسي: «قيل: إنه تعالى لما ذكر ما يعرض في الهرم من ضعف القوى والقدرة وانتفاء العلم، ذكر أنه جل شأنه مستمر على العلم الكامل، والقدرة الكاملة لا يتغيران بمرور الأزمان، كما يتغير علم البشر وقدرتهم، ويفيد الاستمرار الجملة الاسمية، وقدم صفة العلم لتجاوز انتفاء العلم عن المخاطبين، مع أن تعلق صفة العلم بالشيء أول لتعلقه صفة القدرة به »(٣).

قال أبو حيان: « لما ذكر تعالى تلك الآيات التي في الأنعام والنحل، ذكر ما نبهنا به على قدرته التامة في إنشائنا من العدم وإماتتنا، وتنقلنا في حال الحياة من حالة الجهل إلى حالة العلم، وذلك كله دليل على القدرة التامة والعلم الواسع، ولذلك ختم بقوله: عليم قدير . ولما ذكر ما يعرض في الهرم من ضعف القوى والقدرة وانتفاء العلم، ذكر

---

(١) التحرير والتنوير١٤/ ٢١١

(٢) نظم الدرر٤/ ٢٨٩.

(٣) روح المعاني٧/ ٤٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

علمه وقدرته اللذين لا يتبدلان ولا يتغيران ولا يدخلهما الحوادث، ووليت صفة العلم ما جاورها من انتفاء العلم»[1] .

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم أنه لما ذكر ما يعرض في الهرم من ضعف القوى والقدرة، وانتفاء العلم ذكر أنه جل شأنه مستمر على العلم الكامل والقدرة الكاملة لا يتغيران بمرور الأزمان كما يتغير علم البشر وقدرتهم، والله أعلم .

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير . والله أعلم .

(١) البحر المحيط ٥/ ٤٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾ [النحل:٧١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«هذا من الاستدلال على أن التّصرف القاهر لله تعالى . وذلك أنه أعقب الاستدلال بالإحياء والإماتة، وما بينهما من هرم بالاستدلال بالرّزق .

ولما كان الرّزق حاصلاً لكل موجود بُني الاستدلال على التّفاوت فيه بخلاف الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡ﴾[النحل:٧٠].

ووجه الاستدلال به على التصرّف القاهر أن الرزق حاصل لجميع الخلق، وأن تفاضل الناس فيه غير جار على رغباتهم، ولا على استحقاقهم؛ فقد تجد أكيس الناس وأجودهم عقلاً وفهماً مقتّراً عليه في الرزق، وبضدّه ترى أجهل الناس وأقلّهم تدبيراً موسّعاً عليه في الرزق، وكلا الرجلين قد حصل له ما حصل قهراً عليه، فالمقتّر عليه لا يدري أسباب التّقتير، والموسّع عليه لا يدري أسباب تيسير رزقه، ذلك لأن الأسباب كثيرة متوالدة ومتسلسلة ومتوغّلة في الخفاء حتى يُظن أن أسباب الأمرين مفقودة، وما هي بمفقودة، ولكنها غير محاط بها»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال البقاعي: « ولما ذكر المفاوتة في الأعمار المنادية بإبطال الطبائع الموجبة للمسابقة إلى الاعتبار لأولي الأبصار للخوف كل لحظة من مصيبة الموت، ثنى بالمفاوتة في الأرزاق فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ﴾ أي الذي له الأمر كله ﴿فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ﴾ أيها الناس

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٢١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾»(١).

قال أبو حيان: « ولما ذكر تعالى خلقنا، ثم إماتتنا وتفاوتنا في السن، ذكر تفاوتنا في الرزق»(٢).

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم أنه لما ذكر تعالى خلقنا، ثم إماتتنا وتفاوتنا في السن، ذكر تفاوتنا في الرزق، والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأت بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

---

(١) نظم الدرر٤/ ٢٩٠.

(٢) البحر المحيط٥/ ٤٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ [النحل:٧٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«أعقب زجرهم عن أن يشبّهوا الله بخلقه، أو أن يشبّهوا الخلق بربّهم بتمثيل حالهم في ذلك بحال من مثل عبداً بسيّده في الإنفاق فجملة ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا﴾ إلخ... مستأنفة استئنافاً بيانياً ناشئاً عن قوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ [النحل:٧٣].

فشبّه حال أصنامهم في العجز عن رزقهم بحال مملوك لا يقدر على تصرّف في نفسه، ولا يملك مالاً، وشبّه شأن الله تعالى في رَزقه إيّاهم بحال الغنيّ المالك أمر نفسه بما شاء من إنفاق وغيره، ومعرفة الحالين المشبّهتين يدلّ عليها المقام، والمقصود نفي المماثلة بين الحالتيْن، فكيف يزعمون مماثلة أصنامهم لله تعالى في الإلهية، ولذلك أعقب بجملة ﴿هَلۡ يَسۡتَوُۥنَ﴾.

وذيّل هذا التمثيل بقوله تعالى: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ كما في سورة إبراهيم ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾[إبراهيم:٢٤] إلى قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[إبراهيم:٢٦]الآية، فإن المقصود في المقامين متّحد، والاختلافُ في الأسلوب إنما يومىء إلى الفرق بين المقصود أولاً والمقصود ثانياً كما أشرنا إليه هنالك»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٢٢٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى أكد إبطال مذهب عبدة الأصنام بهذا المثال»[1].

قال أبو حيان: « مناسبة ضرب هذا المثل أنه لما بين تعالى ضلالهم في إشراكهم بالله غيره وهو لا يجلب نفعاً ولا ضراً لنفسه ولا لعابده، ضرب لهم مثلاً قصة عبد في ملك غيره، عاجز عن التصرف، وحر غني متصرف فيما آتاه الله . فإذا كان هذان لا يستويان عندكم مع كونهما من جنس واحد، ومشتركين في الإنسانية، فكيف تشركون بالله، وتسوون به من مخلوق له مقهور بقدرته من آدمي وغيره، مع تباين الأوصاف»[2].

قال البقاعي: « ولما ختم سبحانه بذلك تأكيداً لإبطال مذهب عبدة الأصنام بسلب العلم الذي هو مناط السداد عنهم، حسن أن يصل به قوله - إقامة للدليل على علمه بأن أمثاله لا يتطرق إليها الطعن، ولا يتوجه نحوها الشكوك»[3].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم هي أنه تعالى أكد إبطال مذهب عبدة الأصنام بهذا المثال، فكلامهم يدور في هذا المحور . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثرهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٤٨

(٢) البحر المحيط٥/ ٥٠٣.

(٣) نظم الدرر٤/ ٢٩٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾ [النحل:٧٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«كان ممّا حكي من مقالات كفرهم أنهم أقسموا بالله لا يبعث الله من يموت، لأنهم توهّموا أن إفناء هذا العالم العظيم وإحياء العظام وهي رميم أمر مستحيل، وأبطل الله ذلك على الفور بأن الله قادر على كل ما يريده .

ثم انتقل الكلام عقب ذلك إلى بسط الدلائل على الوحدانية، والقدرة، وتسلسل البيان، وتفنّنت الأغراض بالمناسبات، فكان من ذلك تهديدهم بأن الله لو يؤاخذ الناس بظلمهم ما ترك على الأرض من دابّة، ولكنه يمهلهم ويؤخّرهم إلى أجل عيّنه في علمه لحكمته، وحذّرهم من مفاجأته، فثنى عِنان الكلام إلى الاعتراض بالتذكير بأن الله لا يخرج عن قدرته أعظم فعل مما غاب عن إدراكهم، وأن أمر الساعة التي أنكروا إمكانها وغرّهم تأخير حلولها هي مما لا يخرج عن تصرّف الله ومشيئته متى شاءه»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية الأولى مثل الكفار بالأبكم العاجز، ومثل نفسه بالذي يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، ومعلوم أنه يمتنع أن يكون آمراً بالعدل، وأن يكون على صراط مستقيم إلا إذا كان كاملاً في العلم والقدرة، وذكر في هذه الآية بيان كونه كاملاً في العلم والقدرة، أما بيان كمال العلم فهو قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ والمعنى: علم الله غيب السموات والأرض وأيضاً فقوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يفيد الحصر معناه: أن العلم بهذه الغيوب ليس إلا الله

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٢٢٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما بيان كمال القدرة فقوله: ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾ »[1].

قال أبو حيان: « ثم ذكر تعالى أنه له غيب السموات والأرض، وهو ما غاب عن العباد وخفي فيهما عنهم علمه . والظاهر اتصاله بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾[النحل:٩١] أخبر باستئثاره بعلم غيب السموات والأرض، بكمال قدرته على الإتيان بالساعة التي تنكرونها في لمحة البصر أو أقرب، والمعنى بهذا الإخبار: أنّ الآلهة التي تعبدونها منتف عنها هذان الوصفان اللذان للإله وهما: العلم المحيط بالمغيبات، والقدرة البالغة التامّة . ومن ذكر أنّ قوله: ومن يأمر بالعدل هو الله تعالى، ذكر ارتباط هذه الجملة بما قبلها بأنّ من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو الكامل في العلم والقدرة، فبين ذلك بهذه الجملة»[2].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم هي بسط الدلائل على الوحدانية والقدرة، فكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

---

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٥٧

(٢) البحر المحيط٥/ ٥٠٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل:٩٨-١٠٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«موقع فاء التّفريع هنا خفيّ ودقيق، ولذلك تصدّى بعض حذّاق المفسّرين إلى البحث عنه . فقال في «الكشاف»: «لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ إيذاناً بأن الاستعاذة من جملة الأعمال التي يجزل عليها الثواب» اه .

وهو إبداء مناسبة ضعيفة لا تقتضي تمكّن ارتباط أجزاء النظم .

وقال فخر الدين: «لما قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧] أرشد إلى العلم الذي تخلُص به الأعمال من الوسواس» اهـ.

وهو أمكن من كلام الكشاف[(١)] . وزاد أبو السعود: «لما كان مدار الجزاء هو حسن العمل رتّب عليه الإرشاد إلى ما به يحسن العَمل الصالح بأن يخلُص من شوب الفساد» . وفي كلاميهما من الوهن أنه لا وجه لتخصيص الاستعاذة بإرادة قراءة القرآن.

وقول ابن عطية: «الفاء في (فإذا) واصلة بين الكلامين، والعرب تستعملها في مثل هذا»، فتكون الفاء على هذا لمجرّد وصل كلام بكلام، واستشهد له بالاستعمال والعهدة عليه .

وقال شرف الدين الطيبي[(٢)]: «قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ متّصل بالفاء بما

---

(١) يقصد صاحب تفسير الكشاف، جارالله الزمخشري.

(٢) الحسين بن محمد بن عبدالله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان، وهو من عراق العجم، كانت له ثروة طائلة من الأرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره، = ⇦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سبق من قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩] . وذلك لأنه تعالى لما منّ على النبي بإنزال كتاب جامع لصفات الكمال وأنه تبيان لكل شيء، ونبّه على أنه تبيان لكل شيء بالكلمة الجامعة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[النحل:٩٠] الآية . وعطف عليه ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل:٩١] وأكّده ذلك التأكيد، قال بعد ذلك ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، أي إذا شرعت في قراءة هذا الكتاب الشريف الجامع الذي نُبهتَ على بعض ما اشتمل عليه، ونازعك فيه الشيطان بهمزه ونفثه فاستعذ بالله منه والمقصود، إرشاد الأمّة» اهـ .

وهذا أحسن الوجوه، وقد انقدح في فكري قبل مطالعة كلامه، ثم وجدته في كلامه فحمدت الله وترحّمته عليه . وعليه فما بين جملة ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا﴾ [النحل:٨٩] وجملة ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النحل:٩٨] جملة معترضة. والمقصود بالتفريع الشروع في التنويه بالقرآن»(١).

وفي هذا السياق نشير إلى بعض الأقوال التي لم يتعرض لها ابن عاشور في المناسبة.

قال البقاعي: « ولما تقررت هذه الأحكام على هذه الوجوه الجليلة، وأشارت بحسن ألفاظها وشرف سياقها إلى أغراض هي مع جلالتها غامضة دقيقة، فلاح بذلك أن القرآن تبيان لكل شيء في حق من سلم من غوائل الهوى وحبائل الشيطان، وختم ذلك بالحث على العمل الصالح، وكان القرآن تلاوة، وتفكراً، وعملاً بما ضمن أجل الأعمال الصالحة، تسبب عن ذلك الأمر بأنه إذا قرىء هذا القرآن المنزل على مثل تلك الأساليب الفائقة يستعاذ من الشيطان، لئلا يحول بوساوسه بين القارىء وبين مثل

= وكان شديد الرد على المبتدعة، ملازما لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعا، ضعيف البصر، ت سنة٧٤٣هـ انظر: الأعلام للزركلي٢/ ٢٥٦

(١) التحرير والتنوير١٤/ ٢٧٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تلك الأغراض والعمل بها، وحاصله الحث على التدبر وصرف جميع الفكر إلى التفهم والالتجاء إليه تعالى في كل عمل صالح لئلا يفسده الشيطان بوساوسه، أو يحول بين الفهم وبينه، بياناً لقدر الأعمال الصالحة، وحثاً على الإخلاص فيها وتشمير الذيل عند قصدها، لا سيما أفعال القلوب التي هي أغلب ما تقدم هنا.»[(١)]

قال الشوكاني « ثم لما ذكر سبحانه العمل الصالح والجزاء عليه أتبعه بذكر الاستعاذة التي تخلص بها الأعمال الصالحة عن الوساوس الشيطانية، فقال: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[النحل:٩٨]، والفاء لترتيب الاستعاذة على العمل الصالح، وقيل: هذه الآية متصلة بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[النحل:٨٩] والتقدير: فإذا أخذت في قراءته، فاستعذ . قال الزجاج[(٢)] وغيره من أئمة اللغة: معناه: إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ: وليس معناه: أستعذ بعد أن تقرأ القرآن.»[(٣)]

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي إرشاد الأمّة عند قراءة القرآن الجامع لكل خير الاستعاذة من الشيطان .

وبهذا المعنى قال البقاعي، والشوكاني .

---

(١) نظم الدرر ٤/ ٣٠٩- ٣١٠.

(٢) الامام، نحوي زمانه، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، مصنف كتاب: " معاني القرآن "، وله تآليف جمة ،لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما، فنصحه وعلمه، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، ثم كان من ندماء المعتضد.

مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، وقيل: مات في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشرة.انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٠.

(٣) فتح القدير ٣/ ٢٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، إذ فيها نكتة بلاغية، في الجملة المعترضة وجهها في المناسبة أن بين جملة ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا﴾ وجملة ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ جملة معترضة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل:١٠٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«هذا ردّ لقولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾[النحل:١٠١] بقلب ما زَعموه عليهم، . فبعد أن نزّه القرآن عن أن يكون مفترى، والمنزّل عليه عن أن يكون مفترياً ثني العنان لبيان من هو المفتري . وهذا من طريقة القلب في الحال .

ووجه مناسبة ذكره هنا أن قولهم: إنما يعلمه بشر يستلزم تكذيب النبي في أن ما جاء به منزّل إليه من عند الله، فصاروا بهذا الاعتبار يؤكّدون بمضمونه قولَهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ يؤكّد أحد القولين القولَ الآخر، فلما رُدّ قولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ بقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل:١٠١-١٠٢]. ورُدّت مقالتهم الأخرى في صريحها بقوله ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النحل:١٠٣]، ورُدّ مضمونها هنا بقوله ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية، حاصلاً به ردّ نظيرها أعني قولهم ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ بكلام أبلغ من كلامهم، لأنهم أتوا في قولهم ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ بصيغة قصر هي أبلغ مما قالوه، لأن قولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ قصر للمخاطب على صفة الافتراء الدائمة، إذ الجملة الاسمية تقتضي الثبات والدّوام، فردّ عليهم بصيغة تقصرهم على الافتراء المتكرّر المتجدّد، إذ المضارع يدلّ على التجدّد»[1].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «المقصود منه أنه تعالى بين في الآية السابقة أن الذي قالوه بتقدير أن يصح لم يقدح في المقصود، ثم إنه تعالى في هذه الآية بين أن الذي قالوه لم يصح وهم

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٢٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كذبوا فيه»[1].

قال البقاعي: «ولما زيف شبههم، أثبت لهم ما قذفوه به وهو بريء منه مقصوراً عليهم»[2].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم هي أنه نزّه القرآن عن أن يكون مفترى، والمنزّل عليه عن أن يكون مفترياً ثني العنان لبيان من هو المفتري، فكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٧٣.

(٢) نظم الدرر ٤/ ٣١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [النحل:١١٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾[النحل:١٠٦] إلى قوله: ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل:١٠٩].

و ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب الرتبي، كما هو شأنها في عطفها الجمل . وذلك أن مضمون هذه الجملة المعطوفة أعظمُ رُتبة من المعطوف عليها، إذ لا أعظم من رضى الله تعالى.

فإن الله لما ذكر الذين آمنوا وصبروا على الأذى وعذر الذين اتّقوا عذاب الفتنة بأن قالوا كلام الكفر بأفواههم، ولكن قلوبهم مطمئنة بالإيمان ذكر فريقاً آخر فازوا بفرار من الفتنة، لئلا يتوهّم متوهّم أن بعدهم عن النبي ﷺ في تلك الشدّة يوهن جماعة المسلمين فاستُوفِيَ ذكر فرق المسلمين كلها . وقد أومَأ إلى حظّهم من الفضل بقوله: ﴿هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾، فسمّى عملهم هِجرة»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « أنه تعالى لما ذكر في الآية المتقدمة حال من كفر بالله من بعد إيمانه وحال من أكره على الكفر، فذكر بسبب الخوف كلمة الكفر وحال من لم يذكرها، ذكر بعده حال من هاجر من بعد ما فتن فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾»(٢).

قال البقاعي: «ولما قدم الفاتن والمفتون، أتبع ذلك ذكر حكمهما على القراءتين

---

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٢٩٩.

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٧٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقال تعالى: بحرف التراخي إشارة إلى تقاصر رتبتهما عن رتبة من لم يفعل ذلك: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ﴾»[1].

قال أبو حيان: « ولما ذكر تعالى حال من كفر بعد الإيمان، وحال من أكره، ذكر حال من هاجر بعد ما فتن»[2].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم هي أنه لما ذكر تعالى حال من كفر بعد الإيمان، وحال من أكره، ذكر حال من هاجر بعد ما فتن، فكلامهم يدور في هذا المحور . والله اعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر ٤/ ٣١٥.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٥٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النحل:١٢٤].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«موقع هذه الآية ينادي على أنها تضمّنت معنى يرتبط بملّة إبراهيم، وبمجيء الإسلام على أساسها، فلما نفت الآية قبل هذه أن يكون إبراهيم عليه السلام من المشركين ردّاً على مزاعم العرب المشركين أنهم على ملّة إبراهيم، انتقل بهذه المناسبة إلى إبطال ما يشبه تلك المزاعم . وهي مزاعم اليهود أن ملّة اليهودية هي ملّة إبراهيم زعماً ابتدعوه حين ظهور الإسلام جحداً لفضيلةٍ فاتتهم، وهي فضيلة بناء دينهم على أول دين للفطرة الكاملة حسداً من عند أنفسهم، وقد بيّنا ذلك عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [آل عمران:٦٥] .

فهذه الآية مثل آية آل عمران ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[آل عمران:٦٥-٦٧]، فذلك دالّ على أن هؤلاء الفرق الثلاث اختلفوا في إبراهيم، فكل واحدة من هؤلاء تدّعي أنها على ملته، إلا أنه اقتصر في هذه الآية على إبطال مزاعم المشركين بأعظم دليل وهو أن دينهم الإشراك، وإبراهيمُ عليه السلام ما كان من المشركين . وعقب ذلك بإبطال مزاعم اليهود، لأنها قد تكون أكثر رواجاً، لأن اليهود كانوا مخالطين العرب في بلادهم، فأهل مكة كانوا يتّصلون باليهود في أسفارهم، وأسواقهم بخلاف النّصارى .

ولما كانت هذه السورة مكّية لم يتعرّض فيها للنّصارى الذين تُعرّض لهم في سورة آل عمران .

ولهذا تكون جملة ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ ﴾ استئنافاً بيانياً نشأ عن قوله: ﴿ ثُمَّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ إذ يثير سؤالاً من المخالفين: كيف يكون الإسلام من ملّة إبراهيم؟ وفيه جعل يوم الجمعة اليومَ المقدس . وقد جعلت التوراة لليهود يوم التّقديس يوم السبت . ولعلّ اليهود شغبوا بذلك على المسلمين، فكان قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ بياناً لجواب هذا السؤال .

وقد وقعت هذه الجملة معترضة بين جملة ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[النحل:١٢٣] وجملة ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [النحل:١٢٥] إلخ.. ..»[(١)].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال البقاعي: « ولما دعا سبحانه فيها إلى معالي الشيم وعدم الاعتراض، وختم بالأمر بالملة الحنيفية التي هي سهولة الانقياد للدليل، وعدم الكون مع الجاحدين، اقتداء بالأب الأعظم، وكان الخلاف والعسر مخالفاً لملته، فكان لا يجر إلى خير، وكان من المعلوم أن كل حكم حدث بعده ليس من ملته، وكان اليهود يزعمون جهلاً أنه كان على دينهم، وكان السبت من أعظم شعائرهم، أنتج ذلك قوله تعالى جواباً لمن قد يدعي من اليهود أنه كان على دينهم، وتحذيراً من العقوبة على الاختلاف في الحق بالتشديد في الأمر .»[(٢)]

قال الآلوسي: « ووجه إيراد ذلك ههنا بأنه أريد منه إنذار المشركين وتهديدهم بما في مخالفة الأنبياء عليهم السلام من الوبال كما ذكرت القرية التي كفرت بأنعم الله تعالى تمثيلاً لذلك . واعترض بأن توسيط ذلك لما ذكر بين حكاية أمر النبي ﷺ باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، وبين أمره ﷺ بالدعوة إليها كالفصل بين الشجر ولحائه [(٣)].

---

(١) التحرير والتنوير ٣/ ٣٣٠

(٢) نظم الدرر٤/ ٣٢٢.

(٣) لَحَا الشجرةَ يَلْحُوها لَحواً قَشَرها وقال أَبو منصور المعروف فيه المدّ ولِحاء كل شجرة قشرها. انظر: لسان العرب ١٥/ ٢٤١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأجيب بأن فيه حثاً على إجابة الدعوة التي تضمنها الكلام السابق وأمر بها في الكلام اللاحق فللمتوسط نسبة إلى الطرفين تخرجه من أن يكون الفصل به كالفصل بين الشجر ولحائه وهو كما ترى »(١).

قال أبو حيان: « ولما أمر الله رسوله ﷺ باتباع ملة ابراهيم عليه السلام، وكان الرسول قد اختار يوم الجمعة، فدل ذلك على أنه كان في شرع ابراهيم، بين أنّ يوم السبت لم يكن تعظيمه واتخاذه للعبادة من شرع ابراهيم ولا دينه »(٢).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي إبطال مزاعم اليهود أن ملّة اليهودية هي ملّة إبراهيم.

وبهذا المعنى، قال البقاعي .

وأما الآلوسي فيرى أن المناسبة هي إنذار المشركين، وتهديدهم بها في مخالفة الأنبياء عليهم السلام من الوبال.

وأما أبوحيان فيرى أن المناسبة هي أنّ يوم السبت لم يكن تعظيمه، واتخاذه للعبادة من شرع إبراهيم ولا دينه.

ومن خلال التأمل يظهر أن ما أورده ابن عاشورأنسب وأولى، لأن السياق يتحدث عن ملة إبراهيم واليهود يزعمون أن ملّة اليهودية هي ملّة إبراهيم، فلذلك كان إبطال مزاعمهم من أهداف الآية الكريمة فلذلك كان الربط موفقاً وحسناً. والله أعلم .

---

(١) روح المعاني٧/ ٤٨٧.

(٢) البحر المحيط٥/ ٥٣٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ **أثر المناسبة**:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثرهم، ولم يأت بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل:١٢٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عَطف على جملة ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ [النحل:١٢٥] أي إن كان المقام مقام الدعوة فلتكن دعوتك إيّاهم كما وصفنا، وإن كنتم أيها المؤمنون معاقبين لمشركين على ما نالكم من أذاهم فعاقبوهم بالعدل لا بِتجاوُز حدّ ما لقيتم منهم.

فهذه الآية متّصلة بما قبلها أتم اتّصال، وحسبك وجود العاطف فيها . وهذا تدرّج في رتب المعاملة من معاملة الذين يدعون ويوعظون إلى معاملة الذين يجادلون، ثم إلى معاملة الذين يجازون على أفعالهم، وبذلك حصل حسن الترتيب في أسلوب الكلام »[١].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « إن حمل هذه الآية على قصة[٢] لا تعلق لها بما قبلها يوجب

(١) التحرير والتنوير ٤/ ٣٣٠.

(٢) القصة هي أنه حين قتل حمزة، ﷺ، ومثل به فقال رسول الله ﷺ: "لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم" فلما سمع المسلمون ذلك قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ إلى آخر السورة .

قال ابن كثير وهذا مرسل، وفيه رجل مبهم لم يسم. وقد روي هذا من وجه آخر متصل، فقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا الحسن بن يحيى، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا صالح المري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة بن عبدالمطلب ﷺ، حين استشهد، فنظر إلى منظر لم ينظر أوجع للقلب منه. أو قال: لقلبه منه فنظر إليه وقد مُثِّل به فقال: "رحمة الله عليك، إن كنت -لما علمتُ-لوصولا للرحم، فعولا للخيرات، والله لولا حزن من بعدك عليك، لسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع -أو كلمة نحوها-أما والله على ذلك، لأمثلن بسبعين كمثلتك . فنزل =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حصول سوء الترتيب في كلام الله تعالى، وذلك يطرق الطعن إليه وهو في غاية البعد، بل الأصوب عندي أن يقال: المراد أنه تعالى أمر محمداً ﷺ أن يدعو الخلق إلى الدين الحق بأحد الطرق الثلاثة، وهي الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالطريق الأحسن، ثم إن تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم وأسلافهم، وبالإعراض عنه والحكم عليه بالكفر والضلالة، وذلك مما يشوش القلوب، ويوحش الصدور، ويحمل أكثر المستمعين على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة، وبالضرب ثانياً، وبالشتم ثالثاً، ثم إن ذلك المحق إذا شاهد تلك السفاهات، وسمع تلك المشاغبات لا بد وأن يحمله طبعه على تأديب أولئك السفهاء تارة بالقتل وتارة بالضرب، فعند هذا أمر المحقين في هذا المقام برعاية العدل، والإنصاف، وترك الزيادة، فهذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه »(١).

قال أبو السعود: « وبعد ما أمره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيما يختص به من شأن الدعوةِ بما أمره به من الوجه اللائق عقّبه بخطاب شاملٍ له، ولمن شايعه فيما يعم الكل فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾»(٢).

قال البقاعي: « ولما بين أمر الدعوة، وأوضح طرقها، وقدم أمر الهجرة والإكراه في الدين والفتن فيه المشير إلى ما سبب ذلك من المحن والبلاء من الكفار ظلماً، وختم ذلك بالأمر بالرفق بهم، وعم بعد ما خصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم به من الأمر بالرفق، بالأمر لأشياعه بالعدل، والإحسان كما تقدم، ولو مع أعدى الأعداء، والنهي عن

جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، على محمد ﷺ بهذه السورة وقرأ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ إلى آخر الآية، فكفر رسول الله ﷺ -يعني: عن يمينه-وأمسك عن ذلك .وهذا إسناد فيه ضعف؛ لأن صالحا -هو ابن بشير المري-ضعيف عند الأئمة، وقال البخاري: هو منكر الحديث. انظر: تفسير ابن كثير٤/ ٦١٤.

(١) مفاتيح الغيب٢٠/ ٢٩١.

(٢) إرشاد العقل السليم٥/ ١٥١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مجازاتهم إلا على وجه العدل - فقال تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ﴾»[1].

قال الشوكاني: « ثم لما كانت الدعوة تتضمن تكليف المدعوّين بالرجوع إلى الحق، فإن أبوا قوتلوا، أمر الداعي بأن يعدل في العقوبة فقال: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ﴾ أي: أردتم المعاقبة ﴿فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾ أي: بمثل ما فعل بكم، لا تجاوزوا ذلك»[2].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم أن في هذا تدرّج في رتب المعاملة من معاملة الذين يدعون ويوعظون إلى معاملة الذين يجادلون، ثم إلى معاملة الذين يجازون على أفعالهم، وبذلك حصل حسن الترتيب في أسلوب الكلام، فكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر ٤/ ٣٢٥.

(٢) فتح القدير ٣/ ٢٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الخامس

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الخامس

سورة الإسراء

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

۞ المبحث الأول: مقاصدها.

۞ المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها.

۞ المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها.

۞ المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيـــــد

سورة الإسراء

اسماؤها: سُمّيت في كثير من المصاحف سورة الإسراء . وصرح الآلوسي بأنها سُمّيت بذلك، إذ قد ذكر في أولها الإسراء بالنبي ﷺ اختصت بذكره .

وتُسمّى في عهد الصحابة سورة بني إسرائيل . ففي (جامع الترمذي) في (أبواب الدعاء) عن عائشة < قالت: (كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل)[١].

وفي (صحيح البخاري) عن عبدالله بن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: (إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي)[٢]. وبذلك ترجم لها البخاري في (كتاب التفسير) .

ووجه ذلك أنها ذكر فيها من أحوال بني إسرائيل ما لم يذكر في غيرها . وهو استيلاء قومٍ أولي بأس (الأشوريين[٣]) عليهم، ثم استيلاء قوم آخرين وهم (الروم) عليهم.

وتسمى أيضاً سورة سبحان، لأنها افتتحت بهذه الكلمة . قاله في بصائر ذوي

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعاء، باب ماجاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام رقم (٣٣٢٦).قال الآلباني في السلسلة الصحيحة٢/ ١٤٠ عن سند الحديث، وهذا إسناد جيد سكت عليه الحاكم والذهبي ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل رقم (٤٣٣٩).

(٣) الآشوريون استأصلوا الإسرائيليين الذين بالسامرة وخربوها ونقلوا بني إسرائيل إلى بلاد آشور عبيداً لهم، وأسكنوا بلاد السامرة فريقاً من الآشوريين، فمن يومئذ لم يبق لبني إسرائيل مُلك إلا مُلك يهوذا بأورشليم يتداوله أبناءُ سليمان عليه السلام.

انظر: التحرير والتنوير ١/ ٥٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التمييز[1].

نوعها: وهي مكية عند الجمهور. قيل: إلا آيتين منها، وهما ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ [الإسراء:٧٣] إلى قوله ﴿قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٧٦]. وقيل: إلا أربعاً، هاتين الآيتين، وقولَه: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ [الإسراء:٦٠] وقوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ الآية [الإسراء:٨٠]. وقيل: إلا خمساً، هاته الأربع، وقولَه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ ﴾ إلى آخر السورة [الإسراء:١٠٧]. وقيل: إلا خمس آيات غيرَ ما تقدم، وهي المبتدأة بقوله ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الآية [الإسراء:٣٣]، وقوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ الزِّنَىٰ ﴾ الآية [الإسراء:٣٢]، وقوله: ﴿ أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ [الإسراء:٥٧]، وقوله: ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ ﴾ الآية [الإسراء:٧٨]، وقوله: ﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ الآية [الإسراء:٢٦]. وقيل إلا ثمانياً من قوله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾[الإسراء:٧٣] إلى قوله ﴿سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٠].

قال ابن عاشور: وأحسب أن منشأ هذه الأقوال أن ظاهر الأحكام التي اشتملت عليها تلك الأقوال يقتضي أن تلك الآي لا تناسب حالة المسلمين فيما قبل الهجرة، فغلب على ظن أصحاب تلك الأقوال أن تلك الآي مدنية.

ويظهر أنها نزلت في زمن كثرت فيه جماعة المسلمين بمكة، وأخذ التشريع المتعلق بمعاملات جماعتهم يتطرق إلى نفوسهم، فقد ذكرت فيها أحكام متتالية لم تذكر أمثال عددها في سورة مكية غيرها عدا سورة الأنعام، وذلك من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾[الإسراء:٢٣] إلى قوله: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء:٣٨][2]

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٥.

(٢) المرجع السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ترتيبها بين السور: نزلت هذه السورة بعد سورة القصص، وقبل سورة يونس.

وعُدّت السورة الخمسين في تعداد نزول سورة القرآن [1].

عدد آياتها: وعدد آيها مائة وعشر في عد أهل العدد بالمدينة، ومكة، والشام، والبصرة . ومائة وإحدى عشرة في عد أهل الكوفة[2] ..

(١) المرجع السابق.

(٢) البيان في عد آي القرآن للداني ١/ ١٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: مقاصدها

ذكر ابن عاشور مقاصد سورة الإسراء وأهم موضوعاتها، في مطلع حديثه عن السورة وتفسيرها، فقال: «العماد الذي أقيمت عليه أغراض هذه السورة إثبات نبوة محمد ﷺ

وإثبات أن القرآن وحيٌ من الله، وإثبات فضله وفضل من أنزل عليه، وذِكر أنه مُعجز .

ورد مطاعن المشركين فيه وفيمن جاء به، وأنهم لم يفقهوه فلذلك أعرضوا عنه .

وإبطال إحالتهم أن يكون النبي أسري به إلى المسجد الأقصى . فافتتحت بمعجزة الإسراء توطئة للتنظير بين شريعة الإسلام وشريعة موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على عادة القرآن في ذكر المُثُل والنظاير الدينية، ورمزاً إلهياً إلى أن الله أعطى محمداً من الفضائل أفضل مما أعطى مَن قبله.

وأنه أكمل له الفضائل فلم يفته منها فائت . فمن أجل ذلك أَحَلَّهُ بالمكان المقدس الذي تداولته الرسل من قبل، فلم يستأثرهم بالحلول بذلك المكان الذي هو مَهبط الشريعة الموسوية، ورمزُ أطوار تاريخ بني إسرائيل وأسلافِهم، والذي هو نظير المسجد الحرام في أن أصل تأسيسه في عهد إبراهيم فأحل الله به محمداً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعد أن هُجِر وخرب إيماء إلى أن أمته تجدد مجده .

وأن الله مكنه من حرمي النبوة والشريعة، فالمسجد الأقصى لم يكن معموراً حين نزول هذه السورة وإنما عمرت كنائس حولَه، وأن بني إسرائيل لم يحفظوا حرمة المسجد الأقصى، فكان إفسادهم سبباً في تسلط أعدائهم عليهم وخراب المسجد الأقصى . وفي ذلك رمز إلى أن إعادة المسجد الأقصى ستكون على يد أمة هذا لرسول الذي أنكروا رسالته .

ثم إثبات دلائل تفرد الله بالإلهية، والاستدلال بآية الليل والنهار وما فيهما من

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المنن على إثبات الوحدانية .

والتذكيرُ بالنعم التي سخرها الله للناس، وما فيها من الدلائل على تفرده بتدبير الخلق، وما تقتضيه من شكر المنعم وترك شكر غيره، وتنزيهه عن اتخاذ بنات له .

وإظهارُ فضائل من شريعة الإسلام وحكمته، وما علمه الله المسلمين من آداب المعاملة نحو ربهم سبحانه، ومعاملة بعضهم مع بعض، والحكمة في سيرتهم وأقوالهم، ومراقبة الله في ظاهرهم وباطنهم »[1].

ثم نورد ما ذكره البقاعي وسيد قطب من مقاصد، حتى تتضح الصورة الكاملة لأهم المقاصد والموضوعات الرئيسة للسورة .

قال البقاعي: «المقصود بها الإقبال على الله وحده، وخلع كل ما سواه، لأنه وحده المالك لتفاصيل الأمور، وتفضيل بعض الخلق على بعض، وذلك هو العمل بالتقوى »[2].

قال سيد قطب: «وتضم موضوعات شتى معظمها عن العقيدة؛ وبعضها عن قواعد السلوك الفردي والجماعي وآدابه القائمة على العقيدة؛ إلى شيء من القصص عن بني إسرائيل يتعلق بالمسجد الأقصى الذي كان إليه الإسراء . وطرف من قصة آدم وإبليس وتكريم الله للإنسان .

ولكن العنصر البارز في كيان السورة ومحور موضوعاتها الأصيل هو شخص الرسول ﷺ وموقف القوم منه في مكة . وهو القرآن الذي جاء به، وطبيعة هذا القرآن، وما يهدي إليه، واستقبال القوم له . واستطراد بهذه المناسبة إلى طبيعة الرسالة والرسل، وإلى امتياز الرسالة المحمدية بطابع غير طابع الخوارق الحسية وما يتبعها من هلاك المكذبين بها . وإلى تقرير التبعة الفردية في الهدى والضلال الاعتقادي، والتبعة

---

(١) التحرير والتنويربتصرف ١٥/ ٧-٨-٩

(٢) انظر: نظم الدرر ٤/ ٣٢٦، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ٢/ ٢٤٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجماعية في السلوك العملي في محيط المجتمع . . كل ذلك بعد أن يعذر الله سبحانه إلى الناس، فيرسل إليهم الرسل بالتبشير والتحذير والبيان والتفصيل ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء:١٢]» (١).

(١) ظلال القرآن ٤/ ٢٢٠٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها

" تبدأ السورة بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء:١].

هذه المقدمة سارية المعنى في السورة كلها، " لأن العماد الذي أقيمت عليه أغراض هذه السورة إثبات نبوة محمد ﷺ، وإثبات أن القرآن وحيٌ من الله، وإثبات فضله وفضل من أنزل عليه، وذِكر أنه مُعجز .

ورد مطاعن المشركين فيه وفيمن جاء به، وأنهم لم يفقهوه فلذلك أعرضوا عنه، وإبطال إحالتهم أن يكون النبي أسري به إلى المسجد الأقصى . فافتتحت بمعجزة الإسراء توطئة للتنظير بين شريعة الإسلام، وشريعة موسى عليه الصلاة والسلام على عادة القرآن في ذكر المُثُل والنظاير الدينية، ورمزاً إلهياً إلى أن الله أعطى محمداً من الفضائل أفضل مما أعطى مَن قبله"(١) .

ثم يكون ختام السورة بقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ۝١١١﴾ [الإسراء:١١١].

" فكان صريح اتصافه بالحمد أنه تعالى متصف بجميع صفات الكمال، وصريح وصفه بنفي ما ذكر أنه منزه عن شوائب النقص وأنه أكبر من كل ما يخطر للعباد المطبوعين على النقص المجبولين على غرائز العجز، ... وذلك عين ما افتتحت به السورة من التنزيه وزيادة "(٢). وهو ما وافق مقصود السورة الذي دل عليه أولها وما جاء في أثنائها من معان دالة على تنزيه الله تعالى من كل عيب ونقص. والله أعل

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٧.

(٢) نظم الدرر ٤/ ٤٣٧.

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها

ابن عاشور لم يتعرض للمناسبات بين السور، لأنه يرى أن البحث في هذا الأمر ليس حقا على المفسر فيقول في مقدمة كتابه « أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر»(١).

وكذلك نعرض نحن عن هذا في هذا المبحث .

(١) التحرير والتنوير ١/ ٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره في التفسير

١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ [الإسراء:٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾[الإسراء:١] إلخ... فهي ابتدائية. والتقدير: الله أسرى بعبده محمد ﷺ، وآتى موسى الكتاب، فهما منتان عظيمتان على جزء عظيم من البشر. وهو انتقال إلى غرض آخر لِمناسبة ذكر المسجد الأقصى. فإن أطوار المسجد الأقصى تمثل ما تطور به حالُ بني إسرائيل في جامعتهم من أطوار الصلاح والفساد، والنهوض والركود، ليعتبر بذلك المسلمون فيقتدوا أو يحذروا.

ولمناسبة قوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾[الإسراء:١] فإن من آيات الله التي أوتيها النبي آية القرآن، فكان ذلك في قوة أن يقال: وآتيناه القرآن وآتينا موسى الكتاب (أي التوراة)، كما يشهد به قوله بعد ذلك ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء:٩] أي للطريقة التي هي أقوم من طريقة التوراة وإن كان كلاهما هُدى، على ما في حالة الإسراء بالنبي عليه الصلاة والسلام ليلاً، ليرى من آيات الله تعالى من المناسبة لحالة موسى عليه السلام حين أوتي النبوة، فقد أوتي النبوة ليلاً وهو سار بأهله من أرض مدين إذ آنس من جانب الطور ناراً، ولحاله أيضاً حين أسري به إلى مناجاة ربه بآيات الكتاب»[1].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «ذكر الله تعالى في الآية الأولى إكرامه محمداً ﷺ بأن أسرى به وذكر في هذه الآية أنه أكرم موسى عليه الصلاة والسلام قبله بالكتاب الذي آتاه فقال:

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني التوراة: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾ أي يخرجهم بواسطة ذلك الكتاب من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والدين الحق»(١).

قال أبو حيان: « ولما ذكر تشريف الرسول ﷺ بالإسراء وإراءته الآيات ذكر تشريف موسى بإيتائه التوراة»(٢).

قال الزركشي: « قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[الإسراء:١] إلى أن قال ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾[الإسراء:٢] فإنه قد يقال: أي رابط بين الإسراء و﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾؟ ووجه اتصالها بما قبلها أن التقدير: أطلعناه على الغيب عيانا وأخبرناه بوقائع من سلف بيانا، لتقوم أخباره على معجزته برهانا أي سبحان الذي أطلعك على بعض آياته، لتقصها ذكرا، وأخبرك بما جرى لموسى وقومه في الكرتين، لتكون قصتهما آية أخرى، أو أنه أسرى بمحمد إلى ربه كما أسرى بموسى من مصر حين خرج منها خائفا يترقب».(٣)

قال الآلوسي: «وعقب آية الإسراء بهذه استطراداً تمهيداً لذكر القرآن، والجامع أن موسى عليه السلام أعطى التوراة بمسيره إلى الطور وهو بمنزلة معراجه، لأنه منح ثمت التكليم وشرف باسم الكليم، وطلب الرؤية مدمجاً فيه تفاوت ما بين الكتابين ومن أنزلا عليه»(٤).

قال الأمين الشنقيطي: « لما بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة عظم شأن نبيه محمد ﷺ، ذكر عظم شأن موسى بالكتاب العظيم، الذي أنزله إليه، وهو التوراة. مبيناً أنه جعله هدىً لبني إسرائيل. وكرر جلا علا هذا المعنى في القرآن. كقوله: ﴿ وَلَقَدْ

(١) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٩٩

(٢) البحر المحيط ٦/ ٧

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/ ٤٣، ٤٢

(٤) روح المعاني ٨/ ١٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة:٢٣-٢٤] »[1].

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن في الربط بين الآيتين وجهين:

الأول: أن الله أسرى بعبده محمد ﷺ وآتى موسى الكتاب، فهما منتان عظيمتان على جزء عظيم من البشر .

وبهذا المعنى قال الرازي، وأبو حيان، والشنقيطي .

الثاني: وهو انتقال إلى غرض آخر لمناسبة ذكر المسجد الأقصى . فإن أطوار المسجد الأقصى تمثل ما تطور به حالُ بني إسرائيل في جامعتهم من أطوار الصلاح والفساد، والنهوض والركود، ليعتبر بذلك المسلمون فيقتدوا، أو يحذروا .

وهذا القول فيه تكلف وبعد .

والزركشي ذكر وجه آخر حيث قال: وأخبرك بما جرى لموسى وقومه في الكرتين، لتكون قصتهما آية أخرى .

وذكر قول آخر، أنه أسرى بمحمد إلى ربه كما أسرى بموسى من مصر حين خرج منها خائفا يترقب

والآلوسي يرى أنه عقب آية الإسراء بهذه استطراداً تمهيداً لذكر القرآن، والجامع أن موسى عليه السلام أعطى التوراة بمسيره إلى الطور وهو بمنزلة معراجه ﷺ الى السماء.

ومن خلال التأمل يظهر أن ماذهب إليه ابن عاشور في الوجه الأول أنسب وأولى، لأن الآية يظهر فيها الامتنان فلذلك كان هذا الربط لطيفاً. والله أعلم .

(١) أضواء البيان ٤/ ٤٠٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ **أثر المناسبة**:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ [الإسراء:٤-٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾[الإسراء:٢] أي آتينا موسى الكتاب هُدى، وبينا لبني إسرائيل في الكتاب ما يحل بهم من جراء مخالفة هدي التوراة إعلاماً لهذه الأمة بأن الله لم يدخر أولئك إرشاداً ونصحاً، فالمناسبة ظاهرة»(١).

- **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما ذكر إنعامه على بني إسرائيل بإنزال التوراة عليهم، وبأنه جعل التوراة هدى لهم، بين أنهم ما اهتدوا بهداه، بل وقعوا في الفساد فقال: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾»(٢).

قال البقاعي: «ثم أتبع ذلك ما يدل على شرف كتاب موسى وصحة نسبته إليه تعالى بما يقتضي شمول العلم وتمام القدرة بما كشف عنه الزمان من صدق إخباره، وفظاعة وعيده وإنذاره، تنبيهاً على أن من كذب بكتابه أهلكه كائناً من كان وإن طال إمهاله، فلا تغتروا بحلمه لأن الملوك لا تقر على أمر يقدح في ملكها، فقال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾»(٣).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي بيان لبني إسرائيل في الكتاب ما يحل بهم من جراء مخالفة هدي التوراة إعلاماً لهذه الأمة بأن الله لم يدخر

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٨

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٣٠٣

(٣) نظم الدرر ٤/ ٣٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أولئك إرشاداً ونصحاً.

وبهذا المعنى، قال الرازي .

وأما البقاعي فيرى أن المناسبة هي تنبيهُ على أن من كذب بكتابه أهلكه كائناً من كان وإن طال إمهاله.

ومن خلال تأمل ماسبق بيانه، يظهر أن كل ما ذكر قول حسن وجيد في المناسبة، وله أثره في التفسير، والربط بين الآيتين، ولامانع من ذكر أكثر من مناسبة للآية الكريمة، ولا تتزاحم المناسبات، ولعل قول ابن عاشور ومن وافقه أدق في بيان التناسب، لأن هذه المناسبة منسجمة مع سياق الآيات في الحديث عن بني إسرائيل فلذلك كان الربط لطيفاً وحسناً، ولا نجزم أن هذه المناسبة مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾[الإسراء:١١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«موقع هذه الآية هنا غامض، وانتزاع المعنى من نظمها وألفاظها أيضاً، ولم يأت فيها المفسرون بما يثلج له الصدر . والذي يظهر لي أن الآية التي قبلها لما اشتملت على بشارة وإنذار وكان المنذرون إذا سمعوا الوعيد والإنذار يستهزؤن به ويقولون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[يونس:٤٨] عُطف هذا الكلام على ما سبق تنبيهاً على أن لذلك الوعد أجلاً مسمى »(١) .

➢ **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: « اعلم أن وجه النظم هو أن الإنسان بعد أن أنزل الله عليه القرآن وخصه بهذه النعمة العظيمة والكرامة الكاملة، قد يعدل عن التمسك بشرائعه والرجوع إلى بياناته، ويقدم على ما لا فائدة فيه فقال: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾»(٢) .

قال البقاعي: « ولما ذكر سبحانه ما لكلامه من الدعاء إلى الأقوام، أتبعه ما عليه الإنسان من العوج الداعي له إلى العدول عن التمسك بشرائعه القويمة والإقدام على ما لا فائدة فيه، تنبيهاً على ما يجب عليه من التأني للنظر فيما يدعو إليه نفسه ووزنه بمعيار الشرع، فقال تعالى: ﴿وَيَدْعُ﴾»(٣) .

قال أبو السعود: « وقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾بيانٌ لحال المهديِّ إثرَ بيان

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٤٢

(٢) مفاتيح الغيب٢٠/ ٣٠٥.

(٣) نظم الدرر٤/ ٣٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حالِ الهادي، وإظهارٌ لما بينهما من التباين»(١).

قال أبو حيان: «ومناسبتها لما قبلها أن بعض من لا يؤمن بالآخرة كان يدعو على نفسه بتعجيل ما وعد به من الشر في الآخرة، كقول النضر: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾ [الأنفال:٣٢] الآية»(٢).

قال الآلوسي: «وأما اتصال قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ﴾ الخ فهو أنه سبحانه لما وصف القرآن حتى بلغ به الدرجة القصوى في الهداية أتى بذكر من أفرط في كفران هذه النعمة العظيمة قائلاً ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال:٣٢] الخ .

ومثل هذا ما قيل إنه تعالى بعد أن وصف القرآن بما وصف ذم قريشاً بعدم سؤالهم الهداية به وطلبهم إنزال الحجارة عليهم أو إيتاء العذاب الأليم إن كان حقاً، وفي «الكشف» أن قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ﴾ الخ بيان أن القرآن يهديهم للتي هي أقوم ويأبون إلا التي هي ألوم وهو وجه للربط مطلقاً وكل ما ذكروه في ذلك متقارب»(٣).

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي أن الآية التي قبلها لما اشتملت على بشارة وإنذار وكان المنذرون إذا سمعوا الوعيد والإنذار يستهزئون به، عُطف هذا تنبيهاً على أن لذلك الوعد أجلاً مسمى .

وأما أبو حيان فيرى أن المناسبة هي أن بعض من لا يؤمن بالآخرة كان يدعو على نفسه بتعجيل ما وعد به من الشر في الآخرة

وبهذا المعنى قال الآلوسي

وأما أبو السعود فيرى أن المناسبة هي بيانٌ لحال المهديِّ إثرَ بيان حالِ الهادي،

---

(١) إرشاد العقل السليم٥/ ١٥٨.

(٢) البحر المحيط٦/ ١٢.

(٣) روح المعاني٨/ ٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وإظهارٌ لما بينهما من التباين

وأما الرازي فيرى أن المناسبة هي أن الإنسان بعد أن أنزل الله عليه القرآن، قد يعدل عن التمسك بشرائعه ويقدم على ما لا فائدة فيه.

وبهذا المعنى، قال البقاعي.

ومن خلال التأمل فإن فكرة ابن عاشور تركز على قوله عجولا ولم تذكر ما هو أهم في بيان المناسبة وهي العلاقة بين الآية السابقة وقوله ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ وهذا قصور كبير في الفكرة ، ولكن أبا حيان والألوسي أشارا إلى ذلك.والله أعلم .

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [الإسراء:١٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾[الإسراء:١١]، الخ. والمناسبة أن جملة ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ تتضمن أن الإبطاء تأخير الوعد لا يرفعه وأن الاستعجال لا يجدي صاحبه لأن لكل شيء أجلاً، ولما كان الأجل عبارة عن أزمان كان مشتملاً على ليلٍ ونهارٍ متقضّييَنْ. وهذا شائع عند الناس في أن الزمان مُتقض وإن طال.

فلما أريد التنبيه على ذلك أدمج فيه ما هو أهم في العبرة بالزمنين وهو كونهما آيتين على وجود الصانع وعظيم القدرة، وكونهما منتين على الناس، وكون الناس ربما كرهوا الليل لظلمته، واستعجلوا انقضاءه بطلوع الصباح في أقوال الشعراء وغيرهم، ثم بزيادة العبرة في أنهما ضدان، وفي كل منهما آثار النعمة المختلفة وهي نعمة السير في النهار. واكتفي بعدِّها عن عدّ نعمة السكون في الليل لظهور ذلك بالمقابلة، وبتلك المقابلة حصلت نعمة العلم بعدد السنين والحساب لأنه لو كان الزمن كله ظلمةً أو كله نوراً لم يحصل التمييز بين أجزائه.

وفي هذا بعد ذلك كله إيماء إلى ضرب مثل للكُفر والإيمان، وللضلال والهدى، فلذلك عُقب به قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الإسراء:٢] الآية، وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩] إلى قوله: ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا﴾ [الإسراء:١٠]، ولذلك عقب بقوله بعده ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ الآية [الإسراء:١٥]. وكل هذا الإدماج تزويد للآية بوافر المعاني شأن بلاغة القرآن وإيجازه»[1].

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٤٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «في تقرير النظم وجوه:

الوجه الأول: أنه تعالى لما بين في الآية المتقدمة ما أوصل إلى الخلق من نعم الدين وهو القرآن أتبعه ببيان ما أوصل إليهم من نعم الدنيا فقال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ وكما أن القرآن ممتزج من المحكم والمتشابه[1]، فكذلك الدهر مركب من النهار والليل . فالمحكم كالنهار، والمتشابه كالليل، وكما أن المقصود من التكليف لا يتم إلا بذكر المحكم والمتشابه، فكذلك الوقت والزمان لا يكمل الانتفاع به إلا بالنهار والليل .

والوجه الثاني: في تقرير النظم أنه تعالى لما بين في الآية المتقدمة أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، وذلك الأقوم ليس إلا ذكر الدلائل الدالة على التوحيد والنبوة، ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد، وهو عجائب العالم العلوي والسفلي

الوجه الثالث: أنه لما وصف الإنسان بكونه عجولاً أي منتقلاً من صفة إلى صفة ومن حالة إلى حالة، بين أن كل أحوال هذا العالم كذلك، وهو الانتقال من النور إلى الظلمة وبالضد، وانتقال نور القمر من الزيادة إلى النقصان وبالضد، والله أعلم»[2].

قال أبو السعود: «﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ شروعٌ في بيان بعضِ وجوه ما ذُكر من الهداية بالإرشاد إلى مسلك الاستدلالِ بالآيات والدلائلِ الآفاقية التي كلُّ واحدة منها برهانٌ نيّرٌ لا ريب فيه ومنهاجٌ بيّنٌ لا يضِلّ من ينتحيه، فإن الجعلَ المذكورَ وما عُطف عليه من محو آيةِ الليل وجعلِ آيةِ النهار مبصرةً وإن كانت من الهدايات

---

(١) قال ابن عطية «والمحكمات، المفصلات المبينات الثابتات الأحكام، والمتشابهات هي التي فيها نظر وتحتاج إلى تأويل ويظهر فيها ببادىء النظر إما تعارض مع أخرى أو مع العقل، إلى غير ذلك من أنواع التشابه» انظر: المحرر الوجيز ١/ ٤٠٠.

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٣٠٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التكوينية لكن الإخبارَ بذلك من الهدايات القرآنية المنبّهة على تلك الهداياتِ»[1].

قال البقاعي: « ولما ثبت ما لصفته تعالى من العلو، ولصفة الإنسان من السفول تلاه بما لأفعاله تعالى من الإتقان، ذاكراً ما هو الأقوم من دلائل التوحيد والنبوة في العالمين: العلوي والسفلي، ثم ما لأفعال الإنسان من العوج جرياً مع طبعه، أو من الإحسان بتوفيق اللطيف المنان، فقال تعالى مبيناً ما منحهم به من نعم الدنيا بعد ما أنعم عليهم به من نعم الدين »[2].

قال أبو حيان: « لما ذكر تعالى القرآن وأنه هاد إلى الطريقة المستقيمة ذكر ما أنعم به مما لم يكمل الانتفاع إلاّ به، وما دل على توحيده من عجائب العالم العلوي، وأيضاً لما ذكر عجلة الإنسان وانتقاله من حال إلى حال ذكر أن كل هذا العالم كذلك في الانتقال لا يثبت على حال، فنور عقب ظلمة وبالعكس، وازدياد نور وانتقاص »[3].

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي أن الأجل عبارة عن أزمان مشتملاً على ليل ونهارٍ متقضّيينْ، وأنهما آيتين على وجود الصانع وعظيم القدرة.

و أما الرازي فذكر ثلاثة أوجه للربط بين الآيتين وهي:

الوجه الأول: ذكرنعم الدنيا وكما أن القرآن ممتزج من المحكم والمتشابه، فكذلك الدهر مركب من النهار والليل . فالمحكم كالنهار، والمتشابه كالليل . وهذا فيه من التكلف مالايخفى، لأن تشبيه المحكم بالنهار والمتشابه باليل فيه تكلف ظاهر.

وبهذا المعنى، قال أبوحيان ، والبقاعي.

والوجه الثاني: ذكر دلائل التوحيد، وهو عجائب العالم العلوي والسفلي .

وبهذا المعنى، قال البقاعي، وأبوالسعود.

---

(١) إرشاد العقل السليم٥/ ١٥٩.

(٢) نظم الدرر ٤/ ٣٦٦.

(٣) البحر المحيط٦/ ١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوجه الثالث: أنه لما وصف الإنسان بكونه عجولاً أي منتقلاً من صفة إلى صفة ومن حالة إلى حالة، بين أن كل أحوال هذا العالم كذلك .

ومن خلا ل تأمل ماسبق بيانه، أن بعض المناسبات لاتخلوا من تكلف بين وواضح لذي عينين، ولكن الأنسب والذي تميل اليه النفس الوجه الثاني الذي ذكره الرازي فهو أليق بارتباط أجزاء الآية، وأولى بنظم الكلام. والله اعلم

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها الى التفسير، حيث إنفرد بهذه المناسبة التي تفيد بأن الأجل عبارة عن أزمان مشتملاً على ليل ونهارٍ متقضّييَنْ، وأنهما آيتين على وجود الصانع وعظيم القدرة .وهذه من تفرداته التي لم يسبق إليها، والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء:١٣-١٤].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما كان سياق الكلام جارياً في طريق الترغيب في العمل الصالح والتحذير من الكفر والسيئات ابتداء من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الإسراء:٩] إلى قوله تعالى: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[الإسراء:١٠] وما عقبه مما يتعلق بالبشارة والنذارة وما أدمج في خلال ذلك من التذكير ثم بما دل على أن علم الله محيط بكل شيء تفصيلاً، وكان أهم الأشياء في هذا المقام إحاطة علمه بالأعمال كلها، فأعقب ذكر ما فصله الله من الأشياء بالتنبيه على تفصيل أعمال الناس تفصيلاً لا يقبل الشك، ولا الإخفاء وهو التفصيل المشابه للتقييد بالكتابة فعطف قوله: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ ﴾ إلخ على قوله: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء:١٢] عطف خاص على عام للاهتمام بهذا الخاص . والمعنى: وكل إنسان قدرنا له عمله في علمنا فهو عامل به لا محالة، وهذا من أحوال الدنيا»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: « في كيفية النظم وجوه:

الوجه الأول: أنه تعالى لما قال: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ كان معناه أن كل ما يحتاج إليه من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد فقد صار مذكوراً . وكل ما يحتاج إليه من شرح أحوال الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، فقد صار مذكوراً . وإذا كان الأمر كذلك فقد أزيحت الأعذار، وأزيلت العلل فلا جرم كل من ورد عرصة القيامة فقد ألزمناه طائره في عنقه ونقول له: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:١٤].

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/٤٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوجه الثاني: أنه تعالى لما بين أنه أوصل إلى الخلق أصناف الأشياء النافعة لهم في الدين والدنيا، مثل آيتي الليل والنهار وغيرهما كان منعماً عليهم بأعظم وجوه النعم . وذلك يقتضي وجوب اشتغالهم بخدمته وطاعته فلا جرم كل من ورد عرصة القيامة فإنه يكون مسؤولاً عن أعماله وأقواله .

الوجه الثالث: في تقرير النظم أنه تعالى لما بين أنه ما خلق الخلق إلا ليشتغلوا بعبادته كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] فلما شرح أحوال الشمس والقمر والليل والنهار، كان المعنى: إني إنما خلقت هذه الأشياء لتنتفعوا بها فتصيروا متمكنين من الاشتغال بطاعتي وخدمتي، وإذا كان كذلك فكل من ورد عرصة القيامة سألته أنه هل أتى بتلك الخدمة والطاعة، أو تمرد وعصى وبغى، فهذا هو الوجه في تقرير النظم»[(١)].

قال البقاعي: « ولما كان هذا أمراً دقيقاً جداً، أتبعه ما هو أدق منه وأغرب في القدرة والعلم من تفاصيل أحوال الآدميين، بل كل مكلف بعضها من بعض من قبل أن يخلقهم، فقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ ﴾»[(٢)].

ومن خلال ما سبق يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي تفصيل أعمال الناس تفصيلاً لا يقبل الشك ولا الإخفاء، وهو التفصيل المشابه للتقييد بالكتابة.

أما الرازي فيرى في الربط بين الآيتين وجوه:

الوجه الأول: أن كل ما يحتاج إليه من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد فقد صار مذكوراً . وإذا كان الأمر كذلك فقد أزيحت الأعذار، فلا جرم كل من ورد عرصة القيامة فقد ألزمناه طائره في عنقه .

الوجه الثاني: أنه تعالى لما بين أنه أوصل إلى الخلق أصناف الأشياء النافعة لهم،

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٣١١.

(٢) نظم الدرر ٤/ ٣٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذلك يقتضي وجوب اشتغالهم بخدمته وطاعته، فلا جرم كل من ورد عرصة القيامة فإنه يكون مسؤولاً عن أعماله وأقواله .

الوجه الثالث: أنه تعالى لما بين أنه ما خلق الخلق إلا ليشتغلوا بعبادته فلما شرح أحوال الشمس، والقمر، والليل، والنهار، وإذا كان كذلك فكل من ورد عرصة القيامة سألته أنه هل أتى بتلك الخدمة والطاعة، أو تمرد وعصى وبغى

وأما البقاعي يرى أن المناسبة هي أنه لما كان هذا أمراً دقيقاً جداً، أتبعه ما هو أدق منه وأغرب في القدرة والعلم من تفاصيل أحوال الآدميين .

ومن خلال ما سبق بيانه، بعض هذه الوجوه لايخلوا من تكلف، ولكن الأنسب والذي تميل إليه النفس الوجه الثاني الذي ذكره الرازي، فهو أليق بارتباط أجزاء الآية، وأولى بنظم الكلام . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإسراء:٢١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما كان العطاء المبذول للفريقين هو عطاء الدنيا، وكان الناس مفضلين فيه على وجه يدركون حكمته لفت الله لذلك نظر نبيه عليه الصلاة والسلام لَفْتَ اعتبار وتدبر، ثم ذَكَّرَهُ بأن عطاء الآخرة أعظم عطاء، وقد فضل الله به المؤمنين، والأمر بالنظر موجه إلى النبي ﷺ ترفيعاً في درجات علمه ويحصل به توجيه العبرة إلى غيره، والمقصود من هذا التنظير التنبيه إلى أن عطاء الدنيا غير منوط بصلاح الأعمال؛ ألا ترى إلى ما فيه من تفاضل بين أهل العمل المتحد، وقد يفضل المسلم فيه الكافر، ويفضل الكافر المسلم، ويفضل بعض المسلمين بعضاً، وبعض الكفرة بعضاً، وكفاك بذلك هادياً إلى أن مناط عطاء الدنيا أسباب ليست من وادي العمل الصالح، ولا مما يساق إلى النفوس الخيرة»[(١)].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال البقاعي: «ثم أمر بالنظر في عطائه هذا على وجه مرغب في الآخرة مزهد في الدنيا، فقال تعالى آمراً بالاعتبار»[(٢)].

قال أبو السعود: «توضيحُ ما مر من الإمداد وعدمِ محظوريةِ العطاء بالتنبيه على استحضار مراتبِ أحد العطاءين والاستدلالِ بها على مراتب الآخر، أي انظر بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعضَهم على بعض فيما أمددناهم به من العطايا العاجلة، فمِنْ وضيع ورفيع، وضَالعٍ وضليع، ومالكٍ ومملوكٍ، ومُوسرٍ وصُعلوكٍ تعرفْ بذلك

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٦٣

(٢) نظم الدرر٤/ ٣٧٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مراتبَ العطايا الآجلةِ، ودرجاتِ تفاضل أهلِها على طريقة الاستشهاد بحال الأدنى على حال الأعلى»[1].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم هي أنه لما بين كيف فضل بعضَهم على بعض فيما أمدداهم به من العطايا العاجلة ذكره بأن عطاء الآخرة أعظم عطاء. وكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم .

➢ **أثر المناسبة**:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) إرشاد العقل السليم٥/ ١٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء:٢٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«والجملة معطوفة على جملة ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]؛ لأنها من جملة ما قضى الله به»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «أنه خطاب للكل والدليل عليه أنه معطوف على قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣] والمعنى: أنك بعد فراغك من بر الوالدين، يجب أن تشتغل ببر سائر الأقارب الأقرب فالأقرب، ثم بإصلاح أحوال المساكين وأبناء السبيل»(٢).

قال البقاعي: «ولما حث على الإحسان إليهما بالخصوص، عم بالأمر به لكل ذي رحم وغيره، فقال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ من جهة الأب، أو الأم وإن بعد»(٣).

قال أبو السعود: «﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي ذا القرابةِ ﴿حَقَّهُۥ﴾ توصيةٌ بالأقارب إثرَ التوصية ببرّ الوالدين، ولعل المرادَ بهم المحارمُ وبحقهم النفقةُ كما ينبىء عنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فإن المأمورَ به في حقهما المواساةُ الماليةُ لا محالة أي وآتِهما حقَّهما مما كان مفترَضاً بمكةَ بمنزلة الزكاة.»(٤)

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٧٦.

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٣٢٩.

(٣) نظم الدرر ٤/ ٣٧٦.

(٤) إرشاد العقل السليم ٥/ ١٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال أبو حيان: « لما أمر الله تعالى ببر الوالدين، أمر بصلة القرابة »[1].

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي أن هذه الأمور المذكورة في الآية من جملة ما قضى الله به.

بهذا المعنى وحاصله قال الرازي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، وأبو حيان.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) البحر المحيط ٦/ ٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء:٢٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عود إلى بيان التبذير والشح، فالجملة عطف على جملة﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[الإسراء:٢٦]. ولولا تخلل الفصل بينهما بقوله؛ ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾[الإسراء:٢٨] الآية لكانت جملة ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ غير مقترنة بواو العطف، لأن شأن البيان أن لا يعطف على المبين، وأيضاً على أن في عطفها اهتماماً بها يجعلها مستقلة بالقصد، لأنها مشتملة على زيادة على البيان بما فيها من النهي عن البخل المقابل للتبذير .

وقد أتت هذه الآية تعليماً بمعرفة حقيقة من الحقائق الدقيقة فكانت من الحكمة. وجاء نظمها على سبيل التمثيل فصيغت الحكمة في قالب البلاغة.

فأما الحكمة فقد بينت أن المحمود في العطاء هو الوسط الواقع بين طرفي الإفراط والتفريط، وهذه الأوساط هي حدود المحامد بين المذام من كل حقيقة لها طرفان . وقد تقرر في حكمة الأخلاق أن لكل خلق طرفين ووسطاً، فالطرفان إفراط وتفريط، ، وكلاهما مقر مفاسد للمصدر وللمورد، وأن الوسط هو العدل، فالإنفاق والبذل حقيقة أحد طرفيها الشح وهو مفسدة للمحاويج ولصاحب المال إذ يجر إليه كراهية الناس إياه وكراهيتهم له . والطرف الآخر التبذير والإسراف، وفيه مفاسد لذي المال وعشيرته، لأنه يصرف ماله عن مستحقه إلى مصارف غير جديرة بالصرف، والوسط هو وضع المال في مواضعه وهو الحد الذي عبر عنه في الآية بنفي حالين بين (لا) و(لا) »[1].

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٨٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما أمره بالإنفاق في الآية المتقدمة علمه في هذه الآية أدب الإنفاق»(١).

قال البقاعي: « ولما أمر بالجود الذي هو لازم الكرم، نهى عن البخل الذي هو لازم اللوم، في سياق ينفر منه ومن الإسراف، فقال ممثلاً بادئاً بمثال الشح: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ ﴾ بالبخل ﴿مَغْلُولَةً ﴾ أي كأنها بالمنع مشدودة بالغل ﴿إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ لا تستطيع مدها ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ بالبذل ﴿كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ فتبذر ﴿فَتَقْعُدَ ﴾ أي توجد كالمقعد، بالقبض ﴿مَلُومًا﴾ أي بليغ الرسوخ فيما تلام بسببه عند الله، ، وعند الناس، ﴿مَّحْسُورًا ﴾ منقطعاً بك لذهاب ما تقوى به وانحساره عنك، وكل من الحالتين مجاوز لحد الاعتدال»(٢).

ذكر ابن عاشورأن المناسبة هي النهي عن البخل المقابل للتبذير .

وبهذا المعنى، قال البقاعي .

أما الرازي ذكر أن المناسبة هي لما أمره بالإنفاق في الآية المتقدمة علمه في هذه الآية أدب الإنفاق

وعلى كل، فكل ما ذكر قول جيد وحسن في التناسب، ولامانع من تعدد المناسبات فالقران مبني على تعدد الدلالة، والمناسبات متقاربة، لأن النهي عن البخل من جملة آداب الإنفاق. والله أعلم .

---

(١) مفاتيح الغيب٢٠/ ٣٣٠

(٢) نظم الدرر٤/ ٣٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف هذا النهي على النهي عن وأد البنات إيماء إلى أنهم كانوا يعدون من أعذارهم في وأد البنات الخشية من العار الذي قد يلحق من جراء إهمال البنات الناشيء عن الفقر الرامي بهن في مهاوي العهر، ولأن في الزنى إضاعة نسب النسل بحيث لا يعرف للنسل مرجع يأوي إليه وهو يشبه الوأد(١) في الإضاعة»(٢).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما أمر بالأشياء الخمسة التي تقدم ذكرها، وحاصلها يرجع إلى شيئين: التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله، أتبعها بذكر النهي عن أشياء . أولها: أنه تعالى نهى عن الزنا فقال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾»(٣).

قال أبو السعود: «وتوسيطُ النهي عنه بين النهي عن قتل الأولادِ، والنهي عن قتل النفسِ المحرمة على الإطلاق باعتبار أنه قتلٌ للأولاد لِما أنه تضييعٌ للأنساب، فإن من لم يثبُتْ نسبُه ميِّتٌ حكماً»(٤).

قال البقاعي: «ولما كان في قتل الأولاد حظ من البخل، وفي فعل الزنا داعٍ من الإسراف، أتبعه به فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ﴾»(٥).

---

(١) وأَدَ ابنتَهُ يَئِدُها وأْداً دَفَنها في القبر وهي حية مخافة العار والحاجة . انظر: لسان العرب ٣/ ٤٤٢.

(٢) التحرير والتنوير ١٥/ ٨٩.

(٣) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٣٣٣.

(٤) إرشاد العقل السليم ٥/ ١٦٩.

(٥) نظم الدرر ٨/ ٤٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال أبو حيان: « لما نهى تعالى عن قتل الأولاد نهى عن التسبب في إيجاده من الطرق غير المشروعة، فنهى عن قربان الزنا واستلزم ذلك النهي عن الزنا»(١).

ذكر ابن عاشورأن المناسبة هي النهي عن وأد البنات إيماء إلى أنهم كانوا يعدون من أعذارهم في وأد البنات الخشية من العار الذي قد يلحق من جراء إهمال البنات الناشىء عن الفقر الرامي بهن في مهاوي العهر، ولأن في الزنى إضاعة نسب النسل بحيث لا يعرف للنسل مرجع يأوي إليه وهو يشبه الوأد في الإضاعة .

وبهذا المعنى، قال أبوحيان.

أما الرازي ذكر في المناسبة كلاما عاما من أنه سبحانه لما أمر في الآيات السابقة بأوامرأتبعها ببعض النواهي .

وأما أبو السعود يرى أن المناسبة هي أن توسيطُ النهي عنه بين النهي عن قتل الأولادِ، والنهي عن قتل النفسِ المحرمة على الإطلاق باعتبار أنه قتلٌ للأولاد لِما أنه تضييعٌ للأنساب

وأما البقاعي فأفادنا بمناسبة جديدة وهي أنه لما كان في قتل الأولاد حظ من البخل، وفي فعل الزنا داعٍ من الإسراف، أتبعه به.

والذي يظهرأن ماذكره ابن عاشورومن وافقه أنسب وأولى، لأنه أليق بارتباط أجزاء الآية، وأولى بنظم الكلام. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

---

(١) البحر المحيط ٦/ ٣٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الإسراء:٤٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«تفريع على مقدر يدل على تقديره المفرع عليه . والتقدير: أفضلكم الله فأعطاكم البنين وجعل لنفسه البنات.

ومناسبته لما قبله أن نسبة البنات إلى الله ادعاء آلهة تنتسب إلى الله بالبنوة، إذ عبد فريق من العرب الملائكة كما عبدوا الأصنام، واعتلوا لعبادتهم بأن الملائكة بنات الله تعالى كما حكى عنهم في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾[الزخرف:١٩] إلى قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾[الزخرف:٢٠] فلما نهوا عن أن يجعلوا مع الله إلهاً آخر خصص بالتحذير عبادة الملائكة لئلا يتوهموا أن عبادة الملائكة ليست كعبادة الأصنام، لأن الملائكة بنات الله، ليتوهموا أن الله يرضى بأن يعبدوا أبناءه .

وقد جاء إبطال عبادة الملائكة بإبطال أصلها في معتقدهم، وهو أنهم بنات الله، فإذا تَبَيَّنَ بطلان ذلك علموا أن جعلهم الملائكة آلهة يساوي جعلهم الأصنام آلهة »(١).

أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: « فاعلم أنه تعالى لما نبه على فساد طريقة من أثبت لله شريكاً ونظيراً نبه على طريقة من أثبت له الولد وعلى كمال جهل هذه الفرقة، وهي أنهم اعتقدوا أن الولد قسمان؛ فأشرف القسمين البنون، وأخسها البنات . ثم إنهم أثبتوا البنين لأنفسهم مع علمهم بنهاية عجزهم ونقصهم، وأثبتوا البنات لله مع علمهم بأن الله تعالى هو الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له والجلال الذي لا غاية له، وذلك يدل على

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ١٠٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نهاية جهل القائل بهذا القول ونظيره قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾[الطور:٣٩] وقوله ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾[النجم:٢١] »(١).

قال البقاعي: « ولما كان ادعاؤهم أن الملائكة بنات الله ادعاء لأن له مناسباً ومجانساً في أخص الصفات وهي الإلهية، وكانت عبادتهم لهم تحقيقاً لذلك، وكان ذلك أزيد من مجرد الشرك في الجهل، ساقه مساق التقريع والتوبيخ تنبيهاً على ظهور فساده متصلاً بما مضى من النهي عن الشرك بالعطف بفاء السبب على { ما } بعد الاستئناف بهمزة الإنكار، فكان كأنه قيل: لا تفعل ذلك كما فعل هؤلاء الذين أفرطوا في الجهل، فنسبوا إليه من خلقه أدنى الجزأين كما تقدم في النحل في قوله تعالى﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ﴾[النحل:٥٧] ثم عبدوا ذلك الجزء وهم لا يرضونه لأنفسهم؛ ثم التفت إليهم مخاطباً بما دل على تناهي الغضب فقال: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم ﴾[الإسراء:٤٠]»(٢).

قال أبو حيان: « لما نبه تعالى على فساد من أثبت لله شريكاً ونظيراً أتبعه بفساد طريقة من أثبت لله ولداً»(٣).

قال الآلوسي: « وفي «الكشف(٤)» أنه تعالى لما نهى عن الشرك ودل على فساده أتى بالفاء الواصلة، وأنكر عليهم ذلك دليلاً على مكان التعكيس، وأنهم بعد ما عرفوا أنه سبحانه بريء من الشريك بدليل العقل، والسمع نسبوا إليه تعالى ما هو شرك، ونقص وازدراء بمن اصطفاه من عباده فيالها من كفرة شنيعة»(٥).

ومن خلال ما سبق فإن ابن عاشور يرى أن المناسبة فيها رداً على اتخاذهم

(١) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٣٤٥.

(٢) نظم الدرر ٤/ ٣٨٢- ٣٨٣.

(٣) البحر المحيط ٦/ ٣٦.

(٤) الكشف على الكشاف، لعمر بن عبدالرحمن بن عمر الكناني القزويني المتوفى سنة ٧٤٥هـ انظر: الأعلام ٥/ ٤٩.

(٥) روح المعاني ٨/ ٧٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الملائكة آلهة .

بهذا المعنى قال البقاعي ، وأبو حيان ، والألوسي .

وكلام الرازي عن تنزيه الله عن اتخاذ الإناث .

والراجح ما ذهب إليه ابن عاشور ومن وافقه ، لإنسجامه مع السياق.

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [الإسراء:٤١].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما ذكر فظاعة قولهم بأن الملائكة بنات الله أعقب ذلك بأن في القرآن هدياً كافياً، ولكنهم يزدادون نفوراً من تدبره.

فجملة ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ معترضة مقترنة بواو الاعتراض.

والضمير عائد إلى الذين عبدوا الملائكة وزعموهم بنات الله»(١).

لم يذكر أحد من المفسرين مناسبة لهذه الآية مع سابقتها، فلذلك تعد هذه المناسبة من تفردات ابن عاشور، وإضافاته المبتكرة، في علم المناسبة التي تنبي عن أصالة وعمق، وبها تبين حسن موقع الآية الكريمة مع سابقتها. والله أعلم .

> **أثر المناسبة:**

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها . والله أعلم .

وكذلك فيها نكتة بلاغية، لم يسبق إليها، وهوماذكره من وجود الاعتراض في المناسبة حيث أن جملة ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ معترضة مقترنة بواو الاعتراض . والله أعلم .

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ١٠٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء:٤٤].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة ختم هذه الآية الكريمة بقوله ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فقال:

« وجملة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ استئناف يفيد التعريض بأن مقالتهم تقتضي تعجيل العقاب لهم في الدنيا لولا أن الله عاملهم بالحلم والإمهال . وفي ذلك تعريض بالحث على الإقلاع عن مقالتهم ليغفر الله لهم .وزيادة (كان) للدلالة على أن الحلم والغفران صفتان له محققتان »(١).

➢ **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال البقاعي: « ولما كان تسبيح جميع المخلوقات أمراً واضح الفهم ظاهر الشأن، فكانوا مستحقين للعقاب في عدم فهمه بعدم التأمل في المصنوعات حق التأمل، نبههم على أن عافيتهم إنما هي لحلمه عنهم، فهو ينظرهم إلى المدة التي ضربها لهم، لأنه لا يعجل لتنزهه عن شوائب النقص الذي نطق كل شيء بتنزيهه عنها فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾، حيث لا يعاجلكم بالعقوبة على إعراضكم عن صرف الأفكار فيما أمركم بصرفها إليه، ولما كان الغالب على أحوال البشر أن حليمهم إذا غضب لا يغفر، وإن عفا كان عفوه مكدراً، قال تعالى: ﴿غَفُورًا﴾ مشيراً بصيغة المبالغة إلى أنه على غير ذلك ترغيباً في التوبة »(٢).

ومن هذا النقل يتبين لنا أن ابن عاشور يرى بأن مقالتهم تقتضي تعجيل العقاب لهم في الدنيا لولا أن الله عاملهم بالحلم والإمهال.

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ١١٤.

(٢) نظم الدرر ٤/ ٣٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فابن عاشور ربط مناسبة الآية الكريمة بختم الاية السابقة بمقالتهم في اتخاذ الولدلله، والبقاعي ربط ختم الآية بأولها من تسبيح الكائنات لله تعالى، فهناك فرق بين المناسبتين .

وكل ماذكر قول حسن في المناسبة، ولامانع من تعدد المناسبات، ولكن ما أورده ابن عاشورأنسب وأولى، لأن ربط الآية الكريمة بختم الآية السابقة بمقالتهم في اتخاذ الولدلله أولى من ربط ختم الآية بأولها من تسبيح الكائنات لله تعالى . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، إذ فيها نكتة بلاغية، لم يسبق إليها، فإنه ذكرأن الآية فيها تعريض بالحث على الإقلاع عن مقالتهم ليغفر الله لهم .والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء:٤٥].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف جملة على جملة وقصة على قصة، فإنه لما نوّه بالقرآن في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩] ثم أعقب بما اقتضاه السياق من الإشارة إلى ما جاء به القرآن من أصول العقيدة وجوامع الأعمال وما تخلل ذلك من المواعظ والعبر عاد هنا إلى التنبيه على عدم انتفاع المشركين بهدي القرآن لمناسبة الإخبار عن عدم فقههم دلالةَ الكائنات على تنزيه الله تعالى عن النقائص، وتنبيهاً للمشركين على وجوب إقلاعهم عن بعثتهم[1] وعنادهم، وتأميناً للنبي من مكرهم به وإضمارهم إضراره، وقد كانت قراءته القرآن تغيظهم وتثير في نفوسهم الانتقام »[2].

< أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما تكلم في الآية المتقدمة في المسائل الإلهية تكلم في هذه الآية فيما يتعلق بتقرير النبوة»[3].

قال أبو حيان: « ولما تقدّم الكلام في تقرير الإلهية جاء بعده تقرير النبوة، وذكر شيء من أحوال الكفرة في إنكارها، وإنكار المعاد»[4].

ذكر ابن عاشورأن المناسبة هي التنبيه على عدم انتفاع المشركين بهدي القرآن لمناسبة الإخبار عن عدم فقههم دلالةَ الكائنات على تنزيه الله تعالى عن النقائص.

---

1 **هكذا في الأصل ولعل الصحيح (عبثهم) والله أعلم .**

(٢) التحرير والتنوير ١٥/ ١١٥

(٣) مفاتيح الغيب٢٠/ ٣٥١

(٤) البحر المحيط٦/ ٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذه من تفردات ابن عاشور، وإضافته التي لم يسبق إليها.

أماالرازي ذكر أن المناسبة هي تقرير النبوة.

وبه قال أبو حيان.

ومن خلال ماسبق، فإن قول ابن عاشورأنسب وأولى، لأنه أعم، فقد ربط بين الآية والسياق العام للسورة وحديثها عن القرآن، بخلاف الرازي وأبو حيان، فإنهم ربطوا بين الآية وما سبقها مباشرة، وهذا أخص. والله أعلم .

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء:٤٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف جعل على جعل .والتصريح بإعادة فعل الجعل يؤذن بأن هذا جعل آخر فيرجّح أن يكون جعل الحجاب المستور جعل الصرفة عن الإضرار، ويكون هذا جعل عدم التدبر في القرآن خلقة في نفوسهم . والقول في نظم هذه الآية ومعانيها تقدم في نظيرها في سورة الأنعام .

لما كان الإخبار عنهم قبل هذا يقتضي أنهم لا يفقهون معاني القرآن تبع ذلك بأنهم يُعرضون عن فهم ما فيه خير لهم، فإذا سمعوا ما يبطل إلهية أصنامهم فهموا ذلك فولوا على أدبارهم نفوراً، أي زادهم ذلك الفهم ضلالاً كما حرمهم عدمُ الفهم هدياً، فحالهم متناقض. فهم لا يسمعون ما يحق أن يسمع، ويسمعون ما يَهْوَوْنَ أن يسمعوه ليزدادوا به كفراً، وتخصيص الذكر بالكون في القرآن لمناسبته الكلام على أحوال المشركين في استماع القرآن، أو لأن القرآن مقصود منه التعليم والدعوة إلى الدين، فخلو آياته عن ذكر آلهتهم مع ذكر اسم الله يفهم منه التعريض، بأنها ليست بآلهة فمن ثم يغضبون كلما ورد ذكر الله ولم تذكر آلهتهم، فكونه في القرآن هو القرينة على أنه أراد إنكار آلهتهم»[١].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال أبو السعود: «وهذه تمثيلاتٌ مُعرِبةٌ عن كمال جهلِهم بشؤون النبيِّ عليه الصلاة والسلام وفرطِ نُبوِّ[٢] قلوبهم عن فهم القرآنِ الكريم ومجّ أسماعِهم له، جيء بها بياناً

(١) التحرير والتنوير مختصرا ١٥/ ١١٧

(٢) نَبا الشيء عني يَنْبُو أي تَجافَى وتَباعَد وأَنْبَيْتُه أنا أي دفعته عن نفسي. انظر: لسان العرب ١٥/ ٣٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لعدم فقهِهم لتسبيح لسانِ المقالِ إثرَ بيانِ عدمِ فقههم لتسبيح لسانِ الحال، وإيذاناً بأن هذا التسبيحَ من الظهور بحيث لا يُتصوَّرُ عدمُ فهمِه إلا لمانع قويَ يعتري المشاعرَ فيُبطُلها، وتنبيهاً على أن حالَهم هذا أقبحُ من حالهم السابق لا حكايةٌ لما قالوا: ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[فصلت:٥] كيف لا وقصدُهم بذلك إنما هو الإخبارُ بما اعتقدوه في حق القرآنِ والنبيِّ عليه الصلاة والسلام جهلاً وكفراً من اتصافهما بأوصاف مانعةٍ من التصديق والإيمانِ، ككون القرآنِ سحراً، وشِعراً، وأساطيرَ وقِسْ عليه حالَ النبي عليه الصلاة والسلام، لا الإخبارُ بأن هناك أمراً وراء ما أدركوه قد حال بينهم وبين إدراكه حائلٌ من قِبلهم . ولا ريب في أن ذلك المعنى مما لا يكاد يلائم المقام»(١).

ذكر ابن عاشورأن المناسبة هي أنه لما كان الإخبار عنهم قبل هذا يقتضي أنهم لا يفقهون معاني القرآن تبع ذلك بأنهم يُعرضون عن فهم ما فيه خير لهم، فإذا سمعوا ما يبطل إلهية أصنامهم فهموا ذلك، فولوا على أدبارهم نفوراً.

وهذه من تفردات ابن عاشور وإضافته.

وأما أبو السعود ذكر أن المناسبة هي بيان لعدم فقهِهم لتسبيح لسانِ المقالِ إثرَ بيانِ عدمِ فقههم لتسبيح لسانِ الحال.

ومن خلال ماسبق، يظهرأن كل ما ذكر قول حسن وجيد في المناسبة، وله أثره في التفسير، والربط بين الآيتين، ولامانع من ذكر أكثر من مناسبة للآية الكريمة، ولا تتزاحم المناسبات، ولكن لعل قول أبي السعود أدق في بيان التناسب في الآية الكريمة، لأن السياق يتحدث عن تسبيح الكائنات. والله أعلم .

(١) إرشاد العقل السليم٥/ ١٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء:٥٣].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما أعقب ما أمر النبي عليه الصلاة والسلام بتبليغه إلى المشركين من أقوال تعظهم وتنهاهم من قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾[الإسراء:٤٢]، وقوله: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء:٥٠]، وقوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾[الإسراء:٥١] ثني العنان إلى الأمر بإبلاغ المؤمنين تأديباً ينفعهم في هذا المقام على عادة القرآن في تلوين الأغراض، وتعقيب بعضها ببعض أضدادها استقصاء لأصناف الهدى ومختلف أساليبه ونفع مختلف الناس. ولما كان ما سبق من حكاية أقوال المشركين تنبىء عن ضلال اعتقادٍ نقل الكلام إلى أمر المؤمنين بأن يقولوا أقوالاً تعرب عن حسن النية، وعن نفوس زكية. وأوتوا في ذلك كلمة جامعة وهي بأن يقولون التي هي أحسن»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «إنه تعالى لما ذكر الحجة اليقينية في إبطال الشرك وهو قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ وذكر الحجة اليقينية في صحة المعاد وهو قوله: ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ﴾[الإسراء:٥١] قال في هذه الآية وقل يا محمد لعبادي إذا أردتم إيراد الحجة على المخالفين فاذكروا تلك الدلائل بالطريق الأحسن. وهو أن لا يكون ذكر الحجة مخلوطاً بالشتم والسب، ونظير هذه الآية قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾ [النحل:١٢٥]، وقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وذلك لأن ذكر الحجة لو اختلط به شيء من السب

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ١٣١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والشتم لقابلوكم بمثله كما قال: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًاۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٨]، ويزداد الغضب وتتكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود، أما إذا وقع الاقتصار على ذكر الحجة بالطريق الأحسن الخالي عن الشتم والإيذاء أثر في القلب تأثيراً شديداً فهذا هو المراد من قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، ثم إنه تعالى نبه على وجه المنفعة في هذا الطريق فقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ جامعاً للفريقين أي متى صارت الحجة مرة ممزوجة بالبذاءة صارت سبباً لثوران الفتنة »[1].

قال البقاعي: « ولما أمره سبحانه بإبلاغهم هذا الكلام، وفيه من التهكم بهم والتبكيت لهم والاستخفاف بعقولهم ما لا يعلم مقداره إلا مثلهم من البلغاء والعرب العرباء، وكان لكونه كلام العليم بالعواقب، الخبير بما تجن الضمائر - ربما استن به المؤمنون فخاطبوهم بنحوه من عند أنفسهم، نهاهم عن ذلك، لئلا يقولوا ما يهيج شراً أو يثير ضراً»[2].

قال أبو حيان: « وارتباطها بما قبلها أنه لما تقدم ما نسب الكفار لله تعالى من الولد، ونفورهم عن كتاب الله إذا سمعوه، وإيذاء الرسول ﷺ، ونسبته إلى أنه مسحور، وإنكار البعث كان ذلك مدعاة لإيذاء المؤمنين ومجلبة لبغض المؤمنين إياهم ومعاملتهم بما عاملوهم، فأمر الله تعالى نبيه أن يوصي المؤمنين بالرفق بالكفار، واللطف بهم في القول، وأن لا يعاملوهم، بمثل أفعالهم وأقوالهم»[3].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم أنه لما ذكر ما أمر النبي عليه الصلاة والسلام بتبليغه إلى المشركين من أقوال تعظهم وتنهاهم ثني العنان إلى الأمر بإبلاغ المؤمنين تأديباً ينفعهم، في التعامل مع المدعويين، فكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم .

---

(١) مفاتيح الغيب٢٠/ ٣٥٦

(٢) نظم الدرر٤/ ٣٩٢.

(٣) البحر المحيط٦/ ٤٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير، والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء:٥٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لم أر لهذه الآية تفسيراً ينثلج له الصدر، والحيرة بادية على أقوال المفسرين في معناها، وانتظام موقعها مع سابقها، ولا حاجة إلى استقراء كلماتهم. ومرجعها إلى طريقتين في محمل ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ إحداهما في «تفسير الطبري» وابن عطية عن ابن مسعود والحسن، وثانيتهما في «تفسير القرطبي» والفخر غير معزوة لقائل.

والذي أرى في تفسيرها أن جملة ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ إلى ﴿تَحۡوِيلًا﴾ معترضة بين جملة ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الإسراء:٥٥] وجملة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾[الإسراء:٥٧]، وذلك أنه لما جرى ذكر الأفضلين من الأنبياء في أثناء آية الرد على المشركين مقالتهم في اصطفاء محمد ﷺ للرسالة، واصطفاء أتباعه لولايته ودينه، وهي آية ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[الإسراء:٥٥] إلى آخرها، جاءت المناسبة لرد مقالة أخرى من مقالاتهم الباطلة، وهي اعتذارهم عن عبادة الأصنام بأنهم ما يعبدونهم إلا ليقربوهم إلى الله زلفى، فجعلوهم عباداً مقربين ووسائل لهم إلى الله، فلما جرى ذكر المقربين حقاً انتُهزت مناسبة ذكرهم لتكون مخلصاً إلى إبطال ما ادعوه من وسيلة أصنامهم على عادة إرشاد القرآن من اغتنام مناسبات الموعظة، وذلك من أسلوب الخطباء. فهذه الآية متصلة المعنى بآية ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾[الإسراء:٤٢] فبعد أن أبطل أن يكون مع الله آلهة ببرهان العقل عاد إلى إبطال إلهيتهم المزعومة ببرهان الحسّ، وهو مشاهدة أنها لا تغني عنهم كشف الضر.

فأصل ارتباط الكلام هكذا: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ [الإسراء:٥٧] الآية. فبمناسبة الثناء عليهم بابتهالهم إلى ربهم ذكر ضد ذلك من دعاء المشركين آلهتهم. وقدم ذلك، على الكلام الذي أثار المناسبة، اهتماماً بإبطال فعلهم ليكون إبطاله كالغرض المقصود ويكون ذكر مقابله كالاستدلال

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على ذلك الغرض . ولعل هذه الآية نزلت في مدة إصابة القحط قريشاً بمكّة، وهي السبع السنون التي هي دعوة النبي ﷺ "اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف"(١) وتسلسل الجدال وأخذ بعضه بحُجز بعض حتى انتهى إلى هذه المناسبة»(٢).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « اعلم أن المقصود من هذه الآية الرد على المشركين وقد ذكرنا أن المشركين كانوا يقولون ليس لنا أهلية أن نشتغل بعبادة الله تعالى، فنحن نعبد بعض المقربين من عباد الله وهم الملائكة، ثم إنهم اتخذوا لذلك الملك الذي عبدوه تمثالاً، وصورة، واشتغلوا بعبادته على هذا التأويل والله تعالى احتج على بطلان قولهم في هذه الآية فقال: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾»(٣).

قال البقاعي: « ولما أثبت أن شأنه تعالى فعل ذلك، وأمثاله من التفضيل والتحويل على حسب علمه وقدرته، ثبت بغير شبهة أن لا مفزع إلا إليه، فأمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحقيقاً لذلك أن يأمرهم بما يظهر به عجز شركائهم، رداً عليهم في قولهم: لسنا بأهل لعبادته استقلالاً، فنحن نعبد بعض المقربين ليشفع لنا عنده، فقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ ﴾»(٤).

قال الآلوسي: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ إلخ .... كالاستدلال على حقية

---

(١) متفق على صحته، رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، رقم(٩٥١)، ورواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب اسْتِحْبَابِ الْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ رقم (١٠٨٢)

(٢) التحرير والتنوير ١٥/ ١٣٨

(٣) مفاتيح الغيب ٢١/ ٣٥٦.

(٤) نظم الدرر ٤/ ٣٩٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما دعاهم إليه من التوحيد وربطه بما تقدم على ما ذكرناه أولاً لا أظنه يخفى»[1].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم هي أنه لما جرى ذكر الأفضلين من الأنبياء في أثناء آية الرد على المشركين جاءت المناسبة لرد مقالة أخرى من مقالاتهم الباطلة، وهي اعتذارهم عن عبادة الأصنام بأنهم ما يعبدونهم إلا ليقربوهم إلى الله زلفى، وكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير.

ولكن في المناسبة نكتة بلاغية، تعد إضافة جديدة لها أثرها، وهو الاعتراض: وذلك في قوله أن جملة ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ إلى ﴿تَحۡوِيلًا﴾ معترضة بين جملة ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وجملة ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾.

---

(١) روح المعاني٨/ ٩٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾ [الإسراء:٥٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما عرض بالتهديد للمشركين في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء:٥٧]، وتحداهم بقوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ﴾ [الإسراء:٥٦] جاء بصريح التهديد على مسمع منهم بأن كل قرية مثل قريتهم في الشرك لا يعدوها عذاب الاستيصال وهو يأتي على القرية وأهلها، أو عذاب الانتقام بالسيف، والذل، والأسر والخوف، والجوع وهو يأتي على أهل القرية مثل صرعى بدر، كل ذلك في الدنيا»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ بين أن كل قرية مع أهلها فلا بد وأن يرجع حالها إلى أحد أمرين: إما الإهلاك، وإما التعذيب، ثم بين تعالى أن هذا الحكم حكم مجزوم به واقع فقال: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾ ومعناه ظاهر»(٢).

قال أبو السعود: «﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ﴾ بيانٌ لتحتم حلول عذابه تعالى بمن لا يحذره إثرَ بيانِ أنه حقيقٌ بالحذر وأن أساطينَ الخلق من الملائكة، والنبيين عليهم الصلاة والسلام على حذر من ذلك»(٣).

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ١٤١

(٢) مفاتيح الغيب٢١/ ٣٥٨

(٣) إرشاد العقل السليم٥/ ١٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: «ولما كان المعنى: فاحذرونا فإنا أبدنا الأمم السالفة، ودمرنا القرى المشيدة، عطف عليه قوله تعالى: ﴿وَإِن﴾ أي وما؛ وأعرق في النفي فقال تعالى: ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ من القرى هذه التي أنتم بها وغيرها ﴿إِلَّا نَحْنُ﴾أي بما لنا من العظمة ﴿مُهْلِكُوهَا﴾ بنوع من الهلاك، لما هم عليه من الكفر أو العصيان»[1].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم هي التصريح بتهديد المكذبين، فكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم.

---

(١) نظم الدرر ٤/ ٣٩٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [الإسراء:٧٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«كان شَرْع الصلوات الخمس للأمة ليلة الإسراء، كما ثبت في الحديث الصحيح(١)، ولكنه كان غير مثبت في التشريع المتواتر إنما أبلغه النبي أصحابه، فيوشك أن لا يعلمه غيرهم ممن يأتي من المسلمين . وأيضاً فقد عينت الآية أوقاتاً للصلوات بعد تقرر فرضها، فلذلك جاءت هذه الآية في هذه السورة التي نزلت عقب حادث الإسراء جمعاً للتشريع الذي شرع للأمة أيامئذٍ المبتدأ بقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ الآيات [الإسراء:٢٣] .

فالجملة استئناف ابتدائي . ومناسبة موقعها عقب ما قبلها أن الله لما امتن على النبي بالعصمة وبالنصر ذكره بشكر النعمة بأن أمره بأعظم عبادة يَعبده بها، وبالزيادة منها طلباً لازدياد النعمة عليه، كما دل عليْه قوله في آخر الآية ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩]» (٢).

➢ **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: « في النظم وجوه .

الأول: أنه تعالى لما قرر أمر الإلهيات والمعاد والنبوات أردفها بذكر الأمر بالطاعات بعد الإيمان وأشرف الطاعات بعد الإيمان الصلاة فلهذا السبب أمر بها .

الثاني: أنه تعالى لما قال: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الإسراء:٧٦]

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، رقم الحديث (٣٣٦)

(٢) التحرير والتنوير ١٥/ ١٨١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمره تعالى بالإقبال على عبادته، لكي ينصره عليهم، فكأنه قيل له لا تبال بسعيهم في إخراجك من بلدتك، ولا تلتفت إليهم، واشتغل بعبادة الله تعالى، وداوم على أداء الصلوات، فإنه تعالى يدفع مكرهم، وشرهم عنك، ويجعل يدك فوق أيديهم، ودينك غالباً على أديانهم.

والوجه الثالث: في تقرير النظم أن اليهود لما قالوا له اذهب إلى الشام فإنه مسكن الأنبياء عزم ﷺ على الذهاب إليه، فكأنه قيل له المعبود واحد في كل البلاد، وما النصرة والدولة إلا بتأييده، ونصرته، فداوم على الصلوات، وارجع إلى مقرك، ومسكنك، وإذا دخلته ورجعت إليه فقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي في هذا البلد سلطاناً نصيراً في تقرير دينك، وإظهار شرعك . والله أعلم»[1].

قال البقاعي: «ولما قرر أمر أصول الدين بالوحدانية والقدرة على المعاد، وقرر أمرهم أحسن تقرير، واستعطفهم بنعمه، وخوفهم من نقمه، وقرر أنه سبحانه عصمه عليه الصلاة والسلام من فتنتهم بالسراء والضراء بما أنار به من بصيرته، وأحسن من علانيته وسريرته، صار من المعلوم أنه قد تفرغ للعبادة، وتهيأ للمراقبة، فبدأ بأشرفها فوصل بذلك قوله تعالى: ﴿أَقِمِ﴾»[2].

قال أبو حيان: «ومناسبة ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لما قبلها أنه تعالى لما ذكر كيدهم للرسول وما كانوا يرومون به، أمره تعالى أن يقبل على شأنه من عبادة ربه، وأن لا يشغل قلبه بهم، وكان قد تقدّم القول في الإلهيات والمعاد والنبوات، فأردف ذلك بالأمر بأشرف العبادات والطاعات بعد الإيمان وهي الصلاة»[3].

---

(١) مفاتيح الغيب ٢١/ ٣٨٩

(٢) نظم الدرر ٤/ ٤١٥.

(٣) البحر المحيط ٦/ ٦٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذكرابن عاشور أن المناسبة هي لما امتن على النبي بالعصمة وبالنصر ذكره بشكر النعمة بأن أمره بأعظم عبادة يَعبده بها .

كلام ابن عاشور هذا فيه نظر إذ المنة بالنصر لم تحدث بعد لأن السورة مكية ولم يحدث هذا النصر للنبي ﷺ .

أما الرازي فذكر للربط بين الآيتين وجوه .

الأول: أنه تعالى لما قرر أمر الإلهيات والمعاد والنبوات أردفها بذكر الأمر بالطاعات، ووافقه في هذا الوجه البقاعي، وأبو حيان في آخر المناسبة التي ذكرها.

الثاني: أنه تعالى لما قال: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الإسراء:٧٦] أمره تعالى بالإقبال على عبادته، لكي ينصره عليهم.

وهذا الوجه موافق لما ذكره ابن عاشور وأبو حيان في مطلع المناسبة.

الثالث: في تقرير النظم أن اليهود لما قالوا له اذهب إلى الشام فإنه مسكن الأنبياء عزم ﷺ على الذهاب إليه، فكأنه قيل له المعبود واحد في كل البلاد.

ومن خلال ماسبق، الذي يظهر أن الوجه الأول الذي ذكره الرازي ومن وافقه أنسب وأولى، لأنه أليق بارتباط سياق الآيات، وأعم من غيره. والله أعلم

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء:٨٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما أمره الله تعالى بالشكر الفعلي عطف عليه الأمر بالشكر اللساني بأن يبتهل إلى الله بسؤال التوفيق في الخروج من مكان والدخول إلى مكان، كيلا يضره أن يستفزه أعداؤه من الأرض ليخرجوه منها، مع ما فيه من المناسبة لقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩]، فلما وعده بأن يقيمه مقاماً محموداً ناسب أن يسأل أن يكون ذلك حاله في كل مقام يقومه . وفي هذا التلقين إشارة إلهية إلى أن الله تعالى مُخرجه من مكة إلى مهاجر، والظاهر أن هذه الآية نزلت قُبيل العقبة الأولى التي كانت مقدمة للهجرة إلى المدينة»[(١)].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: « في تقرير النظم أن اليهود لما قالوا له اذهب إلى الشام فإنه مسكن الأنبياء عزم ﷺ على الذهاب إليه، فكأنه قيل له المعبود واحد في كل البلاد، وما النصرة والدولة إلا بتأييده ونصرته، فداوم على الصلوات، وارجع إلى مقرك ومسكنك وإذا دخلته ورجعت إليه فقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي في هذا البلد سلطاناً نصيراً في تقرير دينك وإظهار شرعك . والله أعلم»[(٢)].

قال أبو حيان: « ولما أمره تعالى بإقامة الصلاة والتهجد، ووعده بعثه ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ وذلك في الآخرة أمره بأن يدعوه بما يشمل أموره الدنيوية والأخروية»[(٣)].

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ١٨٦

(٢) مفاتيح الغيب٢١/ ٣٩٠

(٣) البحر المحيط ٦/ ٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال البقاعي: « ولما كان هذا المقام صالحاً للشفاعة ولكل مقام يقومه، وكان كل مقام يحتاج إلى التوفيق في مباشرته والانفصال عنه، تلاه حاثاً على دوام المراقبة، واستشعار الافتقار بقوله مقدماً المدخل لأنه أهم»(١).

ذكر ابن عاشورأن المناسبة هي الأمر بالشكر اللساني بأن يبتهل إلى الله بسؤال التوفيق في الخروج من مكان والدخول إلى مكان، كيلا يضره أن يستفزه أعداؤه من الأرض، ليخرجوه منها.

أما الرازي يرى في تقرير النظم أن اليهود لما قالوا له اذهب إلى الشام فإنه مسكن الأنبياء عزم ﷺ على الذهاب إليه، فكأنه قيل له المعبود واحد في كل البلاد وما النصرة والدولة إلا بتأييده ونصرته .

أما البقاعي فيرى أن المناسبة هي الحث على دوام المراقبة.

وأما أبو حيان فيرى أنه لما أمره تعالى بإقامة الصلاة والتهجد، ووعده بعثه ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ وذلك في الآخرة أمره بأن يدعوه بما يشمل أموره الدنيوية والأخروية

ومن خلال ما سبق، الذي يظهرفي الترجيح ماذهب اليه ابن عاشور ، لأن ذكر الشكر القولي بعد الشكر الفعلي أولى بالسياق في الآية الكريمة. والله أعلم

أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، ولم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها.

(١) نظم الدرر ٤/ ٤١٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ [الإسراء:٨٣].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما كان القرآن نعمة عظيمة للناس، وكان إعراض المشركين عنه حرماناً عظيماً لهم من خيرات كثيرة، ولم يكن من شأن أهل العقول السليمة أن يرضوا بالحرمان من الخير، كان الإخبار عن زيادته الظالمين خساراً مستغرباً من شأنه أن يثير في نفوس السامعين التساؤل عن سبب ذلك، أعقب ذلك ببيان السبب النفساني الذي يوقع العقلاء[1] في مهواة هذا الحرمان، وذلك بعد الاشتغال بما هو فيه من نعمة هَويها وأولع بها، وهي نعمة تتقاصر عن أوج تلك النعم التي حرم منها لولا الهوى الذي علق بها، والغرور الذي أراه إياها قصَارى المطلوب، وما هي إلا إلى زوال قريب، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾[المزمل:١١] وقوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾[آل عمران:١٩٦-١٩٧].

فهذه الجملة مضمونها مقصود بذاته استفيد بيانها بوقوعها عقب التي قبلها»(٢).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «ثم إنه تعالى ذكر السبب الأصلي في وقوع هؤلا الجاهلين الضالين في أودية الضلال، ومقامات الخزي والنكال وهو حب الدنيا، والرغبة في المال والجاه، واعتقادهم أن ذلك إنما يحصل بسبب جدهم واجتهادهم فقال: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[الإسراء:٨٣]» (٣).

---

[1] هكذا في الأصل ولعل الصواب (الظالمين) والله أعلم.

(٢) التحرير والتنوير ١٥/ ١٩١

(٣) مفاتيح الغيب٢١/ ٣٩١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال أبو حيان: «لما ذكر تعالى تنويع ما أنزل من القرآن شفاء ورحمة للمؤمن وبزيادة خسار للظالم، عرّض بما أنعم به، وما حواه من لطائف الشرائع على الإنسان»[1].

ذكر ابن عاشور أن المناسبة هي بيان السبب النفساني، الذي يوقع في مهواة الحرمان من بركات هذا القرآن .

وبهذا المعنى قال الرازي.

وأما أبو حيان ذكر أن المناسبة هي تعرّض بما أنعم به، وما حواه من لطائف الشرائع على الإنسان.

ومن خلال ماسبق، فالذي تميل إليه النفس ماذكره ابن عاشور، ومن وافقه لأن بيان السبب النفساني، الذي يوقع في مهواة الحرمان من بركات هذا القرآن فلذلك كان هذا الربط لطيفاً. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) البحر المحيط ٦/ ٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾ [الإسراء:٨٦].

قال الطاهر ابن عاشور ~ :

«هذا متصل بقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ [الإسراء:٨٢] الآية أفضت إليه المناسبة فإنه لما تضمن قوله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء:٨٥] تلقينَ كلمة علم جامعة، وتضمن أن الأمة أوتيت علماً ومُنعت علماً، وأن علم النبوة من أعظم ما أوتيته، أعقب ذلك بالتنبيه إلى الشكر على نعمة العلم دفعاً لغرور النفس، لأن العلم بالأشياء يكسبها إعجاباً بتميزها عمن دونها فيه، فأوقظت إلى أن الذي منح العلم قادر على سلبه، وخوطب بذلك النبي ﷺ، لأن علمه أعظم علم، فإذا كان وجود علمه خاضعاً لمشيئة الله فما الظن بعلم غيره، تعريضاً لبقية العلماء فالكلام صريحُه تحذير، وهو كناية عن الامتنان كما دل عليه قوله بعده ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٨٧] وتعريض بتحذير أهل العلم»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بين في الآية الأولى أنه ما آتاهم من العلم إلا قليلاً بين في هذه الآية أنه لو شاء أن يأخذ منهم ذلك القليل أيضاً لقدر عليه وذلك بأن يمحو حفظه من القلوب، وكتابته من الكتب، وهذا وإن كان أمراً مخالفاً للعادة إلا أنه تعالى قادر عليه»(٢).

قال الزمخشري: «وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظاً بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه، فعلى كل ذي علم أن لا يغفل عن هاتين المنتين، والقيام

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٠٠

(٢) مفاتيح الغيب ٢١/ ٤٠٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بشكرهما، وهما منة الله عليه بحفظ العلم، ورسوخه في صدره»[1].

قال أبو حيان: « ولما ذكر تعالى ما أنعم به من تنزيل القرآن على رسوله ﷺ شفاء ورحمة وقدرته على ذلك، ذكر قدرته على أنه لو شاء لذهب بما أوحى، ولكنه تعالى لم يشأ ذلك، والمعنى أنّا كما نحن قادرون على إنزاله نحن قادرون على إذهابه .»[2].

ومن هذا النقل فإن المناسبة المتفق عليها بينهم هي أنه تعالى لما بين في الآية الأولى أنه ما آتاهم من العلم إلا قليلاً بين في هذه الآية أنه لو شاء أن يأخذ منهم ذلك القليل أيضاً لقدر عليه، وكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) الكشاف٣/ ٥٥٠.

(٢) البحر المحيط٦/ ٧٤- ٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء:١١١].

قال الطاهر ابن عاشور ~ :

«لما كان النهي عن الجهر بالدعاء أو قراءة الصلاة سداً لذريعة زيادة تصميمهم على الكفر أعقب ذلك بأمره بإعلان التوحيد، لقطع دابر توهم من توهموا أن الرحمان اسم لمسمى غير مسمى اسم الله، فبعضهم توهمه إلهاً شريكاً، وبعضهم توهمه مُعيناً وناصراً، أمر النبي بأن يقول ما يقلع ذلك كله، وأن يعظمه بأنواع من التعظيم»(١).

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «واعلم أنه تعالى لما أمر أن لا يذكر ولا ينادى إلا بأسمائه الحسنى علمه كيفية التحميد فقال: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾»(٢).

قال أبو حيان: «ولما ذكر تعالى أنه واحد، وإن تعددت أسماؤه أمر تعالى أن يحمده على ما أنعم به عليه مما آتاه من شرف الرسالة والاصطفاء، ووصف نفسه بأنه ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ فيعتقد فيه تكثر بالنوع، وكان ذلك ردّاً على اليهود والنصاري والعرب الذين عبدوا الأصنام وجعلوها شركاء لله، والعرب الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا أنهم بنات الله»(٣).

قال البقاعي: «ولما تقدم إحاطة هذين الاسمين، أما الله فبجميع معاني الأسماء الحسنى، وأما الرحمن فبالرحمانية، المأمور بالدعاء بهما كل مخاطب، خصه صلى الله عليه

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٣٩

(٢) مفاتيح الغيب٢١/ ٤٢١

(٣) البحر المحيط٦/ ٨٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعلى آله وسلم بالأمر بالتحميد الذي معناه الإحاطة، واسمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم مشتق منه لاتصافه به حامداً ومحموداً، وبالتكبير عن كل ما يفهمه العباد من أسمائه الحسنى فقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ ﴾»[1].

ذكر ابن عاشورأن المناسبة هي أمره بإعلان التوحيد لقطع دابر توهم من توهموا أن الرحمان اسم لمسمى غير مسمى اسم الله، فبعضهم توهمه إلهاً شريكاً، وبعضهم توهمه مُعيناً وناصراً.

بهذا المعنى قال الرازي ، والبقاعي، وأبوحيان .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر٤/ ٤٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل السادس

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل السادس

سورة الكهف

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- ۞ المبحث الأول: مقاصدها.
- ۞ المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها.
- ۞ المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها.
- ۞ المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيـــــد

سورة الكهف

اسمها: سماها رسول الله ﷺ سورة الكهف .

روى مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف)(١) وفي رواية لمسلم: (من آخر الكهف، عُصم من فتنة الدجال)(٢).

نوعها: وهي مكية بالاتفاق كما حكاه ابن عطية . قال: وروي عن فرقة أن أول السورة إلى قوله: ﴿جُرُزًا﴾ [الكهف:٨] نزل بالمدينة، قال: والأول أصح(٣) . وقيل قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ [الكهف:٢٨] الآيتين نزلتا بالمدينة، وقيل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧] إلى آخر السورة نزل بالمدينة . قال ابن عاشور: وكل ذلك ضعيف(٤).

ترتيبها بين السور: نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى **وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد**(٥).

عدد آياتها: عُدت آيها في عدد قُراء المدينة ومكة مائة وخمساً، وفي عدد قراء الشام مائة وستا، وفي عدد قراء البصرة مائة وإحدى عشرة، وفي عد قراء الكوفة مائة وعشرا، بناءً على اختلافهم في تقسيم بعض الآيات إلى آيتين(٦).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل سورة الكهف، رقم (١٣٤٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ٤٩٤.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٢٤٢.

(٥) المرجع السابق.

(٦) البيان في عد آي القرآن للداني ١/ ١٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: مقاصدها

ذكر ابن عاشور مقاصد سورة الكهف وأهم موضوعاتها، في مطلع حديثه عن السورة وتفسيرها، فقال: «افتتحت بالتحميد على إنزال الكتاب للتنويه بالقرآن تطاولاً من الله تعالى على المشركين، وملقنيهم من أهل الكتاب .

وأدمج فيه إنذار المعاندين الذين نسبوا لله ولداً، وبشارةٌ للمؤمنين، وتسلية رسول الله عن أقوالهم حين تريث الوحي .

وذكر افتتان المشركين بالحياة الدنيا وزينتها، وأنها لا تُكسب النفوس تزكية .

وانتقل إلى خبر أصحاب الكهف المسؤول عنه .

وحذرهم من الشيطان وعداوته لبني آدم، ليكونوا على حذر من كيده .

وقدم لقصة ذي القرنين قصةً أهم منها وهي قصة موسى والخضر عليهما السلام، لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف . فذو القرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض، وموسى عليه السلام خرج في طلب العلم . وفي ذكر قصة موسى تعريض بأحبار بني إسرائيل، إذ تهمموا بخبر مَلك من غير قومهم، ولا من أهل دينهم ونسُوا خبراً من سيرة نبيهم .

وتخلل ذلك مستطردات من إرشاد النبي وتثبيته، وأن الحق فيما أخبر به، وأن أصحابه الملازمين له خير من صناديد المشركين، ومن الوعد والوعيد، وتمثيل المؤمن والكافر، وتمثيل الحياة الدنيا وانقضائها، وما يعقبها من البعث والحشر، والتذكير بعواقب الأمم المكذبة للرسل، وما ختمت به من إبطال الشرك، ووعيد أهله ؛ ووعد المؤمنين بضدهم، والتمثيل لسعة علم الله تعالى . وختمت بتقرير أن القرآن وحي من الله تعالى إلى رسوله، فكان في هذا الختام حسن رد العجز على الصدر»(١) .

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٤٥-٢٤٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم نثني بما أورده البقاعي حتى تكتمل الصورة الكاملة للمقاصد .

قال البقاعي: «مقصودها وصف الكتاب بأنه قيم، لكونه زاجراً عن الشريك الذي هو خلاف ما قام عليه الدليل في ﴿ سُبْحَٰنَ ﴾ من أنه لا وكيل يفضل من يشاء، ويفعل ما يشاء، وأدل ما فيها على هذا المقصد قصة أهل الكهف، لأن خبرهم أخفى ما فيها من القصص مع أن سبب فراقهم لقومهم الشرك، وكان أمرهم موجباً بعد طول رقادهم للتوحيد، وإبطال الشرك»[1].

ونذكر بعض المقاصد التي أشار إليها سيد قطب ~ قال:

« القصص هو العنصر الغالب في هذه السورة . ففي أولها تجيء قصة أصحاب الكهف، وبعدها قصة الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس . وفي وسطها تجيء قصة موسى مع العبد الصالح . وفي نهايتها قصة ذي القرنين، ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة، فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر ومائة آية؛ ومعظم ما يتبقى من آيات السورة هو تعليق أو تعقيب على القصص فيها . وإلى جوار القصص بعض مشاهد القيامة، وبعض مشاهد الحياة التي تصور فكرة أو معنى، على طريقة القرآن في التعبير بالتصوير .

أما المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح منهج النظر والفكر . وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة .

فأما تصحيح العقيدة فيقرره بدؤها وختامها .

في البـــدء: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾[الكهف:١-٥].

(١) انظر: نظم الدرر ٤/ ٤٤٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي الختـام: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[الكهف:١١٠] وهكذا يتساوق البدء والختام في إعلان الوحدانية وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، والتمييز المطلق بين الذات الإلهية، وذوات الحوادث .

أما تصحيح منهج الفكر والنظر فيتجلى في استنكار دعاوى المشركين الذين يقولون ما ليس لهم به علم، والذين لا يأتون على ما يقولون ببرهان . وفي توجيه الإنسان إلى أن يحكم بما يعلم ولا يتعداه، وما لا علم له به فليدع أمره إلى الله .

فأما تصحيح القيم بميزان العقيدة، فيرد في مواضع متفرقة، حيث يرد القيم الحقيقية إلى الإيمان والعمل الصالح، ويصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيوية التي تبهر الأنظار .فكل ما على الأرض من زينة إنما جعل للابتلاء والاختبار، ونهايته فنـاء ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف:٧-٨].

وهكذا نجد محور السورة هو تصحيح العقيدة . وتصحيح منهج الفكر والنظر . وتصحيح القيم بميزان العقيدة»[1].

فبهذا اتضحت الصورة الكاملة للمقاصد، وتجلت الموضوعات الأساسية للسورة.

(١) ظلال القرآن ٤/ ٢٢٥٦- ٢٢٥٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها

افتتحت السورة بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ [الكهف:١-٤].

" موقع الافتتاح بهذا التحميد كموقع الخطبة يفتتح بها الكلام في الغرض المهم ..إلى أن تختم السورة بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

وهذا تقرير أن القرآن وحي من الله تعالى إلى رسوله فكان في هذا الختام محسن رد العجز على الصدر"(١) .

وبذلك تبدوآيات السورة حلقة واحدة دائرة حول مقصودها: إثبات صدق نبوة محمد ﷺ وتأييده فيما يدعو إليه من التوحيد والعمل الصالح. من أول آياتها إلى آخرها . - والله أعلم - .

(١) التحرير والتنوير١٥/ ٢٤٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها

ابن عاشور لم يتعرض للمناسبات بين السور، لأنه يرى أن البحث في هذا الأمر ليس حقا على المفسر فيقول في مقدمة كتابه « أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر»[1] .

وكذلك نعرض نحن عن هذا في هذا المبحث .

(١) التحرير والتنوير ١/ ٨

المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره في التفسير

١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ [الكهف:٧-٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«مناسبة موقع هذه الآية هنا خفية جداً أعوز المفسرين بيانُها، فمنهم ساكت عنها، ومنهم محاول بيانها بما لا يزيد على السكوت .

والذي يبدو: أنها تسلية للنبي ﷺ على إعراض المشركين بأن الله أمهلهم وأعطاهم زينة الدنيا لعلهم يشكرونه، وأنهم بطروا النعمة، فإن الله يسلب عنهم النعمة فتصير بلادهم قاحلة . وهذا تعريض بأنه سيحل بهم قحط السنين السبع التي سأل رسولُ الله ربه أن يجعلها على المشركين كسنين يوسف عليه السلام .

ولهذا اتصال بقوله: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾[الكهف:٢]»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

العجيب أن ابن عاشور يقول موقع هذه الآية هنا خفية جداً أعوز المفسرين بيانُها، فمنهم ساكت عنها، ومنهم محاول بيانها بما لا يزيد على السكوت ، ثم إن المفسرون ذكروا ما ذكره ابن عاشور من أنها تسلية للرسول ﷺ .

قال الرازي: « قال القاضي: وجه النظم كأنه تعالى يقول: يا محمد إني خلقت الأرض وزينتها، وأخرجت منها أنواع المنافع والمصالح، والمقصود من خلقها بما فيها من المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكاليف، ثم إنهم يكفرون ويتمردون مع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذه النعم. فأنت أيضاً يا محمد ينبغي أن لا تنتهي في الحزن بسبب كفرهم

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٥٦.

إلى أن تترك الاشتغال بدعوتهم إلى الدين الحق»[١].

قال ابن عطية: «وقوله ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً﴾، الآية بسط في التسلية أي لا تهتم للدنيا وأهلها فأمرها وأمرهم أقل بفنائه وذهابه، فإنا إنما جعلنا ما على الأرض زينة وامتحاناً وخبرة»[٢].

قال البقاعي: «ثم بين علة إرشاده إلى الإعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ للبشارة والنذارة بأنهم لم يخرجوا عن مراده سبحانه، وأن الإيمان لا يقدر على إدخاله قلوبهم غيره»[٣].

قال أبو حيان: «وارتباط قوله ﴿إِنَّا جَعَلْنَا﴾ الآية بما قبلها هو على سبيل التسلية للرسول ﷺ، لأنه تعالى أخبر أنه خلق ما على الأرض من الزينة للابتلاء والاختبار ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فليسوا على نمط واحد في الاستقامة واتباع الرسل، بل لا بد أن يكون فيهم من هو أحسن عملاً، ومن هو أسوأ عملاً، فلا تغتم وتحزن على من فضلت عليه بأنه يكون أسوأ عملاً، ومع كونهم يكفرون بي لا أقطع عنهم موادّ هذه النعم التي خلقتها»[٤].

قال الآلوسي: «ووجه ربط هاتين الآيتين بما قبلهما على ما قاله بعض المحققين أن قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا﴾ إلخ ... تعليل لما في لعل من معنى الاشفاق وقوله سبحانه ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ﴾ إلخ .... تكميل للتعليل، وحاصل المعنى لا تحزن بما عاينت من القوم من تكذيب لما أنزلنا عليك من الكتاب فإنا قد جعلنا ما على الأرض من فنون الأشياء زينة، لها لنختبر أعمالهم فنجازيهم بحسبها، وإنا لمفنون ذلك عن قريب

---

(١) مفاتيح الغيب ٢١/ ٤٢٨.

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٤٩٧.

(٣) نظم الدرر ٤/ ٤٤٦.

(٤) البحر المحيط ٦/ ٩٦.

ومجازون بحسب الأعمال، وفي معنى ذلك ما قيل إنه تسكين له عليه الصلاة والسلام كأنه قيل: لا تحزن فإنا ننتقم لك منهم وظاهر كلام بعضهم جعل ما يفهم من أول السورة تعليلاً للإشفاق، حيث قال المعنى لا يعظم حزنك بسبب كفرهم فانا بعثناك منذراً، ومبشراً، وإما تحصيل الإيمان في قلوبهم فلا قدرة لك عليه، قيل ولا يضر جعل ما ذكر تعليلا لذلك أيضاً، لأن العلل غير حقيقية»[1].

قال النيسابوري: « قال أهل النظم: كأنه تعالى يقول: إني خلقت الأرض وزينتها ابتلاء للخلق بالتكاليف، ثم إنهم يتمردون ويكفرون، ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذه النعم، فأنت أيضاً يا محمد لا تترك الاشتغال بدعوتهم بعد أن لا تأسف عليهم وما على الأرض»[2].

قال ابن عجيبة: « ثم علّل وجه إدبارهم عن الإيمان، وهو اغترارهم بزهرة الدنيا، فقال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾»[3].

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم في المناسبةأنها تسلية للنبي ﷺ على إعراض المشركين بأن الله أمهلهم وأعطاهم زينة الدنيا لعلهم يشكرونه، وإن بطروا النعمة، فإن الله يسلب عنهم النعمة، فتصير بلادهم قاحلة، وكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثرهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

---

(١) روح المعاني٨/ ١٩٩

(٢) غرائب القران٤/ ٤٠٥.

(٣) البحر المديد٤/ ١٣٩.

٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ [الكهف:٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« (أم) للإضراب الانتقالي من غرض إلى غرض . ولما كان هذا من المقاصد التي أنزلت السورة لبيانها لم يكن هذا الانتقال اقتضاباً، بل هو كالانتقال من الديباجة والمقدمة إلى المقصود

على أن مناسبة الانتقال إليه تتصل بقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف:٦] إذ كان مما صرف المشركين عن الإيمان إحالتهم الإحياء بعد الموت، فكان ذكر أهل الكهف وبعثِهم بعد خمودهم سنين طويلة مثالاً لإمكان البعث، فإن إماتة الأحياء بعد حياتهم أعظم من عجب إنامة أهل الكهف . لأن في إنامتهم إبقاءً للحياة في أجسامهم، وليس في إماتة الأحياء إبقاء لشيء من الحياة فيهم على كثرتهم وانتشارهم . وهذا تعريض بغفلة الذين طلبوا من النبي ﷺ بيان قصة أهل الكهف لاستعلام ما فيها من العجب، بأنهم سألوا عن عجيب، وكفروا بما هو أعجب، وهو انقراض العالم، فإنهم كانوا يعرضون عن ذكر فناء العالم ويقولون: ﴿مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤] . أي إن الحياة إلا حياتنا الدنيا لا حياة الآخرة، وأن الدهر يهلكنا وهو باق»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « اعلم أن القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف، وسألوا عنها الرسول على سبيل الامتحان فقال تعالى: أم حسبت أنهم كانوا عجباً من آياتنا فقط، فلا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجب، فإن من كان قادراً على تخليق السموات

(١) التحرير والتنوير ١٥/٢٥٨

والأرض، ثم يزين الأرض بأنواع المعادن والنبات والحيوان، ثم يجعلها بعد ذلك صعيداً جرزاً خالية عن الكل، كيف يستبعدون من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنة وأكثر في النوم ؟، هذا هو الوجه في تقرير النظم . والله أعلم»[1].

قال البقاعي: « ولما كان هذا من العجائب التي تضاءلت عندها العجائب، والغرائب التي تخضع لديها الغرائب، وإن صارت مألوفة بكثرة التكرار، والتجلي على الأبصار، هذا إلى ما له من الآيات التي تزيد على العد، ولا يحصر بحد، من خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر والكواكب - وغير ذلك، حقر آية أصحاب الكهف - وإن كانت من أعجب العجب - لاضمحلالها في جنب ذلك، لأن الشيء إذا كان كذلك كثر ألفه فلم يعد عجباً، فنبه على ذلك بقوله تعالى عطفاً على ما تقديره: أعلمت أن هذا وغيره من عجائب قدرتنا؟: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ ﴾»[2].

قال الآلوسي: « والمعنى أن قصتهم وإن كانت خارقة للعادة ليست بعجيبة بالنسبة إلى سائر الآيات التي من جملتها ما تقدم، ومن هنا يعلم وجه الربط»[3].

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم في المناسبة أن القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف، وسألوا عنها الرسول على سبيل الامتحان فقال تعالى: أم حسبت أنهم كانوا عجباً من آياتنا فقط، فلا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجب .وكلامهم يدور في هذا المحور. والله اعلم .

---

(١) مفاتيح الغيب٢١/ ٤٢١

(٢) نظم الدرر٤/ ٤٤٧.

(٣) روح المعاني٨/ ٢٠٠.

➢ **أثر المناسبة**:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثرهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ ﴾ [الكهف:١٣].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما اقتضى قوله: ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ﴾ [الكهف:١٢] أن في نبأ أهل الكهف تخرصات ورجماً بالغيب أثار ذلك في النفس تطلعا إلى معرفة الصدق في أمرهم، من أصل وجود القصة إلى تفاصيلها من مخبر لا يُشك في صدق خبره كانت جملة نحن نقص عليك نبأهم بالحق استئنافاً بيانياً لجملة ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال ابن عطية: «لما اقتضى قوله ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ﴾ اختلافاً وقع في أمر الفتية، عقب بالخبر عن أنه ﷻ يعلم من أمرهم ﴿بِٱلۡحَقِّۚ﴾ الذي وقع، وفي مجموع هذه الآيات جواب قريش عن سؤالهم الذي أمرتهم به بنو إسرائيل»(٢).

قال أبو السعود: «﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ ﴾ شروعٌ في تفصيل ما أُجمل فيما سلف من قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ﴾[الكهف:١٠] إلخ.. أي نحن نخبرك بتفاصيل أخبارِهم»(٣).

قال البقاعي: «ولما كان الكلام على اختلاف وقع في مدتهم، وكان الحزبان معاً هم ومن خالفهم متقاربين في الجهل بإحصائه على سبيل القطع، وكان اليهود الذين أمروا قريشاً بالسؤال عن أمرهم تشكيكاً في الدين لا يعلمون أمرهم على الحقيقة، نبه على ذلك بقوله جواباً لمن كأنه قال: أيهما أحصاه؟: ﴿ نَّحۡنُ ﴾ أو يقال: ولما أخبر الله

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٧٠

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٥٠١.

(٣) إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٠٩.

سبحانه عن مسألة قريش الثانية، وهي قصة أهل الكهف، مجملاً لها بعض الإجمال بعد إجمال الجواب عن المسألة الأولى، وهي الروح، كان السامع جديراً بأن تستشرف نفسه إلى بيان أكثر من ذلك فيضيق صدره خشية الاقتصار على ما وقع من ذلك من الأخبار، فقال جواباً لمن كأنه قال: اسأل الإيضاح، وبيان الحق من خلاف الحزبين: نحن ﴿نَقُصُّ﴾»[1].

قال أبو حيان: « ولما ذكر قوله ليعلم مشعراً باختلاف في أمرهم عقب بأنه تعالى هو الذي يقص شيئاً فشيئاً على رسوله ﷺ خبرهم ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ أي على وجه الصدق، وجاء لفظ ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ﴾ موازياً لقوله لنعلم»[2].

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم في المناسبة أنه لما اقتضى قوله: ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ﴾ أن في نبأ أهل الكهف تخرصات ورجماً بالغيب أثار ذلك في النفس تطلعا إلى معرفة الصدق في أمرهم .وكلامهم يدور في هذا المحور. والله اعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأت بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر٤/ ٤٤٧.

(٢) البحر المحيط٦/ ٩٨.

٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الكهف:٢٣-٢٤].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على الاعتراض. ومناسبة موقعه هنا ما رواه الطبري[١] في أول هذه السورة: أن المشركين لما سألوا النبي ﷺ عن أهل الكهف، وذي القرنين وعدهم بالجواب عن سؤالهم من الغد ولم يَقُل " إن شَاءَ الله " فلم يأته جبريل عليه السلام بالجواب إلا بعد خمسة عشرَ يوماً. وقيل: بعد ثلاثة أيام كما تقدم، أي فكان تأخير الوحي إليه بالجواب عتاباً رمزياً من الله لرسوله عليه الصلاة والسلام»[٢].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال ابن عطية: «عاتب الله تعالى فيها نبيه عليه السلام على قوله للكفار غداً أخبركم بجواب أسئلتكم، ولم يستثن في ذلك، فاحتبس عنه الوحي خمسة عشر يوماً حتى شق ذلك عليه، وأرجف الكفار به، فنزلت عليه هذه السورة مفرجة، وأمر في هذه الآية أن لا يقول في أمر من الأمور: إني أفعل غداً كذا وكذا إلا وأن يعلق ذلك بمشيئة الله عز وجل»[٣].

قال البقاعي: «ولما كان نهيه عن استفتائهم موجباً لقصر همته على ربه سبحانه فكان من المعلوم أنه إذا سئل عن شيء، التفتت نفسه إلى تعرفه من قبله، فربما قال لما

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ١٧/ ٥٩٣، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٦، بدون تعليق عليه وعلى سنده.

(٢) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٩٥

(٣) المحرر الوجيز٣/ ٥٠٩.

يعلم من إحاطة علم الله سبحانه وكرمه لديه: سأخبركم به غداً، كما وقع من هذه القصص، علمه الله ما يقول في كل أمر مستقبل يعزم عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيءٍ﴾ أي لأجل شيء من الأشياء التي يعزم عليها جليلها وحقيرها، عزمت على فعله: عزماً صادقاً من غير تردد وإن كنت عند نفسك في غاية القدرة عليه»[(١)].

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم في المناسبة، أنه عاتب الله تعالى فيها نبيه عليه السلام على قوله للكفار غداً أخبركم بجواب أسئلتكم، ولم يستثن في ذلك، فاحتبس عنه الوحي خمسة عشر يوماً حتى شق ذلك عليه، وأرجف الكفار به، فنزلت عليه هذه السورة مفرجة. وكلامهم يدور في هذا المعنى. والله اعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر ٤/ ٤٦٠.

٥ - المناسبة في قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف:٥٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على جملة ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾[الكهف:٤٧] بتقدير: واذكر إذ قلنا للملائكة، تفننا لغرض الموعظة الذي سيقت له هذه الجمل، وهو التذكير بعواقب اتباع الهوى والإعراضُ عن الصالحات، وبمداحض الكبرياء والعُجب واحتقار الفضيلة، والابتهاج بالإعراض التي لا تكسب أصحابها كمالاً نفسياً. وكما وُعظوا بآخر أيام الدنيا ذُكروا هنا بالموعظة بأول أيامها وهو يوم خلق آدم، وهذا أيضاً تمهيد وتوطئة لقوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾[الكهف:٥٢] الآية فإن الإشراك كان من غرور الشيطان ببني آدم.

ولها أيضاً مناسبة بما تقدم من الآيات التي أنحت على الذين افتخروا بجاههم وأموالهم، واحتقروا فقراء أهل الإسلام، ولم يميزوا بين الكمال الحق، والغرور الباطل، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾[الكهف:٢٨] فكان في قصة إبليس نحو آدم مَثل لهم، ولأن في هذه القصة تذكيراً بأن الشيطان هو أصل الضلال، وأن خسران الخاسرين يوم القيامة آيل إلى اتباعهم خطوات الشيطان وأوليائه. ولهذا فرع على الأمرين قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾.

وهذه القصة تكررت في مواضع كثيرة من القرآن، وهي في كل موضع تشتمل على شيء لم تشتمل عليه في الآخر، ولها في كل موضع ذُكرت فيه عبرة تخالف عِبرة غيره، فذكرها في سورة البقرة (مَثلاً) إعلام بمبادىء الأمور، وذكرها هنا تنظير للحال، وتوطئة للإنكار والتوبيخ، وقس على ذلك»[1].

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٣٤٠

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: « اعلم أن المقصود من ذكر الآيات المتقدمة الرد على القوم الذين افتخروا بأموالهم وأعوانهم على فقراء المسلمين، وهذه الآية المقصود من ذكرها عن هذا المعنى، وذلك لأن إبليس إنما تكبر على آدم، لأنه افتخر بأصله ونسبه وقال: خلقتني من نار وخلقته من طين فأنا أشرف منه في الأصل والنسب فكيف أسجد، وكيف أتواضع له، وهؤلاء المشركون عاملوا فقراء المسلمين بعين هذه المعاملة فقالوا: كيف نجلس مع هؤلاء الفقراء مع أنا من أنساب شريفة، وهم من أنساب نازلة، ونحن أغنياء وهم فقراء، فالله تعالى ذكر هذه القصة ههنا تنبيهاً على أن هذه الطريقة هي بعينها طريقة إبليس، ثم إنه تعالى حذر عنها وعن الاقتداء بها في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ فهذا هو وجه النظم، وهو حسن معتبر.

وذكر القاضي وجهاً آخر فقال: إنه تعالى لما ذكر من قبل أمر القيامة، وما يجري عند الحشر ووضع الكتاب، وكأن الله تعالى يريد أن يذكر ههنا أنه ينادي المشركين، ويقول لهم أين شركائي الذي زعمتم، وكان قد علم تعالى أن إبليس هو الذي يحمل الإنسان على إثبات هؤلاء الشركاء، لا جرم قدم قصته في هذه الآية إتماماً لذلك الغرض ثم قال القاضي: وهذه القصة وإن كان تعالى قد كررها في سور كثيرة إلا أن في كل موضع منها فائدة مجددة »[1].

قال أبو السعود: « والمرادُ بتذكير قصّتِه تشديدُ النكيرِ على المتكبرين المفتخرين بأنسابهم وأموالِهم المستنكفين عن الانتظام في سلك فقراءِ المؤمنين ببيان أن ذلك من صنيع إبليسَ، وأنهم في ذلك تابعون لتسويله كما ينبىء عنه قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ﴾ إلخ...، فإن الهمزةَ للإنكار والتعجبِ، والفاءَ للتعقيب أي أعَقيبَ علمِكم بصدور تلك القبائحِ عنه تتخذونه»[2].

(١) مفاتيح الغيب ٢١/ ٤٧٥

(٢) إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٢٥.

قال البقاعي: « ولما ذكر البعث وختمه بإحسانه بالعدل المثمر لإعطاء كل أحد ما يستحقه، أتبعه بماله من الفضل بابتداء الخلق الذي هو دليله، في سياق مذكر بولايته الموجبة للإقبال عليه، وعداوة الشيطان الموجبة للإدبار عنه، مبين لما قابلوا به عدله فيهم، وفي عدوهم من الظلم بفعلهم كما فعل من التكبر على آدم عليه السلام بأصله، فتكبروا على فقراء المؤمنين بأصلهم، وأموالهم، وعشائرهم، فكان فعلهم فعله سواء، فكان قدوتهم وهو عدوهم، ولم يقتدوا بخير خلقه وهو وليهم وهو أعرف الناس به»[(1)].

قال أبو حيان: « ذكروا في ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بمجالسة الفقراء، وكان أولئك المتكبرون قد تأنفوا عن مجالستهم، وذكروا للرسول ﷺ طردهم عنه، وذلك لما جبلوا عليه من التكبر والتكثر بالأموال والأولاد وشرف الأصل والنسب، وكان أولئك الفقراء بخلافهم في ذلك ناسب ذكر قصة إبليس بجامع ما اشتركا فيه من التكبر والافتخار بالأصل الذي خلق منه، وهذا الذي ذكروه في الارتباط هو ظاهر بالنسبة للآيات السابقة قبل ضرب المثلين، وأما أنه واضح بالنسبة لما بعد المثلين فلا، والذي يظهر في ارتباط هذه الآية بالآية التي قبلها هو أنه لما ذكر يوم القيامة والحشر، وذكر خوف المشركين مما سطر في ذلك الكتاب، وكان إبليس هو الذي حمل المجرمين على معاصيهم، واتخاذ شركاء مع الله ناسب ذكر إبليس، والنهي عن اتخاذ ذريته أولياء من دون الله تبعيداً عن المعاصي، وعن امتثال ما يوسوس به»[(2)].

ذكر ابن عاشورالربط بين الآيتين من ثلاثة أوجه:

الأول: أنها معطوفة على جملة ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ لتذكير بعواقب اتباع الهوى والعجب.

---

(١) نظم الدرر ٤/ ٤٧٥.

(٢) البحر المحيط ٦/ ١٢٨.

الثاني: أن فيها تمهيد، وتوطئة لقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ الآية فإن الإشراك كان من غرور الشيطان ببني آدم .

وهذا مناسب للوجه الآخر الذي ذكره الرازي عن القاضي ، وهوماذكره أبوحيان.

الثالث: وفيها مناسبة بما تقدم من الآيات التي أنحت على الذين افتخروا بجاههم وأموالهم، واحتقروا فقراء أهل الإسلام، ولم يميزوا بين الكمال الحق والغرور الباطل.

وبهذا الوجه قال أبو السعود، والبقاعي، وأبوحيان.

والذي يظهر أن الأنسب الوجه الثالث الذي ذكره ابن عاشور، ومن وافقه لأن فيه بيان حالة الذين افتخروا بجاههم وأموالهم، واحتقروا فقراء أهل الإسلام، ولم يميزوا بين الكمال الحق والغرور الباطل، فلذلك كان هذا الوجه في الربط له موقع حسن . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف:٥٤] .

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«عطف على الجمل السابقة التي ضربت فيها أمثال من قوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾[الكهف:٣٢] وقوله: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ﴾[الكهف:٤٥] ولما كان في ذلك لهم مقنع، وما لهم منه مدفع عاد إلى التنويه بهدي القرآن عودا ناظراً إلى قوله: ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾[الكهف:٢٧] وقوله: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[الكهف:٢٩] فأشار لهم أن هذه الأمثال التي قرعت أسماعهم هدي من جملة هدي القرآن الذي تبرمُوا منه.

وجملة ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ تذييل، وهو مؤذن بكلام محذوف على وجه الإيجاز، والتقدير: فجادلوا فيه ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾»(١) .

➢ **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: « اعلم أن أولئك الكفرة لما افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم وأتباعهم، وبين تعالى بالوجوه الكثيرة أن قولهم فاسد، وشبهتهم باطلة، وذكر فيه المثلين المتقدمين، قال بعده: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ وهو إشارة إلى ما سبق والتصريف يقتضي التكرير والأمر كذلك، لأنه تعالى أجاب عن شبهتهم التي ذكروها من وجوه كثيرة، ومع تلك الجوابات الشافية، والأمثلة المطابقة فهؤلاء الكفار لا يتركون المجادلة الباطلة فقال وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً أي أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل»(٢) .

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٣٤٦

(٢) مفاتيح الغيب٢١/ ٤٧٦

قال الشوكاني: « لما ذكر سبحانه افتخار الكفرة على فقراء المسلمين بأموالهم وعشائرهم، وأجابهم عن ذلك، وضرب لهم الأمثال الواضحة، حكى بعض أهوال الآخرة فقال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾»[1].

ذكر ابن عاشورأن المناسبة هي أنها عطف على الجمل السابقة التي ضربت فيها أمثال فأشار لهم أن هذه الأمثال التي قرعت أسماعهم هدي من جملة هدي القرآن الذي تبرمُوا منه.

وهذه من تفردات ابن عاشور، وإضافاته .

وأما الرازي فيختلف عن ابن عاشور، ويتفق في المعنى مع الشوكاني،

ومن خلال ماسبق، يظهرأن كل ما ذكر قول حسن وجيد في المناسبة، وله أثره في التفسير، والربط بين الآيتين، ولامانع من ذكر أكثر من مناسبة للآية الكريمة، ولا تتزاحم المناسبات، ولكن الأنسب ما أورده ابن عاشور لأن فيه عطف على الجمل السابقة التي ضربت فيها أمثال، فأشار لهم أن هذه الأمثال التي قرعت أسماعهم هدي من جملة هدي القرآن الذي تبرمُوا منه وهذا القول أعم من غيره لأنه يربط بين الجمل السابقة، فظهر بذلك حسن الارتباط، ودقة التناسب . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة، وذلك أن هذه الآيةعطف على الجمل السابقة التي ضربت فيها أمثال فأشار لهم أن هذه الأمثال التي قرعت أسماعهم هدي من جملة هدي القرآن الذي تبرمُوا منه، وهذه من تفرداته التي لم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها. والله أعلم .

(١) فتح القدير ٤/ ٤٠٣

٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف:٥٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما بين حالهم من مجادلة الرسل لسوء نية، ومن استهزائهم بالإنذار، وعرّض بحماقتهم أتبع ذلك بأنه أشد الظلم، ذلك لأنه ظلم المرء نفسه وهو أعجب الظلم، فالذين ذُكِروا ما هم في غفلة عنه تذكيراً بواسطة آيات الله فأعرضوا عن التأمل فيها مع أنها تنذرهم بسوء العاقبة . وشأن العاقل إذا سمع مثل ذلك أن يتأهب للتأمل وأخذ الحذر، كما قال النبي ﷺ لقريش «إذا أخبرتكم أن العدو مصبحكم غداً أكنتم مُصدِّقي؟ فقالوا: ما جربنا عليك كذباً» فقال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»[(١)]»[(٢)].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما حكى عن الكفار جدالهم بالباطل وصفهم بعده بالصفات الموجبة للخزي والخذلان »[(٣)].

قال البقاعي: « ولما حكي عنهم هذا الجدال، والاستهزاء والضلال، وصفهم بما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قَوْلُهُ ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ رقم(٤٥٩٠).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى (وأنذرعشيرتك الأقربين) رقم (٣٠٧).

(٢) التحرير والتنوير١٥/ ٣٥٤.

(٣) مفاتيح الغيب ٢١/ ٤٧٧

يموجب الخزي فقال عاطفاً على ما تقديره: فكانوا بذلك أظلم الظالمين»[1].

قال أبو السعود: « وهذا السبكُ وإن كان مدلولُه الوضعيُّ نفيَ الأظلمية من غير تعرّضٍ لنفي المساواة في الظلم إلا أن مفهومَه العُرْفيَّ أنه أظلمُ من كل ظالم، وبناءُ الأظلمية على ما في حيز الصلة من الإعراض عن القرآن للإشعار بأن ظلمَ من يجادل فيه ويتخذُه هزواً خارجٌ عن الحد»[2].

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم في المناسبة، أنه تعالى لما حكى عن الكفار جدالهم بالباطل وصفهم بعده بالصفات الموجبة للخزي والخذلان. وكلامهم يدور في هذا المحور. والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثربهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

(١) نظم الدرر ٤/ ٤٨٣.

((٢إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٢٩

٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾ [الكهف:٥٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«جرى القرآن على عادته في تعقيب الترهيب بالترغيب والعكس، فلما رماهم بقوارع التهديد، والوعيد عطف على ذلك التعريضَ بالتذكير بالمغفرة، لعلهم يتفكرون في مرضاته، ثم التذكير بأنه يشمل الخلق برحمته في حين الوعيد، فيؤخر ما توعدهم به إلى حد معلوم إمهالاً للناس، لعلهم يرجعون عن ضلالهم، ويتدبرون فيما هم فيه من نعم الله تعالى، فلعلهم يشكرون»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال ابن عطية: « لما أخبر تعالى عن القوم الذين حتم بكفرهم، أنهم لا يهتدون أبداً، عقب ذلك بأنه للمؤمنين، ﴿ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾، ويتحصل للكفار من صفته تعالى بالغفران والرحمة، ترك المعاجلة، ولو أخذوا بحسب ما يستحقونه لبادرهم بالعذاب المبيد لهم، ولكنه تعالى أخرهم إلى موعد لا يجدون عنه منجي»(٢).

قال البقاعي: « ولما كان هذا مقتضياً لأخذهم، عطف على ما اقتضاه السياق مما ذكرته من العلة قولَه تعالى: ﴿وَرَبُّكَ﴾ مشيراً بهذا الاسم إلى ما اقتضاه الوصف من الإحسان بأخذ من يأخذ منهم، وإمهال غيره لحكم دبرها؛ ثم أخبر عنه بما ناسب ذلك من أوصافه فقال: ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ أي هو وحده الذي يستر الذنوب، إما بمحوها، وإما بالحلم عنها إلى وقت ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ أي الذي يعامل وهو قادرمع موجبات الغضب

---

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٣٥٦

(٢) المحرر الوجيز٣/ ٥٢٧.

معاملة الراحم بالإكرام»[1].

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم في المناسبة، أنه ذكر لهم قوارع التهديد والوعيد، عطف على ذلك التعريضَ بالتذكير بالمغفرة، لعلهم يتفكرون في مرضاته. وكلامهم يدور في هذا المحور. والله اعلم.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، إذ فيها نكتة بلاغية، وهي ما يسميه البلاغيون: التعريض: وهو في قوله: عطف على ذلك التعريضَ بالتذكير بالمغفرة لعلهم يتفكرون في مرضاته[2].

(١) نظم الدرر ٤/ ٤٨٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٣٥٦

٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ [الكهف:٦٠].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

« لما جرى ذكر قصة خلق آدم، وأمر الله الملائكة بالسجود له، وما عرض للشيطان من الكبر والاعتزاز بعنصره جهلاً بأسباب الفضائل، ومكابرةً في الاعتراف بها، وحسداً في الشرف والفضل، فَضرب بذلك مثلاً لأهل الضلال عبيد الهوى، والكبر، والحسد، أعقبَ تلك القصة بقصة هي مَثل في ضدها، لأن تطلب ذي الفضل والكمال للازدياد منهما، وسعيه للظفر بمن يبلغه الزيادة من الكمال، اعترافاً للفاضل بفضيلته . وفي ذلك إبداء المقابلة بين الخُلُقين، وإقامة الحجة على المماثلة والمخالفة بين الفريقين المؤمنين والكافرين، وفي خلال ذلك تعليم، وتنويه بشأن العلم والهدى، وتربية للمتقين»(١).

➢ **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: « اعلم أن هذا ابتداء قصة ثالثة ذكرها الله تعالى في هذه السورة وهي أن موسى عليه السلام ذهب إلى الخضر عليه السلام ليتعلم منه العلم، وهذا وإن كان كلاماً مستقلاً في نفسه إلا أنه يعين على ما هو المقصود في القصتين السابقتين . أما نفع هذه القصة في الرد على الكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأنصار، فهو أن موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه واستجماع موجبات الشرف التام في حقه ذهب إلى الخضر، لطلب العلم، وتواضع له، وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر، وأما نفع هذه القصة في قصة أصحاب الكهف فهو أن اليهود قالوا لكفار مكة: إن أخبركم محمد عن هذه القصة فهو نبي وإلا فلا، وهذا ليس بشيء، لأنه لا يلزم من كونه نبياً من عند الله تعالى أن يكون عالماً بجميع القصص والوقائع، كما أن

(١) التحرير والتنوير ١٥/ ٣٥٨

كون موسى عليه السلام نبياً صادقاً من عند الله لم يمنع من أمر الله إياه بأن يذهب إلى الخضر ليتعلم منه، فظهر مما ذكرنا أن هذه القصة قصة مستقلة بنفسها، ومع ذلك فهي نافعة في تقرير المقصود في القصتين المتقدمتين»[1].

قال البقاعي: « ولما قدم الكلام على البعث، واستدل عليه بابتداء الخلق، ثم ذكر بعض أحواله، ثم عقبه بما ضرب لذلك وغيره من الأمثال، وصرف من وجوه الاستدلال، وختم ذلك بأنه يمهل عند المساءة، عقب ذلك بأنه كذلك يفعل عند المسرة، فلكل شيء عنده كتاب، وكل قضاء بقدر وحساب، فذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وما اتفق له في طلبه، وجعله سبحانه له الحوت آية وموعداً للقائه، ولو أراد سبحانه لقرب المدى ولم يحوج إلى عناء، مع ما فيها من الخارق الدال على البعث، ومن الدليل على أن من ثبت فضله»[2].

قال ابن عجيبة: « ولمَّا ذكر الحق جل جلاله قصة أهل الكهف، وكان وقع فيها عتاب للرسول عليه الصلاة والسلام حيث لم يستثن بتأخير الوحي، وبقوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ...﴾ [الكهف:٢٣] إلخ..، ذكر هنا قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - وكان سَبَبُها عتابَ الحق لموسى عليه السلام؛ حيث لم يردَّ العلم إليه، حين قال له القائل: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ فقال: لا، فذكر الحق تعالى قصتهما؛ تسليةً لنبينا عليه الصلاة والسلام بمشاركة العتاب»[3].

ذكر ابن عاشورأن المناسبة هي َضرب مثل لأهل الضلال عبيد الهوى، والكبر، والحسد

وهذه من تفردات ابن عاشور، وإضافاته .

---

(١) مفاتيح الغيب٢١/ ٤٨١

(٢) نظم الدرر٤/ ٤٨٥- ٤٨٦.

(٣) البحر المديد٤/ ١٧١.

أما الرازي ذكر أن المناسبة هي الرد على الكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأنصار .

وبهذا المعنى، قال البقاعي .

أما ابن عجيبة ذكر أن المناسبة هي ذكر قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- تسليةً لنبيناﷺ بمشاركة العتاب.

ولكن الأنسب فيما يظهرما ذكره ابن عاشور، لأن فيه ضرب مثل لأهل الضلال عبيد الهوى، والكبر، والحسد، وهذا الوجه أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة التي فيها َضرب مثل لأهل الضلال عبيد الهوى، والكبر، والحسد، وهذه من تفرداته وإضافاته التي لم يسبق إليها، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها. والله أعلم .

١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما ابتدأت هذه السورة بالتنويه بشأن القرآن، ثم أفيض فيها من أفانين الإرشاد والإنذار والوعد والوعيد، وذكر فيها من أحسن القصص ما فيه عبرة وموعظة، وما هو خفي من أحوال الأمم، حُول الكلام إلى الإيذان بأن كل ذلك قليل من عظيم علم الله تعالى

فهذا استئناف ابتدائي وهو انتقال إلى التنويه بعلم الله تعالى مفيض العلم على رسوله ﷺ، لأن المشركين لما سألوه عن أشياء يظنونها مفحمة للرسول وأن لا قبل له بعلمها علمه الله إياها، وأخبر عنها أصدق خبر، وبيّنها بأقصى ما تقبله أفهامهم وبما يقصر عنه علم الذين أغروا المشركين بالسؤال عنها، وكان آخرها خبر ذي القرنين، أتبع ذلك بما يعلم منه سعة علم الله تعالى، وسعة ما يجري على وفق علمه من الوحي، إذا أراد إبلاغ بعض ما في علمه إلى أحد من رسله . وفي هذا رد عجز السورة على صدرها »(١).

> **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما ذكر في هذه السورة أنواع الدلائل والبينات، وشرح أقاصيص الأولين نبه على كمال حال القرآن فقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾»(٢).

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/ ٥١

(٢) مفاتيح الغيب ٢١/ ٥٠٥

قال البقاعي: « ولما تم الجواب عن أسئلتهم على أحسن الوجوه مخللاً بما تراه من الحجج البينة، والنفائس الملزمة لهم بفصل النزاع، وأتبع ذلك بقص الأمر الذي بإغفاله تجرؤوا على الكفر، وهو أمر البعث إلى أن ختمه بما يقتضي أن معلوماته لا تحد، لأن مقدوراته في تنعيم أهل الجنة لا آخر لها فلا تعد، وكان اليهود قد اعترضوا على قوله في أوله ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[الإسراء:٨٥] بأنهم أوتوا التوراة، وكان لكل ما سألوا عنه من الفصول الطويلة الذيول أمور تهول، وكان ربما قال قائل: ما له لا يزيد ذلك شرحاً؟ قال تعالى آمراً بالجواب عن ذلك كله، معلماً لهم بأنهم لا يمكنهم الوقوف على تمام شرح شيء من معلوماته، وآخر استفصال شيء من مقدوراته، قطعاً لهم عن السؤال، وتقريباً إلى أفهامهم بضرب من المثال»(١).

قال الشوكاني: « لما ذكر سبحانه أنواع الدلائل نبه على كمال القرآن فقال:﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾»(٢).

قال النيسابوري: « ولما ذكر أنواع الدلائل والبينات، وشرح أقاصيص سئل عنها . نبه على كمال حال القرآن»(٣).

ذكر ابن عاشورأن المناسبة هي لما ابتدأت هذه السورة بالتنويه بشأن القرآن، ثم أفيض فيها من أفانين الإرشاد، والإنذار، والوعد، والوعيد، وذكر فيها من أحسن القصص، حُول الكلام إلى الإيذان بأن كل ذلك قليل من عظيم علم الله تعالى.

وبهذا المعنى، قال البقاعي.

أما الرازي ذكر أن المناسبة هي تنبيه على كمال حال القرآن.

وبهذا المعنى قال النيسابوري، والشوكاني.

---

(١) نظم الدرر٤/ ٥١١.

(٢) فتح القدير٣/ ٤٤٨.

(٣) غرائب القران٤/ ٤٦٣.

ومن خلال ما سبق يظهر أن الأنسب ما ذكره ابن عاشور ومن وافقه لأن فيه ربط أول السورة الذي ذكر فيه التنويه بشأن القرآن، ثم أفيض فيها من أفانين الإرشاد، والإنذار، والوعد، والوعيد، وذكر فيها من أحسن القصص، فبعد هذا حُول الكلام إلى الإيذان بأن كل ذلك قليل من عظيم علم الله تعالى، فهذا الوجه في التناسب فيه رد عجز السورة على صدرها، وهو أعم من الأقوال الأخرى ، وأدق في بيان التناسب. والله أعلم.

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثرهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة، لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

الفصل السابع

الفصل السابع

سورة مريم

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

۞ المبحث الأول: مقاصدها.

۞ المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها.

۞ المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها.

۞ المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير.

تمهيــــد

سورة مريم

اسمائها : اسم هذه السورة في المصاحف، وكتب التفسير، وأكثر كتب السنّة سورة مريم .

ووجه التسمية : أنها بسطت فيها قصة مريم، وابنها، وأهلها قبل أن تفصّل في غيرها . ولا يشبهها في ذلك إلا سورة آل عمران التي نزلت في المدينة .

وابن عبّاس سمّاها سورة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[الكهف:١]، وكذلك وقعت تسميتها في صحيح البخاري في كتاب التفسير في أكثر النسخ وأصحها[(١)] .

نوعها : وهي مكية عند الجمهور . وعن مقاتل: أن آية السجدة مدنية، قال ابن عاشور: ولا يستقيم هذا القول لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها إلا أن تكون ألحقت بها في النزول وهو بعيد [(٢)] .

ترتيبها بين السور: وهي السورة الرابعة والأربعون في ترتيب النزول ؛ نزلت بعد سورة فاطر، وقبل سورة طه[(٣)] .

عدد آياتها: وعدّت آياتها في عدد أهل المدينة ومكة تسعاً وتسعين . وفي عدد أهل الشام والكوفة ثماناً وتسعين[(٤)] .

---

(١) انظر: التحرير والتنوير١٦/ ٥٧- ٥٨.

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر: التحرير والتنوير١٦/ ٥٨.

(٤) البيان في عد آي القرآن للداني ١/ ١٨١.

المبحث الأول: مقاصدها

ذكر ابن عاشور مقاصد سورة مريم، وأهم موضوعاتها، في مطلع حديثه عن السورة وتفسيرها، فقال: «ويظهر أنّ هذه السورة نزلت للردّ على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في مريم وابنها، فكان فيها بيان نزاهة آل عمران وقدَاستهم في الخير، ثمّ التنويه بجمع من الأنبياء والمرسلين من أسلاف هؤلاء وقرابتهم.

والإنحاء على بعض خلفهم من ذرياتهم الذين لم يكونوا على سننهم في الخير من أهل الكتاب والمشركين، وأتوا بفاحش من القول إذ نسبوا لله ولداً، وأنكر المشركون منهم البعث، وأثبت النصارى ولداً لله تعالى. والتنويه بشأن القرآن في تبشيره ونذارته، وأن الله يسرّه بكونه عربياً ليسر تلك اللغة.

والإنذار ممّا حل بالمكذبين من الأمم من الاستيصال.

واشتملت على كرامة زكريا إذ أجاب الله دعاءه فرزقه ولداً على الكبر وعُقْر امرأته.

وكرامة مريم بخارق العادة في حملها وقداسة ولدها، وهو إرهاص[1] لنبوة عيسى عليه السلام. ومثله كلامه في المهد.

والتنزيه بإبراهيم عليه السلام، وإسحاق عليه السلام، ويعقوب عليه السلام، وموسى عليه السلام، وإسماعيل عليه السلام، وإدريس عليه السلام.

ووصف الجنّة وأهلها.

وحكاية إنكار المشركين البعث بمقالة أبَيّ بن خلف، والعاصي بن وائل، وتبجحهم على المسلمين بمقامهم ومجامعهم.

وإنذار المشركين أن أصنامهم التي اعتزوا بها سيندمون على اتخاذها.

---

(١) مُقدِّمة له وإِيذانٌ به انظر: لسان العرب لابن منظور مادة (رهص) ٧/ ٤٣.

ووعد الرسول النصر على أعدائه .

وذكر ضرب من كفرهم بنسبة الولد لله تعالى .

والتنويه بالقرآن، وأنه بشير لأوليائه، ونذير بهلاك معانديه، كما هلكت قرون قبلهم .

وقد تكرر في هذه السورة صفة الرحمن ست عشرة مرة، وذكر اسم الرحمة أربع مرات، فأنبأ بأن من مقاصدها تحقيق وصف الله تعالى بصفة الرحمن، والرد على المشركين الذين تقعروا بإنكار هذا الوصف، كما حكى الله تعالى عنهم في قوله في سورة الفرقان ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾[الفرقان:٦٠].

ووقع في هذه السورة استطراد بآية﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ [مريم:٦٤] »[١].

ثم نورد ما ذكره البقاعي وسيد قطب من مقاصد، حتى تتضح الصورة الكاملة لأهم المقاصد في السورة .

قال البقاعي: « بيان اتصافه سبحانه بشمول الرحمة باضافة جميع النعم على جميع خلقه، المستلزم للدلالة على اتصافه بجميع صفات الكمال، المستلزم لشمول القدرةعلى إبداع المستغرب، المستلزم لتمام العلم الموجب للقدرة على البعث والتنزه عن الولد »[٢]

قال سيدقطب: « يدور سياق هذه السورة على محور التوحيد؛ ونفي الولد والشريك؛ ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد . . هذا هو الموضوع الأساسي الذي تعالجه السورة، كالشأن في السورة المكية غالباً .

والقصص هو مادة هذه السورة . فهي تبدأ بقصة زكريا عليه السلام، ويحيى عليه السلام، فقصة مريم ومولد عيسى عليه السلام. فطرف من قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه . . ثم تعقبها إشارات

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/ ٥٩-٦٠

(٢) انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ٢/ ٢٥٦

إلى النبيين: إسحاق عليه السلام، ويعقوب عليه السلام، وموسى عليه السلام، وهرون عليه السلام، وإسماعيل عليه السلام، وإدريس عليه السلام، وآدم عليه السلام، ونوح عليه السلام.، ويستغرق هذا القصص حوالي ثلثي السورة . ويستهدف إثبات الوحدانية والبعث، ونفي الولد والشريك، وبيان منهج المهتدين، ومنهج الضالين من أتباع النبيين .

ومن ثم بعض مشاهد القيامة، وبعض الجدل مع المنكرين للبعث .

واستنكار للشرك ودعوى الولد؛ وعرض لمصارع المشركين، والمكذبين في الدنيا، وفي الآخرة . . وكله يتناسق مع اتجاه القصص في السورة، ويتجمع حول محورها الأصيل .

وللسورة، كلها جو خاص يظللها ويشيع فيها، ويتمشى في موضوعاتها . .

إن سياق هذه السورة معرض للانفعالات والمشاعر القوية . . الانفعالات في النفس البشرية، وفي « نفس » الكون من حولها . فهذا الكون الذي نتصوره جماداً لا حس له يعرض في السياق ذا نفس وحس ومشاعر وانفعالات، تشارك في رسم الجو العام للسورة، حيث نرى السماوات، والأرض، والجبال تغضب وتنفعل حتى لتكاد تنفطر، وتنشق، وتنهد استنكاراً:

﴿أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[مريم:٩١-٩٢] أما الانفعالات في النفس البشرية فتبدأ مع مفتتح السورة وتنتهي مع ختامها . والقصص الرئيسة فيها حافل بهذه الانفعالات في مواقفه العنيفة العميقة، وبخاصة في قصة مريم، وميلاد عيسى »[١] .

---

(١) ظلال القرآن ٤/ ٢٣٠٠.

المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها

افتتحت السورة بقوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ① ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ② إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ④ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ⑤ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ⑥ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ⑦ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ⑧ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ⑨﴾ [مريم:١-٩].

"يدور سياق هذه السورة على محور التوحيد؛ ونفي الولد والشريك؛ ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد . . هذا هو الموضوع الأساسي الذي تعالجه السورة، كالشأن في السورة المكية غالباً .

والقصص هو مادة هذه السورة . والظل الغالب في الجو هو ظل الرحمة، والرضى، والاتصال . فهي تبدأ بذكر رحمة الله لعبده زكريا ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ وهو يناجي ربه نجاء: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ③﴾.. ويتكرر لفظ الرحمة ومعناها وظلها في ثنايا السورة كثيراً . ويكثر فيها اسم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ . ويصور النعيم الذي يلقاه المؤمنون به في صورة ود: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ⑨⑥﴾[مريم:٩٦] ويذكر من نعمة الله على يحيى أن آتاه الله حناناً ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ⑬﴾ [مريم:١٣]. ومن نعمة الله على عيسى أن جعله براً بوالدته، وديعاً لطيفاً: ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ㉜﴾ [مريم:٣٢].

وإنك لتحس لمسات الرحمة الندية، ودبيبها اللطيف في الكلمات والعبارات والظلال "[1].

---

(١) ظلال القرآن٤/ ٢٣٠٠.

إلى أن ختمت السورة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ [مريم:٩٦-٩٨].

"فقد ختمت السورة بما بدئت به من الرحمة لأوليائه، والود لأصفيائه، والنعمة للذين خلفوا بعدهم من أعدائه، بعد الرحمة للفريقين بهذا الكتاب بشارة ونذارة فحلت الرحمة على أوليائه، وزلت عن أعدائه"[1]. وبذلك نرى آيات السورة وحدة واحدة - والله أعلم - .

---

(١) نظم الدرر ٤/ ٥٥٩.

المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها

ابن عاشور لم يتعرض للمناسبات بين السور، لأنه يرى أن البحث في هذا الأمر ليس حقا على المفسر فيقول في مقدمة كتابه « أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر»[1].

فتركنا التعرض لذلك في هذا المبحث ، والله من وراء القصد.

(١) التحرير والتنوير ١/ ٨

المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره في التفسير

١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢﴾[مريم:٤١-٤٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«قد تقدم أن من أهم ما اشتملت عليه هذه السورة التنويه بالأنبياء والرسل السالفين . وإذ كان إبراهيم ؈ أبا الأنبياء وأوّل من أعلن التوحيد إعلاناً باقياً، لبنائه له هيكلَ التوحيد وهو الكعبة، كان ذكر إبراهيم من أغراض السورة، وذُكر عقب قصة عيسى لمناسبة وقوع الرد على المشركين في آخر القصة ابتداء من قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾[مريم:٣٧] إلى قوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا﴾[مريم:٤٠] ولما كان إبراهيم قد جاء بالحنيفية، وخالفها العرب بالإشراك وهم ورثة إبراهيم كان لتقديم ذكره على البقية الموقع الجليل من البلاغة، وفي ذلك تسلية للنبي ﷺ على ما لقي من مشركي قومه لمشابهة حالهم بحال قوم إبراهيم .

وقد جرى سَرد خبر إبراهيم ؈ على أسلوبِ سرد قصة مريم عليها السلام لما في كل من الأهمية»[١].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: «لما انتهت قصة عيسى وزكريا عليهما السلام قال قد ذكرت حال زكريا فاذكر حال إبراهيم، وإنما أمر بذكره لأنه ؈ ما كان هو ولا قومه ولا أهل بلدته مشتغلين بالعلم، ومطالعة الكتب، فإذا أخبر عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة ولا نقصان كان ذلك إخباراً عن الغيب، ومعجزاً قاهراً دالاً على نبوته»[٢].

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/ ٥٩-٦٠.

(٢) مفاتيح الغيب٢١/ ٥٤٥

قال البقاعي: « ولما ذم الضالين في أمر المسيح، وعلق تهديدهم بوصف دخل فيه مشركو العرب، فأنذرهم بصريح تكذيبهم بالبعث، وغيرهم بأنهم لسوء أعمالهم كالمكذبين به، وختم ذلك بأنه الوارث وأن الرجوع إليه، ودخل في ذلك الإرث بغلبة أنبيائه، وأتباعهم على أكثر أهل الأرض برجوع أهل الأديان الباطلة إليهم حتى يعم ذلك جميع أهل الأرض في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام، وكان إبراهيم عليه السلام لكثرة أولاده من العرب والروم وأهل الكتابين وراثاً لأكثر الأرض، وكان مثل زكريا في هبة الولد على كبر سنه وعقم زوجه، أتبع ذلك قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾»(١).

قال أبو حيان: « ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى، واختلاف الأحزاب فيهما وعبادتهما من دون الله، وكانا من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد جماداً، والفريقان وإن اشتركا في الضلال، والفريق العابد الجماد أضل، ثم ذكر قصة إبراهيم مع أبيه عليه السلام تذكيراً للعرب بما كان إبراهيم عليه من توحيد الله، وتبيين أنهم سالكو غير طريقه، وفيه صدق رسول الله ﷺ فيما أخبر به وأن ذلك متلقى بالوحي»(٢).

ذكر ابن عاشورأن المناسبة هي أن قصة إبراهيم عليه السلام ذُكرت عقب قصة عيسى لمناسبة وقوع الرد على المشركين في آخر القصة، وفي ذلك تسلية للنبي ﷺ على ما لقي من مشركي قومه لمشابهة حالهم بحال قوم إبراهيم.

وقد انفرد ابن عاشور بهذه المناسبة عن غيره من المفسرين، وهذه تعد إضافة في التفسيرلها أثرها.

وأما الرازي ذكر أن المناسبة هي إثبات نبوته ﷺ .

وبهذا قال أبوحيان .

---

(١) نظم الدرر٤/ ٣٣٥-٣٣٦.

(٢) البحر المحيط٦/ ١٨١.

وأما البقاعي ذكر أن المناسبة هي أنه لما ذم الضالين في أمر المسيح، وعلق تهديدهم بوصف دخل فيه مشركو العرب، فأنذرهم بصريح تكذيبهم بالبعث، وغيرهم بأنهم لسوء أعمالهم كالمكذبين به.

وبعد التأمل فيما سبق، فإن الأنسب ماذكره ابن عاشور في أن المناسبة تسلية للنبي ﷺ على ما لقي من مشركي قومه لمشابهة حالهم بحال قوم إبراهيم فهذاالقول أولى وأنسب، لأنه أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام . والله أعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، حيث انفرد بهذه المناسبة وهي أن قصة إبراهيم عليه السلام ذُكرت عقب قصة عيسى لمناسبة وقوع الرد على المشركين في آخر القصة، وفي ذلك تسلية للنبي ﷺ على ما لقي من مشركي قومه لمشابهة حالهم بحال قوم إبراهيم، فهذه تعد إضافة جديدة في التفسير، لها أثرها. والله أعلم .

٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ٥٣﴾ [مريم:٥١-٥٣].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«أفضت مناسبة ذكر إبراهيم، ويعقوب إلى أن يذكر موسى في هذا الموضع، لأنه أشرف نبي من ذرية إسحاق ويعقوب»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة.

قال ابن كثير(٢): «لما ذكر تعالى إبراهيم الخليل وأثنى عليه، عطف بذكر الكليم، فقال: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾»(٣).

قال الآلوسي: «﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ﴾ قيل قدم ذكره على إسماعيل عليهما السلام، لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب عليه السلام»(٤).

➢ **أثر المناسبة:**

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم.

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/ ١٢٦

(٢) الحافظ أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، كان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، كان له خصوصية بالشيخ تقي الدين ابن تيمية، ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه، فقيه متفنن، ومحدث متقن، ومفسر نقّاد. توفي سنة ٧٧٤هـ طبقات المفسرين (١/ ١١٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥/ ٢٣٧

(٤) روح المعاني ٨/ ٤٢١

٣- المناسبة في قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم:٦٦-٦٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما تضمن قوله ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ﴾ إبطالَ عقيدة الإشراك به ناسب الانتقالُ إلى إبطال أثر من آثار الشرك، وهو نفي المشركين وقوع البعث بعد الموت حتى يتمّ انتقاض أصلي الكفر . فالواو عاطفة قصة على قصة»[1].

➢ **أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:**

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما أمر بالعبادة والمصابرة عليها فكأن سائلاً سأل وقال هذه العبادات لا منفعة فيها في الدنيا، وأما في الآخرة فقد أنكرها قوم فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالحشر حتى يظهر أن الاشتغال بالعبادة مفيد، فلهذا حكى الله تعالى قول منكري الحشر فقال: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾، وإنما قالوا ذلك على وجه الإنكار والاستبعاد»[2].

قال البقاعي: « ولما تبين بذلك وبما ذكر في هاتين السورتين مما سألوا عنه، ومن غيره شمولُ علمه وتمام قدرته لا سيما في إيجاد البشر تارة من التراب، وتارة من ذكر وأنثى في حكم العدم، وتارة من أنثى بلا ذكر، وثبت ذلك كله، فانكشفت الشبه، وتضاءلت موجبات المراء، وانقمعت مخيلات الفتن، عجب منها في إنكارهم البعث، وهم يشاهدون ما ذكر من قدرته وعلمه، عاطفاً على التعجب في قولهم ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا﴾ تعجيباً أشد من ذلك فقال: ﴿وَيَقُولُ﴾»[3].

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/ ١٤٤

(٢) مفاتيح الغيب ٢١/ ٥٥٧

(٣) نظم الدرر ٤/ ٥٥٠.

ومن هذا النقل، فإن ابن عاشور يرى أن المناسبة هي إبطال أثر من آثار الشرك، وهو نفي المشركين وقوع البعث بعد الموت، حتى يتمّ انتقاض أصلي الكفر.

وبهذا المعنى قال: الرازي ، و البقاعي .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

٤ - المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾[مريم: ٧١-٧٢].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لّما ذكر انتزاع الذين هم أولى بالنّار من بقية طوائف الكفر عطف عليه أنّ جميع طوائف الشرك يدخلون النار، دفعاً لتوهم أنّ انتزاع من هو أشد على الرحمن عتياً هو قصارى ما ينال تلك الطوائف من العذاب؛ بأن يحسبوا أنّ كبراءهم يكونون فداء لهم من النّار، أو نحو ذلك، أي وذلك الانتزاع لا يصرف بقية الشيع عن النّار، فإن الله أوجب على جميعهم النّار»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال الرازي: « واعلم أنه تعالى لما قال من قبل: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ ثم قال: ﴿لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ [مريم:٦٨] أردفه بقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم:٧١] يعني جهنم، واختلفوا فقال بعضهم المراد من تقدم ذكره من الكفار فكنى عنهم أولاً كناية الغيبة، ثم خاطب خطاب المشافهة»(٢).

قال البقاعي: « ولما كانوا بهذا الإعلام، المؤكد بالإقسام، من ذي الجلال والإكرام، جديرين بإصغاء الأفهام، إلى ما يوجه إليهم من الكلام، التفت إلى مقام الخطاب، إفهاماً للعموم فقال: ﴿وَإِن﴾ أي وما ﴿مِّنكُمْ﴾ أيها الناس أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾أي داخل جهنم»(٣).

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/ ١٤٩

(٢) مفاتيح الغيب٢١/ ٥٦٠.

(٣) نظم الدرر٤/ ٥٥٠.

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم في المناسبة، أنه لمّا ذكر انتزاع الذين هم أولى بالنّار من بقية طوائف الكفر عطف عليه أنّ جميع طوائف الشرك يدخلون النار، ومن خلال التأمل فكلامهم يدور في هذا المحور. والله اعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم:٩٦].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«يقتضي اتصال الآيات بعضها ببعض في المعاني أنّ هذه الآية وصف لحال المؤمنين يوم القيامة بضد حال المشركين، فيكون حال إتيانهم غير حال انفرادٍ بل حال تأنس بعضهم ببعض.

ولمّا ختمت الآية قبلها بأن المشركين آتون يوم القيامة مفردين، وكان ذلك مشعراً بأنهم آتون إلى ما من شأنه أن يتمنى المورّط فيه مَن يدفع عنه وينصره، وإشعار ذلك بأنّهم مغضوب عليهم، أعقب ذلك بذكر حال المؤمنين الصالحين، وأنهم على العكس من حال المشركين، وأنهم يكونون يومئذ بمقام المودّة والتبجيل»(١).

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال ابن عطية: « ويحتمل أن تكون الآية متصلة بما قبلها في المعنى، أي إن الله تعالى لما أخبر عن إتيان ﴿كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[مريم:٩٣] في حالة العبودية والانفراد أنس المؤمنين بأنه سيجعل لهم في ذلك اليوم ﴿وُدّٗا﴾، وهو ما يظهر عليهم من كرامته، لأن محبة الله لعبد إنما هي ما يظهر عليه من نعمه وأمارات غفرانه له»(٢).

قال الرازي: « اعلم أنه تعالى لما رد على أصناف الكفرة، وبالغ في شرح أحوالهم في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر أحوال المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/ ١٧٤

(٢) المحرر الوجيز ٤/ ٣٧.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[مريم:٩٦]»[1].

قال أبـو السعود: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ لما فُصّلت قبائحُ أحوالِ الكفرة عُقّب ذلك بذكر محاسنِ أحوالِ المؤمنين»[2].

قال البقاعي: « ولما عم بهذا الحكم الطائع والعاصي، وكان ذلك محزناً لأهل الطاعة باستشعار الذل في الدارين، تحركت النفس إلى معرفة ما أفادتهم الطاعة، واستأنف الجواب لذلك مبشراً لهم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ تصديقاً لادعائهم الإيمان»[3].

ومن هذا النقل فإن محصلة أقوالهم في المناسبة، أنه لما بالغ في شرح أحوال الكفرة في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر أحوال المؤمنين، وكلامهم يدور في هذا المحور. والله اعلم .

➢ أثر المناسبة:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير. والله أعلم .

---

(١) مفاتيح الغيب٢٢/ ٥

(٢) إرشاد العقل السليم٥/ ٢٨٣

(٣) نظم الدرر٤/ ٥٥٩.

٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾[مريم:٩٧].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«إيذان بانتهاء السورة، فإن شأن الإتيان بكلام جامع بعد أفنان الحديث أن يؤذن بأنّ المتكلم سيطوي بساطه . وذلك شأن التذييلات والخواتم، وهي ما يؤذن بانتهاء الكلام . فلما احتوت السورة على عبر وقصص وبشارات ونذر جاء هنا في التنويه بالقرآن، وبيان بعض ما في تنزيله من الحكم.

ويجوز أن تكون الفاء للتفريع على وعيد الكافرين بقوله: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾[مريم:٩٤-٩٥]. ووعد المؤمنين بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[مريم:٩٦] والمفرّع هو مضمون ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ﴾[مريم:٩٧] إلخ... ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ﴾ إلخ ... أي ذلك أثر الإعراض عما جئتَ به من النذارة، وأثر الإقبال على ما جئت به من البشارة مما يسرناه بلسانك، فإنا ما أنزلناه عليك إلاّ لذلك»[1].

➢ أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية:

قال الرازي: « أما قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[مريم:٩٧] فهو كلام مستأنف بين به عظيم موقع هذه السورة لما فيها من التوحيد، والنبوة، والحشر، والنشر، والرد على فرق المضلين المبطلين فبين تعالى أنه يسر ذلك بلسانه ليبشر به وينذر، ولولا أنه تعالى نقل قصصهم إلى اللغة العربية لما تيسر ذلك على الرسول ﷺ، فأما أن القرآن يتضمن تبشير المتقين، وإنذار من خرج منهم

(١) التحرير والتنوير١٦/ ١٧٥

فبين، لكنه تعالى لما ذكر أنه يبشر به المتقين ذكر في مقابلته من هو في مخالفة التقوى»[1].

قال البقاعي: « ولما كان إنزال هذا القول الثقيل، ثم تيسيره حفظاً، وعملاً سبباً لما جعل لأهل الطاعة في الدنيا من الود بما لهم من التحلي والتزين بالصالحات، والتخلي والتصون من السيئات، الدال على ما لهم عند مولاهم من عظيم العز والقرب، وكان التقدير: والذين كفروا ليكسبنهم الجبار بغضاً وذلاً، فأخبر كلاً من الفريقين بما له بشارة ونذارة، قال مسبباً عن إفصاح ذلك وإفهامه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾ أي هذا القرآن، الذي عجز عن معارضته الإنس والجان، والكتاب القيم، والوحي الذي لا مبدل له بسبب إنزالنا إياه»[2].

ومن هذا النقل يتبين أن ابن عاشورذكرالربط بين الآيتين من وجهين:

الأول: التنويه بالقرآن، وبيان بعض ما في تنزيله من الحكم.

وبهذا المعنى، قال الرازي .

والثاني: أنه يجوز أن تكون الفاء للتفريع على وعيد الكافرين بقوله: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾[مريم:٩٤-٩٥]. ووعد المؤمنين بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[مريم:٩٦] هذا أقرب إلى كلام البقاعي .

وبعد التأمل يظهرأن الأنسب القول الأول الذي ذكره ابن عاشورومن وافقه ، ومن وافقه لأن فيه التنويه بالقرآن، وبيان بعض ما في تنزيله من الحكم، فلذلك كان الربط به أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام . والله أعلم .

---

(١) مفاتيح الغيب٢٢/ ٥

(٢) نظم الدرر٤/ ٥٦٠

➢ **أثر المناسبة**:

يتبين أن ابن عاشور وافق غيره من المفسرين، وتأثر بهم، ولم يأتِ بإضافة جديدة لها أثرها في التفسير . والله أعلم .

٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ [مريم:٩٨].

ذكر ابن عاشور ~ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال:

«لما ذكروا بالعناد والمكابرة أتبع بالتعريض بتهديدهم على ذلك بتذكيرهم بالأمم التي استأصلها الله لجبروتها وتعنّتها لتكون لهم قياساً ومثلاً . فالجملة معطوفة على جملة ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم:٩٧] باعتبار ما تضمنته من بشارة المؤمنين، ونذارة المعاندين، لأنّ في التعريض بالوعيد لهم نذارة لهم، وبشارة للمؤمنين باقتراب إراحتهم من ضرّهم»[(١)].

وقد وافق ابن عاشور عددًا من المفسرين في بيان هذه المناسبة، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة إلا أن الجميع مُتّفقون في المعنى نفسه.

قال البقاعي « فقد ختمت السورة بما بدئت به من الرحمة لأوليائه، والود لأصفيائه، **والنعمة للذين خلفوا بعدهم من أعدائه ، بعد الرحمة للفريقين بهذا الكتاب بشارة ونذارة فحلت الرحمة على أوليائه ، وزالت عن أعدائه»**[(٢)]

قال النيسابوري «**ثم ختم السورة بما هو غاية في الإنذار ونهاية في التخويف لأنبائه عن انقضاء القرون الخالية بالفناء أو بالإفناء بحيث لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع فيعلم منه أن مآل الباقين أيضاً إلى ذلك فيجتهدوا في تحصيل الزاد للمعاد ولا يصرفوا همتهم إلى ما هو بصدد الزوال والنفاد»**[3]

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/ ١٧٧.

(٢) نظم الدرر ٤/ ٥٥٩.

3 **غرائب القرآن ٥١١/٤.**

➢ **أثر المناسبة**:

يتبين أثر المناسبة، فيما ذكره ابن عاشور من إضافة جديدة أضافها إلى التفسير، وهي ذكره نكتة بلاغية، وذلك في قوله لما ذكروا بالعناد والمكابرة أتبع بالتعريض بتهديدهم على ذلك بتذكيرهم بالأمم التي استأصلها الله لجبروتها، وتعنّتها لتكون لهم قياساً ومثلاً. فالآية فيها تعريض والله أعلم .

الخاتمـــــة

الخاتمــة

بعد هذه الجولة الممتعة مع المناسبات عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ~ في تفسيره « التحرير والتنوير » أخلص إلى عدد من النتائج أهمها:

١- أهمية علم المناسبات في فهم وتدبر كتاب الله ﷻ.

٢- إن المناسبات نوع من أنواع إعجاز القرآن، فهو معجز في نظمه، وإسلوبه، وجزالته.

٣- تميز تفسير التحرير والتنوير بالجدة، وبخاصة في علم المناسبات.

٤- غزارة علم ابن عاشور ~ وتضلعه في كثير من العلوم، كاللغة العربية، والفقه، والأصول والبلاغة، وغيرها.

٥- إن النظر في أقوال العلماء، ودراستها، ومقارنتها، ومدى قوتها، ورجحانها على غيرها؛ هذا النوع من الدراسة ينمّي في الطالب ملكة مناقشة الآراء المختلفة، وسبر أغوارها، والحكم عليها.

٦- الإضافات العلمية التي أضافها ابن عاشور إلى التفسير، وذلك بانفراده بكثير من المناسبات، فهو ليس ناقلا فحسب، بل مبدعاً، ومبتكراً للجديد، وناقداً، وفاحصاً لما ينقل عن غيره، وهذا يدل على سعة علمه وتمكنه.

٧- هذا العلم لم يحظ ببحث ودراسة كافية، وذلك من الجانب التطبيقي.

التوصيات:

من خلال ما مر به الباحث في مراحل بحثه، واستناداً الى أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، نذكر بعض التوصيات منها .

١ - دعوة الباحثين، والعلماء إلى دراسة المناسبات والاهتمام بها، مع عدم التكلف والخوض فيها بغير علم، وأقصد الجانب التطبيقي.

٢ - تقرير علم المناسبات كمادة على جميع الكليات الشرعية، والمعاهد الإسلامية، ولو فصل دراسي واحد، الهدف منه تبين هذا العلم، وأخذ نماذج تمثيلية.

٣ - تقرير علم المناسبات على طلبة الدراسات العليا في قسم التفسير، وعلوم القرآن كمادة أساسية .

٤ - الإسهام من أمناء المكتبات، وأصحاب دور النشر، في نشر موروث العلماء في هذا المجال .

٥ - أن تشجع الجامعات، والكليات الإسلامية، والعربية طلابها، وأساتذتها على القيام بمشاريع بحثية، وأطروحات علمية في مجال المناسبات، وإخراج التراث الإسلامي الذي له علاقة بهذا العلم، والذي لم يكتب له رؤية النوربعد، محققاً.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم إلى الله ﷻ بالحمد والثناء على ما مَنّ به عليّ من إتمام كتابة هذا البحث، فلله ﷻ وحده الفضل والمنة، وأسأله ﷻ أن يغفر لي ما فيه من خطأ وزلل، وأن يتقبل مني، ويجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، واعف عنا إنك أنت العفو الكريم الرحيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

الفهـــارس

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث الشريفة .
- فهرس الآثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فِهْرس الآيات القرآنية

الآيــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	البقرة:٤٧	٢	٢٧
﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	البقرة:٨٩	٢	٨٢
﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾	البقرة:١٢٩	٢	١٠٣
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	آل عمران:٦٥-٦٧	٣	٢٨٢
﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾	آل عمران: ١٩٦-١٩٧	٣	٣٤٨
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾	آل عمران:٦٥	٣	٢٨٢
﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾	الأنعام:٩١	٦	١١٤
﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	الأنعام:١٠٨	٦	٣٣٦
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾	الأنعام:١٤٦	٦	٢٢٠
﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾	الأنفال:٧-٨	٨	١٣٢
﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الأنفال:٣٢	٨	٣٠٦،٧٠
﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	يونس:٤٨	١٠	٣٠٥

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾	يونس:٨١	١٠	١٣٢
﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾	يونس:٨٢	١٠	١٣٢
﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	هود:١٧	١١	٦٨
﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١﴾	الرعد:١	١٣	٥٩، ٦٢
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢﴾	الرعد:٢	١٣	٥٩، ٦٢، ٦٦، ٦٨
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣﴾	الرعد:٣	١٣	٥٩، ٦٦
﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾	الرعد:٤	١٣	٥٩
﴿۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥﴾	الرعد:٥	١٣	٥٩، ٦٨، ٧٠، ٧١
﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦﴾	الرعد:٦	١٣	٧٠، ٧١
﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾	الرعد:١٢	١٣	٥٦
﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾	الرعد:١٣	١٣	٥٤
﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾	الرعد:١٧	١٣	٧٢، ٧٣، ٧٤

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾	الرعد:١٨	١٣	٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٤
﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾	الرعد:١٩	١٣	٧٧
﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾﴾	الرعد:٢٠	١٣	٧٦، ٧٧
﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾	الرعد:٢١	١٣	٧٦، ٧٩
﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾	الرعد:٢٢	١٣	٧٦، ٧٧
﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾	الرعد:٢٥	١٣	٧٦، ٧٧
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾	الرعد:٢٩	١٣	٨١
﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾	الرعد:٣٠	١٣	٥٦، ٨٢، ٨٥
﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾	الرعد:٣٣	١٣	٢٤٧
﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾	الرعد:٣٤	١٣	٨١
﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾	الرعد:٣٥	١٣	٨١
﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾	الرعد:٣٦	١٣	٨٢، ٨٣، ٨٥

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾	الرعد:٣٧	١٣	٨٥، ٨٨
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾	الرعد:٣٨	١٣	٨٨، ٩٠، ٩٦
﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾	الرعد:٣٩	١٣	٩٠، ٩٢، ٩٤
﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾	الرعد:٤٠	١٣	٩٤، ٩٦
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾	الرعد:٤١	١٣	٥٦، ٩٦
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾	الرعد:٤٣	١٣	٥٦، ٥٩،
﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ﴾	الرعد:٨٣	١٣	٨٢
﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾	إبراهيم:١	١٤	١٠٤، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٩
﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾	إبراهيم:٢	١٤	١٠٤، ١١٩، ١٤٣
﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾	إبراهيم:٣	١٤	١٠٤
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾	إبراهيم:٤	١٤	١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٩، ١٢٠

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾	إبراهيم:٥	س	١١٦،١١٤
﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾	إبراهيم:٩	س	١١٩
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾	إبراهيم:١٨	س	١٢١
﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾	إبراهيم:١٩	س	١٢٣
﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ ﴾	إبراهيم:٢١	س	١٢٨
﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾	إبراهيم:٢١	س	١٣٠،١٣٠، ١٣٢
﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾	إبراهيم:٢٢	س	١٢٨
﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	إبراهيم:٢٣	س	١٣٢،١٣٠
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾	إبراهيم:٢٤	س	٢٧٠،١٣٢
﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾	إبراهيم:٢٥	س	١٣٢

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾	إبراهيم:٢٦	١٤	١٣٢، ٢٧٠
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾	إبراهيم:٢٧	١٤	١٣٤
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾	إبراهيم:٢٨	١٤	١٤٣، ١٤٤، ٢٣٩، ٢٤١
﴿ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾	إبراهيم:٢٨	١٤	١٠٠
﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾	إبراهيم:٣٠	١٤	١٤٠
﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾	إبراهيم:٣٠	١٤	١٠٠، ١٤٨
﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾	إبراهيم:٣١	١٤	١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٨
﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾	إبراهيم:٣٢	١٤	١٤١
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	إبراهيم:٣٢	١٤	١٤٤
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾	إبراهيم:٣٤	١٤	٢٣٩، ٢٤١
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾	إبراهيم:٣٥	١٤	١٤٠
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾	إبراهيم:٣٨	١٤	١٤٦
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾	إبراهيم:٣٩	١٤	١٤٦،
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	إبراهيم:٤٢	١٤	١٤٨، ١٥٠، ١٥٠، ١٥٣

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ ﴾	إبراهيم:٤٤	٣	١٥٠، ١٥١
﴿ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾	إبراهيم:٤٦	٣	١٥١
﴿ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ ﴾	إبراهيم:٤٧	٣	١٤٨، ١٥٣، ١٥٤
﴿ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾	إبراهيم:٥١	٣	١٥٦
﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾	إبراهيم:٥٢	٣	١٠٢، ١٠٤، ١٥٦، ١٨٠
﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	إبراهيم:١٣	٣	١٢٣
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿٢٠﴾ ﴾	إبراهيم:١٩-٢٠	٣	١٢٣، ١٢٦
﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾	إبراهيم:٢٨-٢٩	٣	١٣٦
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ ﴾	إبراهيم:٣٢-٣٤	٣	١٤٠
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ ﴾	إبراهيم:٣٥-٣٦	٣	١٤٣

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾	إبراهيم:٤٢-٤٣	١٤	١٤٨
﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾	الحجر:١-٣	١٥	١٦٥
﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	الحجر:٥١-٥٦	١٥	١٩٥
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾	الحجر:٤٥-٤٨	١٥	١٩٣
﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾	الحجر:١٦-١٨	١٥	١٧٩
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ ﴾	الحجر:١٠-١١	١٥	١٧٣
﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	الحجر:١٢-١٣	١٥	١٧٥
﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	الحجر:١٤-١٥	١٥	١٧٧

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	الحجر:١٩-٢٠	١٥	١٨٢
﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾	الحجر:٢٤-٢٥	١٥	١٨٨
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾	الحجر:٢٦-٢٧	١٥	١٩٠
﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ ﴾	الحجر:٦-٧	١٥	١٦٦
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾	الحجر:٨٥-٨٦	١٥	١٩٨
﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾	الحجر:٩٠-٩١	١٥	٢١٣
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	الحجر:٩٢-٩٣	١٥	٢١٣
﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾	الحجر:٣	١٥	١٦٦
﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾	الحجر:٦	١٥	١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٧، ٢٠٥
﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	الحجر:٧	١٥	١٦٨، ١٧٠، ١٧٧، ٢٢٧
﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ ﴾	الحجر:٨	١٥	١٦٨
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	الحجر:٩	١٥	١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ٢٠٥
﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	الحجر:١١	١٥	١٧٥
﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	الحجر:١٣	١٥	١٧٧
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾	الحجر:١٦	١٥	١٨٦

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾	الحجر:٢٢	١٥	١٨٤
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	الحجر:٢٣	١٥	١٧٩، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠
﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ﴾	الحجر:٨٥	١٥	٢٠١، ٢٠٢
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	الحجر:٨٥	١٥	٢٠٣
﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾	الحجر:٨٥	١٥	٢٠٥
﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾	الحجر:٨٦	١٥	٢٠١
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾	الحجر:٨٧	١٥	٢٠٥، ٢١٣، ٢١٣
﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾	الحجر:٨٨	١٥	٢٠٧، ٢١١
﴿ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ ﴾	الحجر:٨٩	١٥	٢١١، ٢١٤
﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾	النحل:١–٥	١٦	٢٢٥
﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾	النحل:٥–٧	١٦	٢٣٢

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾	النحل:٤٥-٤٧	١٦	٢٥٥
﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾	النحل:٩٨-١٠٠	١٦	٢٧٤
﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾	النحل:١٠١-١٠٢	١٦	٢٧٨
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾	النحل:٢٤-٢٥	١٦	٢٤٥
﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾	النحل:٣٠-٣١	١٦	٢٤٩
﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾	النحل:٤١-٤٢	١٦	٢٥١
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾	النحل:٤٣-٤٤	١٦	٢٥٣
﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾	النحل:١	١٦	٢٢٨،

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾	النحل:٢	١٦	٢٢٧، ٢٥٣
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾	النحل:٤	١٦	٢٣٠
﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾	النحل:٧	١٦	٢٣٤
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾	النحل:٩	١٦	٢٣٥
﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ ﴾	النحل:١٥	١٦	٢٣٧
﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	النحل:١٦	١٦	٢٣٧
﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾	النحل:١٧	١٦	٢٤٣
﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾	النحل:١٨	١٦	٢٣٩
﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	النحل:١٩	١٦	٢٤٣
﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾	النحل:٢٢	١٦	٢٤٥، ٢٥٣
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	النحل:٢٤	١٦	٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٤
﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	النحل:٢٦	١٦	٢٤٧
﴿فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾	النحل:٣٦	١٦	٢٥١
﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴾	النحل:٣٩	١٦	٢٥١، ٢٥٢
﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾	النحل:٤١	١٦	٢١٩

الآيــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾	النحل:٤٤	ﻙ	٢٦٠
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾	النحل:٤٩	ﻙ	٢٥٧
﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾	النحل:٥١	ﻙ	٢٦١،٢٥٩
﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾	النحل:٥٢	ﻙ	٢٦١
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾	النحل:٥٧	ﻙ	٣٢٥
﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾	النحل:٦٣	ﻙ	٢٦٤
﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾	النحل:٦٤	ﻙ	٢٦٤
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾	النحل:٧٠	ﻙ	٢٦٨،٢٦٦
﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾	النحل:٧١	ﻙ	٢٦٨
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾	النحل:٧٣	ﻙ	٢٧٠
﴿۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾	النحل:٧٥	ﻙ	٢٧٠
﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾	النحل:٧٧	ﻙ	٢٧٢

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾	النحل:٨٩	١٦	٢٧٥، ٢٧٦
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾	النحل:٩٠	١٦	٢٧٥
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾	النحل:٩١	١٦	٢٧٥
﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾	النحل:٩١	١٦	٢٧٣
﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	النحل:٩٧	١٦	٢٧٤
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	النحل:٩٨	١٦	٢٧٥، ٢٧٦
﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾	النحل:١٠١	١٦	٢٧٨
﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾	النحل:١٠٣	١٦	٢٧٨
﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٠٥)﴾	النحل:١٠٥	١٦	٢٧٨
﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾	النحل:١٠٦	١٦	٢٨٠
﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	النحل:١٠٩	١٦	٢٨٠
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠)﴾	النحل:١١٠	١٦	٢٢٠، ٢٨٠
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾	النحل:١١٨	١٦	٢٢٠
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾	النحل:١١٩	١٦	٢٢٣
﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾	النحل:١٢٣	١٦	٢٨٣
﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤)﴾	النحل:١٢٤	١٦	٢٨٢
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾	النحل:١٢٥	١٦	٢٢٣، ٢٨٣، ٢٨٦، ٣٣٥

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾	النحل:١٢٦	١٦	٢١٩، ٢٨٦
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾	الإسراء:١	١٧	٢٩٧
﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾	الإسراء:١١١	١٧	٢٩٧
﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾	الإسراء:٥٠	١٧	٣٣٥
﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾	الإسراء:٨٧	١٧	٣٥٠
﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾	الإسراء:١٣-١٤	١٧	٣١٢
﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾	الإسراء:٤-٥	١٧	٣٠٣
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾	الإسراء:١	١٧	٢٩٩، ٣٠٠
﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾﴾	الإسراء:٢	١٧	٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٨
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	الإسراء:٩	١٧	٢٩٩، ٣٠٨، ٣١٢، ٣٣٠
﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	الإسراء:١٠	١٧	٣٠٨، ٣١٢
﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾	الإسراء:١١	١٧	٣٠٥، ٣٠٨

الآيــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾	الإسراء:١٢	١٧	٢٩٦، ٣٠٨، ٣١٢
﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾	الإسراء:١٤	١٧	٣١٢
﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ الآية	الإسراء:١٥	١٧	٣٠٨
﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾	الإسراء:٢١	١٧	٣١٥
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	الإسراء:٢٣	١٧	٢٩٢، ٣١٧، ٣١٧، ٣٤٣
﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾	الإسراء:٢٦	١٧	٢٩٢، ٣١٧، ٣١٩
﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾	الإسراء:٢٨	١٧	٣١٩
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾	الإسراء:٢٩	١٧	٣١٩
﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾	الإسراء:٣٢	١٧	٢٩٢، ٣٢٢
﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ الآية	الإسراء:٣٣	١٧	٢٩٢
﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾	الإسراء:٣٨	١٧	٢٩٢
﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾	الإسراء:٤٠	١٧	٣٢٤، ٣٢٥
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾	الإسراء:٤١	١٧	٣٢٧
﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾	الإسراء:٤٢	١٧	٣٣٥، ٣٣٨
﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ...﴾	الإسراء:٤٤	١٧	٣٢٨
﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾	الإسراء:٤٥	١٧	٣٣٠

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ... ﴾	الإسراء:٤٦	١٧	٣٣٢
﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾	الإسراء:٥١	١٧	٣٣٥
﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ ﴾	الإسراء:٥١	١٧	٣٣٥
﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ ... ﴾	الإسراء:٥٣	١٧	٣٣٥
﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	الإسراء:٥٥	١٧	٣٣٨
﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الإسراء:٥٥	١٧	٣٣٨
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾	الإسراء:٥٦	١٧	٣٤١،٣٣٨
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾	الإسراء:٥٧	١٧	٣٣٨،٢٩٢
﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾	الإسراء:٥٧	١٧	٣٤١
﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾	الإسراء:٥٨	١٧	٣٤١
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾	الإسراء:٦٠	١٧	٢٩٢
﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾	الإسراء:٧٣	١٧	٢٩٢
﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾	الإسراء:٧٦	١٧	٣٤٥،٣٤٣
﴿ قَلِيلًا ﴾	الإسراء:٧٦	١٧	٢٩٢
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾	الإسراء:٧٨	١٧	٣٤٣،٢٩٢
﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾	الإسراء:٧٩	١٧	٣٤٦،٣٤٣
﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾	الإسراء:٨٠	١٧	٣٤٦،٢٩٢
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾	الإسراء:٨٢	١٧	٣٥٠

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ...﴾	الإسراء:٨٣	١٧	٣٤٨
﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾	الإسراء:٨٥	١٧	٣٥٠
﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء:٨٥	١٧	٣٨٦
﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٨٦)﴾	الإسراء:٨٦	١٧	٣٥٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ إلى آخر السورة	الإسراء:١٠٧	١٧	٢٩٢
﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا (١١١)﴾	الإسراء:١١١	١٧	٣٥٢
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا (١١٠)﴾	الكهف:١١٠	١٨	٣٦٠
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤)﴾	الكهف:١-٤	١٨	٣٦٠
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)﴾	الكهف:١-٥	١٨	٣٥٨
﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (٢٤)﴾	الكهف:٢٣-٢٤	١٨	٣٧٠
﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨)﴾	الكهف:٧-٨	١٨	٣٥٩، ٣٦٢

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿كٓهيعٓصٓ﴾	الكهف:١	١٨	٣٩٠
﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾	الكهف:٢	١٨	٣٦٢
﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾	الكهف:٦	١٨	٣٦٥
﴿جُرُزًا﴾	الكهف:٨	١٨	٣٥٦
﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا (٩)﴾	الكهف:٩	١٨	٣٦٥
﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ﴾	الكهف:١٠	١٨	٣٦٨
﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾	الكهف:١٢	١٨	٣٦٨
﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى (١٣)﴾	الكهف:١٣	١٨	٣٦٨
﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ...﴾	الكهف:٢٣	١٨	٣٨٣
﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾	الكهف:٢٧	١٨	٣٧٦
﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾	الكهف:٢٨	١٨	٣٥٦، ٣٧٢
﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾	الكهف:٢٩	١٨	٣٧٦
﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾	الكهف:٣٢	١٨	٣٧٦
﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾	الكهف:٤٥	١٨	٣٧٦
﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾	الكهف:٤٧	١٨	٣٧٢
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا (٥٠)﴾	الكهف:٥٠	١٨	٣٧٢
﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾	الكهف:٥٢	١٨	٣٧٢

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآيــــــــة
٣٧٦	١٨	الكهف:٥٤	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾
٣٧٨	١٨	الكهف:٥٧	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾
٣٨٠	١٨	الكهف:٥٨	﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾
٣٨٢	١٨	الكهف:٦٠	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾
٣٥٦	١٨	الكهف:١٠٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾
٣٨٥	١٨	الكهف:١٠٩	﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾
٣٥٩	١٨	الكهف:١١٠	﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾
٣٩٤	١٩	مريم:١-٩	﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ اسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ۝٩٧ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ۝٩٨﴾	مريم:٩٦-٩٨	١٩	٣٩٥
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾	مريم:٩٧	١٩	٤١٠
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ۝٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ۝٥٣﴾	مريم:٥١-٥٣	١٩	٤٠٠
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢﴾	مريم:٤١-٤٢	١٩	٣٩٧
﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ۝٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ۝٦٧﴾	مريم:٦٦-٦٧	١٩	٤٠١
﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ۝٧٢﴾	مريم:٧١-٧٢	١٩	٤٠٣
﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾	مريم:٩١-٩٢	١٩	٣٩٣
﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ۝٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾	مريم:٩٤-٩٥	١٩	٤٠٧، ٤٠٨
﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ۝١٣﴾	مريم:١٣	١٩	٣٩٤
﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ۝٣٢﴾	مريم:٣٢	١٩	٣٩٤
﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾	مريم:٣٧	١٩	٣٩٧
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا﴾	مريم:٤٠	١٩	٣٩٧
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ۝٦٤﴾	مريم:٦٤	١٩	٣٩٢

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾	مريم:٦٨	١٩	٤٠٣
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	مريم:٧١	١٩	٤٠٣
﴿كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	مريم:٩٣	١٩	٤٠٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾	مريم:٩٦	١٩	٣٩٤، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٨
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾	مريم:٩٧	١٩	٤٠٧
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾	مريم:٩٨	١٩	٤١٠
﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾	طه:٢-٣	٢٠	
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ﴾	الفرقان:٦٠	٢٥	٣٩٢
﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾	العنكبوت:٤٣	٢٩	٧٢
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾	الروم:٢٧	٣٠	١٢٦
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾	السجدة:٢٣-٢٤	٣٢	٣٠٠
﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾	فاطر:٨	٣٥	٢٠١
﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾	يس:٦١	٣٦	٧٩
﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾	فصلت:٥	٤١	٣٣٣
﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾	الزخرف:١٩	٤٣	٣٢٤

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾	الزخرف:٢٠	٤٣	٣٢٤
﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾	الجاثية:٢٤	٤٥	٣٦٥
﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾	الذاريات:٥٣	٥١	١٧٥
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات:٥٦	٥١	٣١٣
﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾	الطور:٣٩	٥٢	٣٢٥
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	العنكبوت:٤٦	٥٢	٣٣٥
﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾	النجم:٢١	٥٣	٣٢٥
﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾	المزمل:١١	٧٣	٣٤٨
﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾	المدثر:١١	٧٤	٢٢

فِهْرس الأحاديث النبوية

م	طـرف الحديـــــــث	الصفحة
١	إذا أخبرتكم أن العدو مصبحكم غداً أكنتم مُصدِّقي	٣٧٨
٢	أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم	٢٣
٣	أن المشركين لما سألوا النبي ﷺ عن أهل الكهف	٣٧٠
٤	إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي	٢٩١
٥	كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل	٢٩١
٦	لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم	٢٨٦
٧	اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف	٣٣٩
٨	من آخر الكهف، عُصم من فتنة الدجال	٣٥٦
٩	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف	٣٥٦

فِهْرس الآثار

م	طـــرف الأثـــــر	الصفحة
١	ابن عبّاس سمّاها سورة (كهيعص)	٣٩٠
٢	أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئت به	٢٣
٣	أن أولها مكي	٢١٩
٤	أن آية السجدة مدنية	٣٩٠
٥	أنّها تسمّى سورة النِعَم أي بكسر النّون وفتح العين	٢١٩
٦	أهو عبدالله بن سلام؟ فقال: كيف وهذه سورة مكية	٥٥
٧	وهي مكية عند الجمهوروعن قتادة إلا آيتي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ إلى قوله ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم:٢٨]، وقيل: إلى قوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم:٣٠]. نزل ذلك في المشركين في قضية بدر	١٠٠
٨	استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمداً	٢٢٠

فِهْرس الأعلام

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
١	إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي	٢٥
٢	إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج	٢٧٦
٣	إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي	٢٨
٤	أبي بن كعب بن قيس الأنصاري	٢٠٣
٥	عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي	٥٥
٦	أحمد بن محمد الخوجة	٣٧
٧	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ابن كثير)	٤٠٠
٨	الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي	٢٧٤
٩	زيد بن علي بن أحمد العجلي	٢٠٢
١٠	سالم بن عمر بو حاجب النبيلي	٤٠
١١	سالم بوحاجب	٣٨
١٢	سعيد بن جبير الأسدي	٥٤
١٣	سليمان بن مهران الأعمش الأسدي	٢٠٢
١٤	سيد قطب بن إبراهيم المصري	٦٠
١٥	عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري	٢٠٢
١٦	عبدالحق بن غالب بن عطية الغرناطي (ابن عطية)	٦٢
١٧	عبدالحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس	٤١
١٨	عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني	٢٥٥
١٩	عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي (ابن الزّبير)	٢١٩
٢٠	عبدالله بن عباس الهاشمي (ابن عباس)	٥٤
٢١	عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري	٢٤

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
٢٢	عبدالملك بن عبدالعزيز المكي (ابن جريج)	٥٥
٢٣	عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي	٢٠٣
٢٤	عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي	٢٢٠
٢٥	عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي	٥٥
٢٦	عكرمة أبو عبدالله البربري	٥٥
٢٧	علي بن أبي طلحة سالم	٥٤
٢٨	علي بن يحيى السمرقندي	٦٣
٢٩	عمر ابن عاشور	٤١
٣٠	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي	٥٤
٣١	مالك بن دينار أبو يحيى البصري	٢٠٣
٣٢	مجاهد بن جبر المكي	٥٤
٣٣	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	٢٠٨
٣٤	محمد البشير صفر	٣٨
٣٥	محمد الطاهر بن محمد التونسي (ابن عاشور)	٣٧
٣٦	محمد العزيز بن محمد بوعتور	٣٧
٣٧	محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور	٤٢
٣٨	محمد النخلي	٤٠
٣٩	محمد بن أحمد بن محمد الكلبي (ابن جزي)	٢٠٨
٤٠	محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني	٣١
٤١	محمد بن جرير الطبري	١١٢
٤٢	محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ابن جرير)	٢٣
٤٣	محمد بن حسين بن أحمد بن محمد (محمد بيرم)	٣٨
٤٤	محمد بن عبدالله بن بَهَادر الزركشي	٢١

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
٤٥	محمد بن عبدالله بن محمد المعافري (ابن العربي)	٢٠
٤٦	محمد بن عثمان بن محمد النجار	٤٠
٤٧	محمد بن علي بن محمد الشوكاني	٢٦
٤٨	محمد بن يوسف	٤١
٤٩	محمد بن يوسف بن علي الغرناطي (أبو حيان)	٦٣
٥٠	محمد صالح الشريف	٤١
٥١	محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي	١٠٧
٥٢	محمود بن محمد بن الخوجة	٣٨
٥٣	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي	٥٦

فِهْرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولا: الرسائل الجامعية:

١- أثر الدلالات اللغوية في التفسيرعند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، للطالب: مشرف أحمد الزهراني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، إشراف الدكتور: أمين باشا سنة (١٤٢٧هـ).

٢- المناسبات وأثرها عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنويرمن سورة الفاتحة إلى نهاية سورة المائدة، للطالب: أحمد مذكور، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، إشراف الدكتور: إسماعيل الميمني سنة (١٤٢٩هـ).

٣- المناسبات وأثرها عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنويرمن أول سورة طه الى نهاية سورة القصص، للطالب: عمر محمد المديفر، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، إشراف الدكتور: عبدالرحمن قصاص سنة (١٤٢٩هـ).

ثانيا: المراجع المطبوعة:

١- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق سعيد مندوب، الناشر: دار الفكر، لبنان، ط الأولى ١٤١٦هـ .

٢- آثار الشيخ ابن عاشور، المؤلف عبدالمنعم النخلي، طبعة دار الغرب الإسلامي .

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي، ط(بدون)، دار إحياء التراث، بيروت .

٤- أساس البلاغة: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ن الناشر دار صادر، ودار بيروت، ١٣٨٥هـ .

٥- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ .

٦- أسباب نزول القرآن: للواحدي، تحقيق أحمد صقر، دار القبلة، جدة ط ٢، ١٤٠٤هـ .

٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي (٣٦٨- ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة.

٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥- ٦٣٠هـ). تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبدالوهاب فايد، دار الشعب، القاهرة.

٩- أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، شرح وتعليق د. محمد عبدالمنعم خفاجي ود.عبد العزيز شرف، ط(١) سنة ١٩٩١م، دار الجبل - بيروت .

١٠- الإشارة إلى الإيجاز: الحافظ عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي، اعتنى بطبعه: رمزي سعد الدين دمشقية، الناشر: دار البشائر، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

١١- الإصابة في تمييز الصحابة، وبهامشه الاستيعاب لابن عبدالبر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، دار صادر.

١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، المطابع الأهلية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

١٣- أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية: د عبدالحكيم الأنيس ن الأحمدية: مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية وإحياء التراث: تصدر عن: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي العدد ١١، جماد الأولى ١٤٢٣هـ

١٤- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، تأليف: د. محمد أحمد القاسم، الناشر دار المطبوعات الدولية، ط ١، ١٣٩٩هـ .

١٥- الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف خير الدين الزركلي دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة أيار (مايو) ١٩٨٠.

١٦- الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، تحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٥م.

١٧- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.

١٨- البحر المديد، المؤلف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دارالنشر / دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ.

١٩- البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.

٢٠- البدر الطالع: محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار المعرفة بيروت، (ط . د.).

٢١- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

٢٢- البرهان في تناسب سور القرآن، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي شهاب الدين أبو جعفر الغرناطي، الناشر: دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٨هـ.

٢٣- البرهان في علوم القرآن، للإمام بد ر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٢٤- البيان في عد آي القرآن، المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، دار النشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت - ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: غانم قدوري الحمد.

٢٥- تاج العروس: محمد الزبيدي، تحقيق، مجموعة من المحقيقين ن الناشر دار الهداية، (م . د.)، (ط .د.).

٢٦- التحرير والتنوير، سماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م

٢٧- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، المؤلف: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: عبدالصمد شرف الدين، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٨- تذكرة الحفاظ، الإمام أبو عبدالله شمس الدين الذهبي المتوفى (من الطبقة الأولى إلى الطبقة السابعة) صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية دار احياء التراث العربي.

٢٩- التسهيل لعلوم التنزيل، الإمام الحافظ أبوالقاسم محمد بن أحمد نب جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: محمد عبدالمنعم اليونسي؛ إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب الحديثة.

٣٠- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

٣١- تفسير السراج المنير، المؤلف: محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٢- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٣٣- تفسير روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار النشر / دار إحياء التراث العربى.

٣٤- تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، وعلى تهذيب التهذيب، وتهذيب الكمال دار المكتبة العلمية بيروت - لبنان.

٣٥- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب، ضبط وشرح عبدالرحمن البرقوقي ط(١)، سنة ١٩٠٤م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان .

٣٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٣٧- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمدمحمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٣٨- الجامع لاحكام القرآن، لابي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، الناشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ١٤٢٦هـ.

٣٩- الجرح والتعديل، تأليف الإمام أبى محمد عبدالرحمن بن أبى حاتم محمد بن ادريس بن المنذر الرازي، عن النسخة المحفوظة في كوپريلى [تحت رقم ٢٧٨] وعن النسخة لمحفوظة في مكتبة مراد ملا [تحت رقم ١٤٢٧] وعن النسخة المحفوظة في مكتبة دار الكتب المصرية [تحت رقم ٨٩٢] الطبعة الاولى بمطبعة

مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٢٧١ ه ١٩٥٢ م دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٠- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف: السيد أحمد الهاشمي، ط: ١٢، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ت.

٤١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي . نشر محمد أمين دمج - بيروت.

٤٢- روح المعاني، لمحمود الألوسي، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٢، ١٤٢٦هـ .

٤٣- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبدالحمن بن أبي الحسن الخثعمي، السهيلي، قدم له وعلق عليه: طه عبدالرءوف سعد، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٤٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وآثرها السيىء في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض ط ٢، ١٤٢٠هـ .

٤٥- سنن أبي داود، وبهامشه (معالم السنن للخطابي): سليمان بن الأشعث السجستاني (أبو داود). إعداد وتعليق عزة عيد الدعاس، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

٤٦- سنن الترمذي (الجامع الصحيح): محمد بن عيسى بن سورة الترمذي . تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض . نشر المكتبة الإسلامية للحاج رياض الشيخ .

٤٧- سير أعلام النبلاء، مؤلفه الإمام الذهبي، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م مؤسسة الرسالة بيروت.

٤٨- السيرة النبوية، ابن هشام، توزيع الإدارات العلمية والإفتاء - الرياض .

٤٩- السيرة النبوية: إسماعيل بن كثير: تحقيق مصطفى عبدالواحد، طبعة دار المعرفة- بيروت.

٥٠- شرح النووي على صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي . طبعة دار الفكر- بيروت.

٥١- الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير: د. هياء ثامر العلي، الناشر: دار الثقافة، الدوحة، ١٩٩٤هـ .

٥٢- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، للإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي بمصر .

٥٣- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥٤- طبقات المفسرين للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة والتاريخ (بدون) .

٥٥- طبقات المفسرين: أحمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ .

٥٦- طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت: ٩٤٥)، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، مكتبة وهبة - ١٤ شارع الجمهورية بعابدين.

٥٧- ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق بيروت . ١٣٩٤هـ.

٥٨- عون المعبود (شرح سنن أبي داود): محمد شمس الحق العظيم آبادي . تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ، المكتبة السلفية بالمدينة.

٥٩- غاية النهاية في طبقات القراء، الإمام شمس الدين أبوالخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، دار الكتب العلمية.

٦٠- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ زكريا عميران.

٦١- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، طبع باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة الدكتور محمد عبدالمعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية الطبعة الاولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٨٤ ه / ١٩٦٤ م.

٦٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري (صحيح البخاري): الشرح لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، والأصل لمحمد بن إسماعيل البخاري . نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٦٣- الفتح الرباني، معه بلوغ الأماني (في مسند أحمد): أحمد بن عبدالرحمن البنا . الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي.

٦٤- فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني .دار الحديث القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، تحقيق سيد إبراهيم .

٦٥- فوات الوفيات، والذيل عليها: محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق إحسان عباس، مطبعة دار صادر- بيروت.

٦٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبدالرؤوف المناوي . الطبعة الثانية، دار المعرفة- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، وابنه محمد، الطبعة الأولى.

٦٧- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، الناشر: دار القاسم - الرياض.

٦٨- قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار ابن عفان، الجيزة - جمهورية مصر العربية.

٦٩- كتاب الموضوعات، للعلامة السلفي الامام أبى الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزي ضبط، وتقديم، وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الاولى ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

٧٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ .

٧١- لباب النقول في أسباب النـزول، الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، بذيل كلمات القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف، المطبوع بهامش القرآن الكريم، توزيع مكتبات عبدالمجيد مرزا.

٧٢- اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض.

٧٣- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

٧٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ١٩٨٨ م بيروت - لبنان طبع بإذن خاص من ورثة حسام الدين القدسي مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٧٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد.

٧٦- مدارك التنزيل، المؤلف: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس - بيروت ٢٠٠٥، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار.

٧٧- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي . دار الكتاب العربي- لبنان ١٩٦٧م.

٧٨- المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧٩- مسند الإمام أحمد (بهامشه منتخب كنز العمال): أحمد بن حنبل الشيباني . المكتب الإسلامي ودار صادر.

٨٠- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، تأليف: د. عادل محمد أبوالعلا، (ط. د.)١٤٢٢هـ .

٨١- مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور، تأليف: إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: د. عبدالسميع محمد أحمد، مكتبة المعارف الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ .

٨٢- معاني القرآن الكريم للإمام أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط. أولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

٨٣- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، تأليف: عواد بن عبدالله المعتق، الناشر دار العاصمة، ط ١، ١٤٠٩هـ .

٨٤- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، الناشر مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت.

٨٥- معجم مقاييس اللغة، أبوالحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الكتب العلمية - إيران.

٨٦- مفاتيح الغيب، المؤلف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبدالله فخر الدين، دار النشر / دار إحياء التراث العربى.

٨٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط. خامسة .

٨٨- مقالات الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المؤلف علي رضا الحسيني، طبعة الدار الحسينية للكتاب.

٨٩- من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور المؤلف د بلقاسم الغالي طبعة دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ

٩٠- الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم موسى بن محمد الشاطبي، تعليق: الشيخ عبدالله دراز، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٩١- نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، المؤلف: الإمام / برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية / ١٤٢٤ هـ.

٩٢- النظم الفني في القرآن الكريم، عبدالمتعال الصعيدي، الناشر مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة بدون.

٩٣- النكت والعيون (تفسير الماوردى)، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم.

فِهْرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
ملخص الرسالة	٣
شكر وتقدير	٥
المقدمـــــة	٨
أهمية الموضوع	١١
أسباب اختياره	١١
الدراسات السابقة	١١
منهج البحث	١٣
خطة البحث	١٣
التمهيـــد	١٧
المبحث الأول: مدخل إلى علم المناسبات	١٩
المطلب الأول: تعريفه، وموضوعه، وثمرته	٢٠
المطلب الثاني: نشأته	٢٢
المطلب الثالث: موقف العلماء من علم المناسبات	٢٥
المطلب الرابع: أهمّيته وفائدته، وأشهر المؤلفات فيه	٣٠
المطلب الخامس: أنواع المناسبات	٣٥
المبحث الثاني: التعريف بالطاهر ابن عاشور وكتابه	٣٦
المطلب الأول: نسبه ونسبته	٣٧
المطلب الثاني: مولده ونشأته	٣٩
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه	٤٠

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المطلب الرابع: مؤلفاته	٤٣
المطلب الخامس: وفاته	٤٥
المطلب السادس: التعريف بتفسير ابن عاشور	٤٦
المبحث الثالث: منهج الطاهر بن عاشور في إيراد المناسبات	٤٩
الفصل الأول: سورة الرعد	٥٢
المبحث الأول: مقاصدها	٥٨
المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها	٥٩
المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها	٦١
المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره في التفسير	٦٢
١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢].	٦٢
٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الرعد: ٣].	٦٦
٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ [الرعد: ٥].	٦٨
٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ [الرعد: ٦].	٧٠
٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ [الرعد: ١٨].	٧٢

الموضـــــــــــوع	الصفحة
٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢﴾ [الرعد: ٢٠-٢٢].	٧٦
٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾ [الرعد: ٢١].	٧٩
٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥﴾ [الرعد: ٣٥].	٨١
٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦﴾ [الرعد: ٣٦].	٨٢
١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ٣٧﴾ [الرعد: ٣٧].	٨٥
١١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ٣٨﴾ [الرعد: ٣٨].	٨٨
١٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد: ٣٩].	٩٠
١٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ٤٠﴾ [الرعد: ٤٠].	٩٤
١٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤١﴾ [الرعد: ٤١].	٩٦
الفصل الثاني: سورة إبراهيم	٩٨
المبحث الأول: مقاصدها	١٠٢
المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها	١٠٤

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثالث: مناسبتها لمابعدها	١٠٦
المبحث الرابع: تناسب آياتها، وأثره في التفسير	١٠٧
١- مناسبة ختم الآية بقوله (العزيز الحميد): قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ [إبراهيم:١].	١٠٧
٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم:٤].	١١٠
٣- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم:٤].	١١٢
٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥﴾ [إبراهيم:٥].	١١٤
٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥﴾[إبراهيم:٥].	١١٦
٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩﴾ [إبراهيم:٩].	١١٩
٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨﴾[إبراهيم:١٨].	١٢١
٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٩ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ٢٠﴾ [إبراهيم:١٩-٢٠].	١٢٣

الموضوع	الصفحة
٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠)﴾ [إبراهيم:١٩-٢٠].	١٢٦
١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾ [إبراهيم:٢٢].	١٢٨
١١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣)﴾ [إبراهيم:٢٣].	١٣٠
١٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦)﴾ [إبراهيم:٢٦].	١٣٢
١٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾ [إبراهيم:٢٧].	١٣٤
١٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩)﴾ [إبراهيم:٢٨-٢٩].	١٣٦
١٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٣١)﴾ [إبراهيم:٣١].	١٣٨
١٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)﴾ [إبراهيم:٣٢-٣٤].	١٤٠

الموضـــــــــوع	الصفحة
١٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٦].	١٤٣
١٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [إبراهيم:٣٧].	١٤٦
١٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم:٤٢-٤٣].	١٤٨
٢٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾ [إبراهيم:٤٤].	١٥٠
٢١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم:٤٦].	١٥١
٢٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾[إبراهيم:٤٧].	١٥٣
٢٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ [إبراهيم:٤٧].	١٥٤
٢٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم:٥٢].	١٥٦
الفصل الثالث: سورة الحجر	١٥٩
المبحث الأول: مقاصدها	١٦٢
المبحث الثاني: مناسبتها لما بعدها	١٦٤
المبحث الثالث: مناسبة أولها لمقاصدها	١٦٥
المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره	١٦٦

الموضـــــــــــوع	الصفحة
١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٧﴾ [الحجر:٦-٧].	١٦٦
٢- المناسبة قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨﴾ [الحجر:٨].	١٦٨
٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].	١٧٠
٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١١﴾ [الحجر:١٠-١١].	١٧٣
٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾ [الحجر:١٢-١٣].	١٧٥
٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝١٥﴾ [الحجر:١٤-١٥].	١٧٧
٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ۝١٦ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝١٨﴾ [الحجر:١٦-١٨].	١٧٩
٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ۝٢٠﴾ [الحجر:١٩-٢٠].	١٨٢
٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ ۝٢٢﴾ [الحجر:٢٢].	١٨٤
١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝٢٣﴾ [الحجر:٢٣].	١٨٦
١١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ۝٢٤ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٢٥﴾ [الحجر:٢٤-٢٥].	١٨٨

الصفحة	الموضـــــــــــوع
١٩٠	١٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٦ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾ [الحجر:٢٦-٢٧].
١٩٣	١٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾ [الحجر:٤٥-٤٨].
١٩٥	١٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ۝٥٣ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ۝٥٥ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦﴾ [الحجر:٥١-٥٦].
١٩٨	١٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٦﴾ [الحجر:٨٥-٨٦].
٢٠١	١٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٦﴾[الحجر:٨٦].
٢٠٧	١٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾[الحجر:٨٨].
٢١١	١٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ۝٨٩﴾ [الحجر:٨٩].
٢١٣	٢٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾ [الحجر:٩٠-٩١].
٢١٧	**الفصل الرابع: سورة النحل**
٢٢٢	المبحث الأول: مقاصدها
٢٢٥	المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها
٢٢٦	المبحث الثالث: مناسبتها لمابعدها
٢٢٧	المبحث الرابع: تناسب آياتهاوأثره في التفسير

الموضـــــــــــوع	الصفحة
١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢)﴾ [النحل:٢].	٢٢٧
٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٤)﴾ [النحل:٤].	٢٣٠
٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧)﴾ [النحل:٥-٧].	٢٣٢
٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧)﴾ [النحل:٧].	٢٣٤
٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩)﴾ [النحل:٩].	٢٣٥
٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦)﴾ [النحل:١٦].	٢٣٧
٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)﴾[النحل:١٨].	٢٣٩
٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩)﴾ [النحل:١٩].	٢٤٣
٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)﴾ [النحل:٢٤-٢٥].	٢٤٥
١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦)﴾ [النحل:٢٦].	٢٤٧

الموضـــــــــوع	الصفحة
١١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١)﴾ [النحل:٣٠-٣١].	٢٤٩
١٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾ [النحل:٤١-٤٢].	٢٥١
١٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾ [النحل:٤٣-٤٤].	٢٥٣
١٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٤٧)﴾ [النحل:٤٥-٤٧].	٢٥٥
١٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩)﴾ [النحل:٤٩].	٢٥٧
١٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١)﴾ [النحل:٥١].	٢٥٩
١٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢)﴾ [النحل:٥٢].	٢٦١
١٨- المناسبة فيقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤)﴾ [النحل:٦٤].	٢٦٤
١٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠)﴾ [النحل:٧٠].	٢٦٦

الموضـــــــــــوع	الصفحة
٢٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [النحل:٧١].	٢٦٨
٢١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ ۞ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [النحل:٧٥].	٢٧٠
٢٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٧٧﴾ ﴾ [النحل:٧٧].	٢٧٢
٢٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل:٩٨-١٠٠].	٢٧٤
٢٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النحل:١٠٥].	٢٧٨
٢٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ [النحل:١١٠].	٢٨٠
٢٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النحل:١٢٤].	٢٨٢
٢٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [النحل:١٢٦].	٢٨٦
الفصل الخامس: سورة الإسراء	٢٨٩
المبحث الأول: مقاصدها	٢٩٤
المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها	٢٩٧
المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها	٢٩٨

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره في التفسير	٢٩٩
١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾﴾ [الإسراء:٢].	٢٩٩
٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ [الإسراء:٤-٥].	٣٠٣
٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإسراء:١١].	٣٠٥
٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [الإسراء:١٢].	٣٠٨
٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء:١٣-١٤].	٣١٢
٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء:٢١].	٣١٥
٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء:٢٦].	٣١٧
٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء:٢٩].	٣١٩
٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء:٣٢].	٣٢٢
١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الإسراء:٤٠].	٣٢٤

الموضــــــــــــوع	الصفحة
١١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [الإسراء:٤١].	٣٢٧
١٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء:٤٤].	٣٢٨
١٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء:٤٥].	٣٣٠
١٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء:٤٦].	٣٣٢
١٥- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء:٥٣].	٣٣٥
١٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء:٥٦].	٣٣٨
١٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾ [الإسراء:٥٨].	٣٤١
١٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء:٧٨].	٣٤٣
١٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء:٨٠].	٣٤٦
٢٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾﴾ [الإسراء:٨٣].	٣٤٨
٢١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾ [الإسراء:٨٦].	٣٥٠
٢٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء:١١١].	٣٥٢

الموضوع	الصفحة
الفصل السادس: سورة الكهف	٣٥٤
المبحث الأول: مقاصدها	٣٥٧
المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها	٣٦٠
المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها	٣٦١
المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره في التفسير	٣٦٢
١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ [الكهف:٧-٨].	٣٦٢
٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ [الكهف:٩].	٣٦٥
٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ۝١٣﴾ [الكهف:١٣].	٣٦٨
٤- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ۝٢٤﴾ [الكهف:٢٣-٢٤].	٣٧٠
٥- المناسبة في قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾ [الكهف:٥٠].	٣٧٢
٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ۝٥٤﴾ [الكهف:٥٤].	٣٧٦
٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ۝٥٧﴾ [الكهف:٥٧].	٣٧٨

الموضوع	الصفحة
٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾ [الكهف:٥٨].	٣٨٠
٩- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ [الكهف:٦٠].	٣٨٢
١٠- المناسبة في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩].	٣٨٥
الفصل السابع: سورة مريم	٣٨٨
المبحث الأول: مقاصدها	٣٩١
المبحث الثاني: مناسبة أولها لمقاصدها	٣٩٤
المبحث الثالث: مناسبتها لما بعدها	٣٩٦
المبحث الرابع: تناسب آياتها وأثره في التفسير	٣٩٧
١- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم:٤١-٤٢].	٣٩٧
٢- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ [مريم:٥١-٥٣].	٤٠٠
٣- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم:٦٤].	٤٠١
٥ - المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم:٧١-٧٢].	٤٠٣
٦- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم:٩٦].	٤٠٥

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
٧- المناسبة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم:٩٧].	٤٠٧
٨- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ [مريم:٩٨].	٤١٠
الخاتمـــة	٤١٢
الفهـــارس	٤١٥
فِهْرس الآيات القرآنية	٤١٧
فِهْرس الأحاديث النبوية	٤٤٠
فِهْرس الآثار	٤٤١
فِهْرس الأعلام	٤٤٢
فِهْرس المصادر والمراجع	٤٤٥
فِهْرس الموضوعات	٤٥٦